الفكرة الأولى

الإنسان

رؤية من شيء

40 50



عبد الحق بشير العقبي

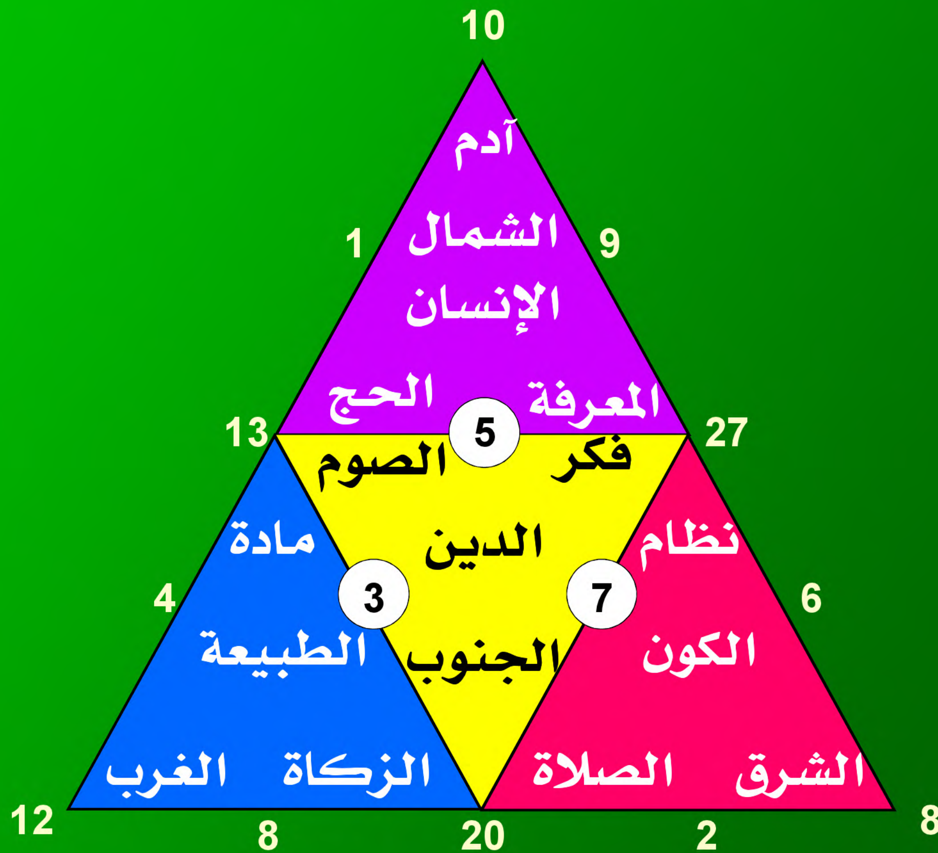
دار غار حراء

الإنسان

رؤية	مـــ	ـــن	شيء
	40	50	

الفكرة الأولى

عبدالحق بشير العقبي



الإنسان

رؤية مـــن شيء

40	50

الفكرة الأولى

عبدالحق بشير العقبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقبي ، عبد الحق بشير عباس

الانسان رؤية من شيء : الفكرة الاولى / عبدالحق بشير عباس العقبي – المدينة المنورة ، ١٤٣١هـ

٤٢٠ ص ، ١٧*٢٤ سم

ردمك : ٨-٥٦١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١-علم الاجنة ٢-الخلق ٣-التكاثر أ.العنوان

ديوي ٦١٢,٦ ١٤٣١/٦٨٥٨

رقم الإيداع : ١٤٣١/٦٨٥٨

ردمك : ٨-٥٦١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أسرتي النواة

أبي وأمي .. إخوتي وأخواتي

وإلى زوجتي العزيزة وأسرتها النواة

أمها وأبيها... أخواتها وإخوتها

وإلى أبنائي الأعزاء

عبير وعمر ... بشير وأسماء .. حمزة وسارة

وسابعتهم الصغرى ريم

وإلى كل أسرة مسلمة وكل أسرة إنسانية

من آدم عليه السلام إلى نهاية بني آدم

أهدي هذا الكتاب

الفهرس

المقدمة

المنظور الأول

(1)

بناء المنظومة

شيء عن الإنسان
(2)
المنظور الثاني

شيء عن الإنسان
(3)
المنظور الثالث

بين يدي القارئ

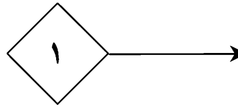
الحمد لله الكريم المنان، واسع الفضل جزيل الإنعام، المتفضل على جميع مخلوقاته بما يصلح شأنها ويقضي حوائجها، فعلَّم الإنسان ما لم يعلم، وألهم كل شيء أن يسبح بحمده، وأطلق الطير في السماء فلا يمسكهن إلا هو، خلق فقدر، فدل كل شيء عليه، وأخضع كل شيء لإرادته، فكان أمره إذا أراد شيء أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

والصلاة والسلام على سيد الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين الكرام، وعلى آله ذوي الفضل والإيمان، وبعد:

لم أبتدع جديداً عندما فكرت في نموذج أسقط عليه أفكاري وأستخرج منه علاقات وروابط وأشكال يدل بعضها على بعض ويشرح بعضها البعض، في محاولة للوصول إلى شيء ما أو علاقة ما لم تكن واضحة أو مقروءة بوسائل القراءة والفهم المتعارف عليه.

إنني أعتقد أن الخروج عن المألوف في التفكير هو السبيل إلى تحقيق المعارف والانطلاق من ضيق المسار إلى وسع الآفاق، فليس للفكر الإنساني حدود طالما أن الكون أبعد من مد البصر، وأصدق من إدراك البصيرة، ونحن شيء ينتمي إلى هذا الكون الذي كلما أخذنا منه زاد عطاؤه وتفجرت قدراته.

إن تاريخ الإنسانية الفكري يسرد علينا قدرة الخالق عز وجل في تزويد الإنسان بالعلوم والمعارف بقدر ما يصلح حالها، ويتوافق مع



إفهامها ويقضي حوائجها قال تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق.

ثم يزيدها علماً بجهلها كلما تطورت قدراتها الفكرية ونضجت مداركها، فإذا بها تكشف فكراً تعلمته في زمن ما وبنت عليه الكثير من المعارف لم يكن في الحقيقة كما كانت تعتقد بل لعله كان على عكس ما كانت تعتقد، ومع ذلك لم تفسد معرفتها الخاطئة ما حققته من انجازات ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الروم.

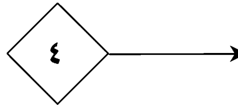
وهنا نتوقف قليلاً فنتساءل: إلى أين يتجه بنا التفكير في هذا المجال؟ ويبقى الجواب متاحاً ما بقى السؤال، فكلما فكرنا زاد نصيبنا من الفهم وفتحنا مسارات كانت مغلقة في أعماق عقولنا وتركيبتها المعقدة التي تتسع لفهم لا حدود له، وفي تجاويف المخ الكثير من المجاهيل التي لم ندركها وهي تعيش في داخلنا عاجزة عن إرسال عنوانها وسبل الوصول إليها، وفي المقابل نحن عاجزون عن الوصول إليها وسبر أغوارها، فيا أيها الإنسان ما أجهلك بذاتك، فكيف بك وأنت تبحث في غيرك ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

إنني أعتقد أننا يجب أن نفكر في كل شيء حتى إذا كان هذا الشيء قد بلغ مبلغ الحقيقة عندنا، فليست هناك حقيقة ثابتة إلا حقيقة أثبتها الخالق عز وجل كالموت والحياة فهما واقع نعيشه، وعاقبة الجنة أو النار وتلك حقيقة ندركها بالإيمان، وتبقى الحقائق الأخرى مجرد تركيبة فكرية انتهى الفهم عندها في زمن ما، وربما تغير الفهم إذا تغيرت الظروف والمعارف والعلوم، فكم من معارف بنيت ومفاهيم رسخت في عقول العلماء والمفكرين العظماء في تاريخ الإنسان نراها في هذا الزمان وقبله من الأزمان تنهار وتضمحل وتتلاشى وتختفي ويخجل تلاميذ المدارس أن يذكروها بتلك الصفة البائدة.

ومن ذلك مركزية الأرض وأنها مركز الكون ومن حولها تدور الأفلاك. والبصر وأن منشأه في العين فهي تصدر أشعة تبصر بها الأشياء فجاء ابن الهيثم مفنداً لذلك وظل العلماء مفتونون ردحاً من الزمن بمادة ثابتة تملأ الفضاء هي (الأثير)، وبرهنوا على وجود الأثير بالطبيعة الموجية للضوء معتقدين أن الأمواج لابد لها من وسط مادي تنتشر فيه كما ينتشر موج البحر في الماء، وأمواج الصوت في الهواء، كذلك أمواج الضوء لابد لها من وسط. إلا أنه في عام 1881م حين أجرى العالمان نيكلسون ومورلي تجربة حاسمة بغرض إثبات وجود الأثير فكانت النتيجة العكسية المدهشة وأصبح (الأثير) أمراً وهمياً لا حقيقة له، ولأن فكرة الأثير كانت ذات حظوة عند العلماء حتى طغت على فكرهم لدرجة اعتقادهم أن الأرض ثابتة ساكنة، حتى لا يضطروا إلى إلغاء فكرة (الأثير) ومازلنا وبعد أكثر من قرن على

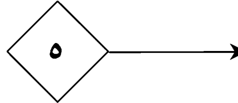
دحض فكرة الأثير نسمع عن انتقال الموجات الضوئية عبر الأثير. وهكذا كل حقيقة توصل إليها الإنسان في أي مجال كان تظل حقيقتها نسبية إلى شيء آخر بحسب الموضع والمنهج والفكر الذي انطلقت منه الفكرة التي تداولتها مفاهيم الإنسان بوسائل الإدراك المتاحة له حتى المكان والزمان وهما كما نعلم من الثوابت الحقيقية التي لا يمكن أن يشكك في حقيقتهما إنسان، فإذا ما تم النظر إليهما من منطلق الموقع والمكان والزمان المختلف كانت النتيجة مختلفة بل ربما كانت مدهشة بل إنها مذهلة مدمرة بحجم قنبلة نووية وهي أولى نتائج إلغاء حقيقية ثبوت المكان والزمان، والأمر أصبح في هذا الزمان غني عن الإسهاب والتوضيح.

وحتى في علوم الدين المتعلقة بفهم العلماء مهما بلغ بهم العلم والفهم نجدهم في مرحلة زمنية معينة يقفون على فهم شيء في زمان وإذا به يختلف تماماً في زمان آخر، فهذا هو منهج الإنسانية التي خلقها الله عز وجل وتعهد بتعليمها المستمر المتوالي ما توالت الأزمان والعصور وتعاقب الدهر والأيام، وليس لأحد كائناً من كان أن يحجر على الناس سعة فكرهم وغزير معارفهم والتفكر في كل شيء مطلق شيء حتى في العلوم الشرعية التي من معجزاتها أنها جعلت واسعة الأفق بعيدة المدى يجول ويصول في مقاصدها ومعانيها وغاياتها كبار العلماء المجتهدون، فهل كان للاجتهاد معنى ما لم يكن متعلقاً بفهم العلماء المرتبط بمقاصد الشريعة ونسبية الزمان وربما المكان وربما في مرحلة قادمة كلاهما معاً. المهم أن تدور هذه المعارف والمقاصد



والمفاهيم والاجتهادات حول فلك الثوابت الشرعية المعتبرة فالعبادات توقيفية لا اجتهاد فيها مع النص والمعاملات مباحة على الإطلاق ما لم يحرمها النص، والحديث النبوي مصنف على أساس المتن والسند وبهما يصحح الحديث أو يحسن أو يضعف وبذلك قام علم الجرح والتعديل، ومدارس التفسير متباينة بين المأثور والرأي والموضوعي ولكل منهج قواعده وأدلته وعلماؤه، وبالفقه تباين الناس بين الأئمة العلماء وأشهرهم الأربعة ومعهم الظاهرية والزيدية أقرب الفرق الشيعية إلى السنة وتفاقم الاختلاف بين طلاب العلم الذين نقلوا المذاهب إلى العامة وتباين الناس حتى افترقوا في جماعة الصلاة فكان لكل مذهب محرابه الخاص فاشتهرت في حقبة زمنية المساجد ذات الإيوانات الأربعة، حتى المسجد الحرام كان له أئمة أربعة وما يزالون مختلفين وفي ذلك دليل واضح صريح على أهمية الاختلاف بين الناس حتى وأن كان الخلاف شرعي ديني لأنه بهذه الصورة كانت مشيئة الله عز وجل أن تكون الحقائق نسبية فهي بذلك تعتمد على منطلق الفكرة التي أنتجت الحقيقة النسبية، وعندما يختلف المنطلق الفكري فإنه من المحتمل أن تختلف معه تلك الحقيقة وفيما بين هذا وذاك تلاقحت أفكار العلماء وتباينت واختلفت وتصارعت فأنتجت للعالم الإنساني علوم الشريعة الواسعة العظيمة الدائمة في ظل شيء واحد فقط ثابت لم يتغير منذ أن تعهده المولى عز وجل بالحفظ والصون إنه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⁽٩⁾ ﴾ الحجر.



وبعد فإن هذه المنظومة الرباعية اجتمعت في صياغتها عوامل تكوين شخصيتي المتفرعة إلى سبعة عناصر هي:

١. أنني مسلم المعتقد أقف عند ضوابط الشرع فهي حدي ومنتهى فهمي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران.

٢. أنني عربي العرق ينالني من التأثير العرقي في حياتي ما ينالهم، فأنا من مجتمع كثرت ضوابطه فلا يخرج عنها إلا بشيء يسير سمّها انغلاقاً أو سمها ما شئت، قَالَ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

٣. أنني مدني العرف، عشت معظم حياتي في المدينة المنورة، متأثراً بأعراف مجتمعها وعاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم الاجتماعية، فهي تصحبني في حياتي وهي بذلك تنعكس على أسلوب الطرح.

٤. أنني الذكر من الزوجين وليس الذكر كالأنثى، قال تعالى على لسان أم مريم ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران.

ولعل مجتمعنا الذكوري قد أثر في مفاهيمي فأسقطتها على

هذه المنظومة.

٥. أنني معماري الفكر وهذا ربما ساعدني في الخروج عن دائرة المألوف.

٦. أنني كهل تجاوز الأربعين من عمره، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف.

وذلك يضيف إلى شخصيتي تجارب شاب لها شعر رأسي قبل أوانه.

٧. أني عشت أحداث أربعة عقود هي أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر للهجرة المباركة، الذي يوافق أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرون للميلاد، وكفى بها من حقبة زمنية فاقت كل ما سبقها من أحقاب في شتى المعارف والعلوم والمفاهيم.

كانت تلك العوامل التي أثرت في صياغة هذا الطرح وإليها يرجع الفضل من عدمه إن أضافت إلى معارف البشر شيئاً، أو أنها مجرد خواطر ينتهي أثرها عند نهاية قراءتها، ولقد آثرت توضيحها حتى يعلم المطلع عليها حدود فهمي ومحددات معارفي ومؤثرات صياغتي فينتقد ويضيف ويبعد ويمزق ما شاء منها ثم يأخذ ما شاء إن جاز له منها شيء، والأهم من كل ذلك الاستمرار في توظيف هذه المنظومة لشحذ الفكر ورياضته لعل وعسى، وإنني أعتقد أنها علامات

على الطريق اختبرتها بأدواتي القياسية التي أوضحت فوجدتها تجيب عن التساؤلات، وتربط أشياء بأخرى، وكلما تعمقت وأطلقت للخيال العنان، كلما جادت وفاضت وأجزلت وتهادت، حتى أكف فأحسبها وألجمها وأوثقها وهي تهدر وتزمجر فأحياناً تصرخ في فكري أن أفك أسرها وأرسل رشاها وأطلق عنانها فهناك في أعماق أعماقها الكثير، ولكن هيهات هيهات فمجرى مدادها يختنق عند مخزون قلمي فلا يجري فيه منها إلا القليل، من أجل ذلك وبعد أن جمحت عن كبحها فأغزرت بوابل عق جمعه فكان لزاماً علي إرسالها حرة لكل فارس يقواها، ويمد في سهل مجراها، فكل مرادي من ذلك ما يعود بالنفع العميم والخير الوفير للناس أجمعين، فكان نشر ما تيسر من المعلومات وإن كان الزاد قليل فالله أسأل أن يبارك فيه والحمد لله رب العالمين.

رؤية وليست حقيقة:

إن هذا الطرح يعتمد اعتماداً كلياً على الفكر الحر المطلق ولا يرتبط بأي قيد من قيود المعرفة، فكل شيء متاح ومقبول ومطروح وليس له حدود ينتهي عندها إلا ما قيده الشرع الإسلامي ومنع الخوض فيه والاستغفار عند بلوغه، وهو ما أوضحته الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحيحين ومسند أبي داود ماجاء في صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق قوله: "من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته" أي عن الاسترسال معه في ذلك بل يلجأ إلى الله في دفعه ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي أن يجتهد في

دفعها بالاشتغال بغيرها قال الخطابي: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة نعوذ بالله من ذلك قال الخطابي على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث فلو كان هو مفتقرا إلى محدث لكان من المحدثات انتهى. والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله" فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال سألني عنها اثنان ولما كان السؤال عن ذلك واهيا لم يستحق جوابا أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات، قال المازري: الخواطر على قسمين: فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة وأما الخواطر

المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال.

ولقد قضيت أكثر من ربع قرن وأنا تائه في سراب البحث عن الحقيقة وإسناد الأقوال وتحليلها واختيار الأرجح منها، ففقدت الأثر تلو الأثر وضيعت الطريق مراراً وتكراراً وانحرف الفكر عن سياقه وأهدافه المنشودة وفي المرحلة الأخيرة من العام الماضي وقفت متأملاً وأنا أنظر إلى أكوام الملفات والأوراق والمراجع وهي تأن في طيها وإغلاقها ولم تخرج إلى الناس بأي صورة من الصور التي يمكن أن تضيف إلى معارف الناس شيئاً يسيراً أتقرب إلى الله به راجياً عظيم فضله أن يجعله من العلم الذي ينتفع به. وعندها شرح الله صدري إلى فكرة الرؤية، الفكر المطلق في ملكوت الله وفي الأشياء. مطلق الأشياء دون قيد أو شرط لأنني لا أهدف في هذا الطرح إلى إثبات حقيقة ما وليس الهدف من الطرح الخروج بنظرية علمية أو آلة استرشادية أو قراءة مستقبلية أو طريقة للعلاج والرقية وغير ذلك من المقاصد، بل هي رؤية كثيرة الإسقاط بالغة الخطأ قليلة الصواب يعزز بعضها بعضاً حتى تكتمل معالم الصورة وتلوح أبعادها فتنعكس ظلالها وإسقاطاتها على جميع العقول والأفكار الإنسانية فتطلق فيها شعلة الفكرة التي حاولت تسليط الضوء عليها، لذلك لا أتوقع في هذا الطرح موافقة الكل على الكل ولا موافقة البعض على الكل، ولا موافقة البعض على البعض، بل إنني أتوقع الكثير من مواقف الخلاف والقليل جداً من مواقع الاتفاق، ولكنني في نهاية المطاف أقدم رؤية شفافة مطلقة حرة

في سماء الفكر الإنساني وبمفهوم معماري انطلق من استنطاق وتطوير وإطلاق العنان للإبداع، والإبداع هو الخروج عن المألوف. وهي صفة العظماء وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلين الذين أرسلوا لتحطيم الأوثان والأفكار العرفية المتسلطة على العقول بفعل تراكم المعارف التناسلية الوراثية للآباء عن الأجداد ولا تفك القيود ولا تكون الاختراعات ولا قيمة للأشياء وهي في حالة الاستقرار والجمود التي يفرضها قيد الخاطر وسجن العقل وقتل الإبداع وتسلط البعض على الكل فيفرضون عليهم قيوداً ما أنزل الله بها من سلطان فهم بذلك يمنعون فطرة الله العظيمة وحكمته بل وأمره للناس أجمعين أن يمعنوا النظر والتفكير والتدبر في آلاء الله وملكوته دون قيد أو شرط، إلا عندما يتحول التفكير البشري الإبداعي في صنع الخالق عز وجل إلى السؤال المحرم الممنوع غير المفيد عن ذاته العلية. عندها يصبح التفكير خطيئة واجبة الاستغفار والتوبة. وهذا هو حد فكرة ورؤية هذا الطرح وبالله التوفيق.

التفكير في الروابط والعلاقات:

إن التفكير في العلاقات لا ينتهي أبداً، بداية من الخالق عز وجل حيث كان ولم يكن شيء، ويبقى ويفنى كل شيء، وكل شيء يرتبط بالخالق الواحد عز وجل، حيث خلقه وجعل له هدفاً وغاية، ثم علاقة المخلوقات ببعضها البعض سواء كانت المخلوقات عاقلة مكلفة كالملائكة والإنس والجن وغيرهم من المخلوقات أو مخلوقات غير

مكلفة على حد علمنا كالحيوانات والنباتات والمخلوقات المائية والجراثيم وغيرها، فإنها تتصل ببعضها البعض بصورة أو أخرى، فبعضها مسخر للبعض وبعضها غذاء للبعض، وبعضها يعيش في بعض وبعضها شفاء لبعض، وهكذا الجميع يعيش منظومة متكاملة والجميع يشارك في تكوين هذه المنظومة صغيراً كان أو كبيراً، كل له دور يؤديه ولا تكتمل المنظومة إلا به، فإذا فقد دوره اختلت المنظومة وقصر أداؤها وتعطلت روابطها، هذا من جهة واحدة وهي روابط المخلوقات الحية ببعضها حتى إذا نظرنا إلى روابط المخلوقات الحية بغيرها وجدناها متكاملة هي الأخرى، فالماء على سبيل المثال واحد من أهم الأشياء التي تعتمد عليها المخلوقات الحية التي تعيش على الكرة الأرضية، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء.

والهواء كذلك ويشترك الهواء والماء وهما العنصران الأهم للحياة في غاز الأكسجين، ثم هناك التراب الذي ترتبط به جميع المخلوقات، فمن أي شيء يتكون يا ترى؟ عناصر المعادن عناصر الأملاح عناصر وعناصر وكلها يرتبط ببعضها ويكمل بعضها البعض والجميع في منظومة متكاملة كل شيء بداخلها له دور لا تكتمل المنظومة إلا بوجوده. والنار لا تضرم إلا بوجود الأوكسجين، والهواء يتغلغل في التراب فيعمل فيه الأوكسجين.

وكل ما أسلفنا من باب العلاقات المباشرة فحدث أيضاً ولا حرج، فدونك الأمثلة التي تشبه وتربط الأشياء بعضها ببعض في التوراة

والإنجيل والقرآن الكريم الذي بلغ منتهى القصد والبلاغة والإحكام والإعجاز وهو يستخدم المثال لتوضيح المقاصد وربط الآيات بعضها ببعض، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ البقرة.

فهنا تشبيه بليغ في تنامي أجر الصدقة عند الله تعالى بالسنابل التي تنمو أمام حواسنا وأعيننا حتى نفهم القصد، وأمثلة القرآن كثيرة ومن مقاصدها تذكير الناس وحثهم على الفهم والتفكير، ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ إبراهيم.

والأمثلة تحتاج إلى فهم وعلم وقدرة واسعة على ربط الأشياء بعضها ببعض﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ النور.

وفي الحديث النبوي الشريف من هذا المنهج العلمي التربوي الفكري الكثير من المقاصد، ومن ذلك قوله ﷺ (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) [رواه الترمذي] ومنه أيضاً من

حديث ابن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ (إن من الشجر لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة).[رواه البخاري].

والحديث في هذا يطول، والأمثلة عليه واسعة ومتنوعة وما أوردته لم يكن إلا لتوضيح القصد، أما لغة العرب وثقافتهم فحدث ولا حرج، فقد اطلعت على موسوعات أفردت للأمثال وليس هذا مقام الإسهاب فيها، فأقف عند هذا الحد.

ويمتد بنا البحث عن العلاقات في لغة العرب حيث اخترت بعضاً من شعرهم ومنثورهم للاستمتاع بحسن النظم ودقة التشبيه وبلاغة المعاني ومن أحب الأبيات إلى نفسي قول يزيد بن معاوية:

نالت على يدها ما لم تنله يدي	نقشا على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها	أو روضة رصعتها السحب بالبرد

إلى أن قال:

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت	وردا وعضت على العناب بالبرد

في بيت واحد فقط خمس تشبيهات رائعات تشبيه الدمع باللؤلؤ، والعين بالنرجس، والخد بالورد والشفة بالعناب، والأسنان بالبرد.

بيت رائع بليغ مؤثر يدل على تمكن الشاعر العربي يزيد بن معاوية في فهم البيئة المحيطة به وعلاقتها بذاته والمحيطين به، وتأمل قول عنترة العبسي في معلقته البديعة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني	وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف، لأنها	لمعت كبارق ثغرك المتبسم

روعة وجمال في هذا التصوير البليغ، كيف يمكن أن يجتمع العشق والغزل الرفيع مع الحرب والطعان والدماء، ولكنها اجتمعت لأن الشاعر العربي أخرجها من أجمل المعاني ليؤلف المتنافر ويزاوج المختلف، وتأمل شيئاً من وصف أمروء القيس لحصانه حيث قال:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فهنا اختار لوصف الحصان من كل حيوان أعلاه وأفضله، فمن الظبي خاصرتاه، ومن العدو أسلوب الذئب، ومن ولد الثعلب تقريب الرجلين من اليدين، وهذا غيض من فيض.

فالشعر العربي على مدى التاريخ الذي امتد من الجاهلية إلى يومنا هذا يزخر بتلك الوسائل البلاغية في الوصف وربط العلاقات ببعضها، ولن نطوي هذه الصفحة قبل أن نسمع شيئاً من النثر حيث كتب بديع الزمان الهمذاني (أراني أذكر مولاي إذا طلعت الشمس، أو هبت الريح، أو نجم النجم، أو لمع البرق، أو عرض الغيث، إن ذكر الليث أو ضحك الروض أني للشمس محياه، وللريح رياه، وللنجم حلاوة وعلاه، وللبرق سناؤه وسناه، وللغيث نداه ونداه، وفي كل صالحة ذاكره، وفي كل حادثة أراه، فمتى أنساه؟ واشدَّ شوقاه عسى الله أن يجمعني وإياه).

وأبدع ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة حيث استنطق الحيوانات والطير، فكلها ترمز وتربط وتوضح للقارئ مقاصد وحكم وتجارب يعيشها الإنسان مع كل شيء يحيط به، ثم نعرج سوياً على علوم شتى

تعلمها الإنسان طوال مساراته المعرفية وهي تعتمد على الروابط والعلاقات وشحذ الفكر وإمعان الخيال حتى تجاوزت هذه العلوم حدود الظن والتجريب إلى رحاب المكتسبات الثقافية الفكرية الإنسانية.

وعلى الرغم من التجاذب الحاد بين أصحاب العلم التطبيقي المنهجي الذي يعتمد على التجربة والبرهان والتكرار المطلق لاستبعاد احتمالات الصدفة كشرط لتجاوز المرحلة النظرية إلى الحقيقة العلمية وأصحاب المنهج الروحي الذين يؤمنون بأن هذه المكتسبات حقائق في ذاتها لا شك في ذلك ولا ريب، إلا أنها لا تعطى لكائن من كان بل هي هبات تمنح لمن ألهمه الله تعالى القدرة على فهمها ومن أهم هذه العلوم (تعبير الأحلام) فهي ثمرة يانعة وعلم ظاهر لا يخفى أثره على الناس أياً كانت ثقافاتهم ومفاهيمهم، وخير مثال نستوضح به هذا المنهج قول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٞ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يوسف.

ثم يأتي تعبير هذه الرؤيا على لسان يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٞ شِدَادٞ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف.

فهناك علاقات وروابط يستدل ببعضها على بعض، والعجيب أنها تأتي كما في الحقيقة بعد تعبيرها من الأحلام فسبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

ومن هذه العلوم (علم الفراسة) وهو كما عرفه الفخر الرازي الاستدلال بالأصول الظاهرة على الأخلاق الباطنة، وجاء في المعجم الوسيط (الفراسة: المهارة في تعريف بواطن الأمور من ظاهرها).

وتعتلي الأرقام قمة الروابط الفكرية، فنحن بالأرقام نفهم كل شيء بداية من حساب الأعمار والمسافات والأوزان والأحجام والربح والخسارة وبالأرقام تسهل مهمة المقارنة بين الأشياء، ولا يمكن فهم التاريخ بدون أرقام، وفي العبادات تشكل الأرقام حدوداً لا يجوز تعديلها، فالصلوات الخمس لا تزيد ولا تنقص وعدد ركعاتها كذلك، ونصاب الزكاة محدود بالأرقام، والنسب ومواقيت الصلاة يحددها الزمان والزمان يسهل فهمه بالأرقام.

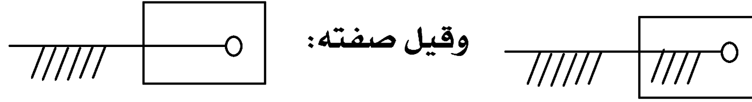
تصوروا عالماً بدون أرقام هل يمكن فهمه؟ وهل يمكن أن يتواصل الناس دونها؟ في اعتقادي أن الجواب المنطقي هو النفي المطلق فإنه لا معنى لأي شيء بدون الأرقام؟ فطالما كانت ملهمة الفلكين والفيزيائيين والرياضيين والكيميائيين والمواريث في الفقه الإسلامي بميزته المعرفية هي الأرقام، وفي العصر الحديث أقلعت الأرقام جنباً إلى جنب مع الخطوات الجبارة التي خطاها الإنسان نحو الفضاء وتفجرت المعلومات والأفكار كما لم تفعل من قبل على أيدي العلماء، تتقدمهم النسبية التي فجرت الذرية وهناك الرقمية التي بنيت على رقمين

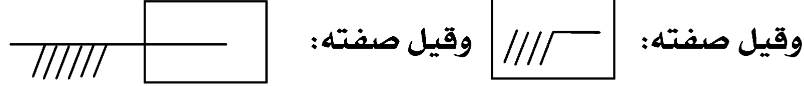
(الصفر والواحد) وبذلك انطلقت آفاق العلم الحاسوبي الحديث. ويوم القيامة تنصب الموازين ليكون الحساب بين الناس أمام الحكم العدل، وتكون الحسنات والسيئات وسائل القياس والتصنيف وعليها يحدد نصيب الجنة ونصيب النار، وعلى النار خزنة جهنم التسعة عشر وهكذا تستمر الأرقام في حياتنا ومن هنا كان للمنظومة حظ وافر من فكر الأرقام وعلاقاتها وروابطها ومعانيها.

أما فكر الرموز ومعانيها فليس أدل عليه من الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: (حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحي بن سفيان قال، حدثني أي عن منذر عن ربيع بن خثيم، عن عبد الله ﷺ قال: خط النبي ﷺ خطا مربعاً، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا).

قوله: (خط النبي ﷺ خطا مربعا) الخط: الرسم والشكل، والمربع: المستوي الزوايا.

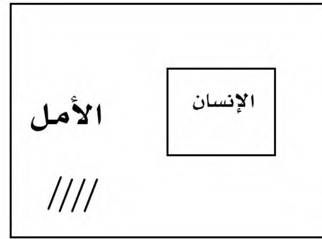
قوله: (وخط خطا في الوسط خارج منه وخط خططا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قيل هذه صفة الخط.





ورسمه ابن التين هكذا:

الأجل



والأول المعتد، وسياق الحديث يتنزل عليه، فالإشارة بقوله (هذا الإنسان) إلى النقطة الداخلة، وبقوله (وهذا أجله محيط به) إلى المربع، وبقوله (وهذا الذي هو خارج أمله) إلى الخط المستطيل المنفرد، وبقوله (وهذه إلى الخطوط) وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد من انحصارها في عدد معين، ويؤيده قوله في حديث أنس بعده (إذا جاءه الخط الأقرب) فإنه أشار به إلى الخط المحيط به، ولكن أن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه، وقوله: (خُطَطاً) بضم المعجم والطاء الأولى للأكثر، ويجوز فتح الطاء، وقوله: (هذا إنسان) مبتدأ وخبر أي

هذا الخط هو الإنسان على التمثيل.

إلى قوله: (فبينما هو كذلك) في رواية الإسماعيلي (يا أمي) وعند البيهقي في الزهد من وجه عن إسحاق سياق المتن أتم منه ولفظه (خط خطوطاً وخط خطا ناحية ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ هذا مثل ابن آدم، ومثل التمني، وذلك خط الأمل، بينما يأمل إذا جاءه الموت) وإنما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصار، والثالث الإنسان، والرابع الآفات، وقد أخرج الترمذي حديث أنس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ (هذا ابن آدم أجله، ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال: وثم أمله، ثم أجله).

أن أجله أقرب إليه من أمله، قال الترمذي: وفي الباب عن أبي سعيد، قلت: أخرجه أحمد من رواية علي بن علي أبي المتوكل عنه ولفظه أن النبي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال: هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله، والأحاديث متوافقة على أن الأجل أقرب من الأمل.

ويحضرني كذلك حديث الإسراء والمعراج وما فيه من رموز عالية المعاني.

إن التفكير في الروابط والعلاقات وفقاً ما لخصته كان الوسيلة التي امتطيها مستعيناً بالله عز و جل طوال أكثر من ربع قرن بحثاً عن المنظومة وهي الأسلوب الذي سوف يرافق القارئ في كل جزء من هذا الكتاب.

وهنا لابد للقارئ أن يدرك أن هذه المطية من سجاياها القفز، فلربما قفزت على أشياء أحسبها معلومة لدى القارئ بالضرورة ولكنها قد لا تكون كذلك وعندها لا أجد ما أعتذر به إلا أنني قد أوضحت له هذه الإشكالية قبل أن يشرع في القراءة.

وقفة لابد منها:

خلال فترات الإعداد لهذا الكتاب كنت أستأنس برأي الأفاضل والعلماء والباحثين والمحققين في شتى المجالات، وكانت آراؤهم ومداخلاتهم غاية في الأهمية وكثيراً ما غيرت معلوماتهم بعض توجهاتي وأفكاري، إلا أن واحدة من أهم تلك المداخلات التي جعلتني أسترجع كل الجهود التي مضت وأصابتني بخوف ورعب شديد وفكرت كثيراً في نسيان هذه الدراسة وعدم طرحها كانت مداخلة تقارن طرحي بفكر (الماسونية) خاصة وهي تطرح الرمزية كجزء هام في تركيبها ومفاهيمها، والحق أقول أنني حتى تلك المداخلة لم تكن عندي المعرفة الكافية بالماسونية، فبحثت في الإنترنت وجمعت عدداً آخر من المؤلفات التي تزخر بها مكتباتنا ولله الحمد، وتوقفت عن الكتابة تماماً وركزت على قراءة الفكر الماسوني بما توفر عندي من معلومات، وما أن أكملت التصور العام لفكر الماسونية حتى أدركت أن الأمر قد أختلط على صاحبي، فمنهج الماسونية يعتمد على السرية وتقديس الرموز وهدم الأديان، ولم أجد في الماسونية ورموزها أي شيء يقترب من المفاهيم التي طرحتها وبحثتها في الأشياء بحثاً مجرداً

خالياً من التقديس والغموض، وهو بحث يضع الأمور في مواضعها ويخضعها للمنهج الإسلامي الواضح فإن تعارض شيء منها مع المنهج الإسلامي ضربت به عرض الحائط، ولقد حمدت الله على هذه الوقفة الهامة من حياة هذا البحث حتى تتاح لي الفرصة إلى الإطلاع على (الماسونية).

وأكتفي في ختام هذه الوقفة بتذكير القارئ الكريم أن الأصول الثلاثة في الإسلام وعقيدة التثليث في الديانة المسيحية ورمزية المثلث في الماسونية كلها تستوي عند الرقم (3) ولكنها تختلف عن بعضها في المعنى والمضمون اختلافاً لا يلتقي أبداً.

فالماسونية تنظيم عقدي سري يجهل حتى المنتسبون إليه حقيقة أهدافه فمنهم من يعتقد أنه دين وآخرون يرون أنه مؤسسة اجتماعية والبعض يعتقدون أنه أسس لهدم الأديان، وذهب بعضهم إلى تعريفه على أنه كوكتيل يجمع فضائل الأديان، وأنقل هنا عن الأستاذ منصور عبد الحكيم من كتابه (حكومة العالم الخفية أقدم تنظيم سري في العالم) بعض تعريفات الماسونية:

فكان تعريفها في الموسوعة الكبرى للماسونية: إن الماسونية هي مؤسسة بشرية تحاول تحقيق مثال حياة اجتماعية وهي رابطة أخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى العمالية القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بآفاق أوسع.

وقالت دائرة المعارف اليهودية: إن الماسونية أعضاء جمعية سرية نشأت من روابط المهنيين التي تكونت أساساً من البنائين. وقد ظهرت

منذ القرن السابع عشر كمؤسسة اجتماعية وأسست مبادئها وكلمات سرها ورموزها وشعائرها التي يعتقد أنها مستمدة من شعائر بناء أول معبد في القدس، أما الماسونية الحديثة فقد بدأت في انجلترا عام 1717م الموافق 1129هـ ثم انتشرت في القارة الأوربية وظلت أبواب المحافل الإنجليزية الماسونية مفتوحة أمام اليهود من حيث المبدأ، وتعتبر هذه المحافل نفسها مرتبطة بأخوة واحدة.

وقالت دائرة المعارف الأمريكية عام 1983م: الماسونية هي اسم ودي لجمعيات تطوعية من الرجال تستخدم أدوات البنائين كرموز في تلقين الحقائق الأخلاقية الأساسية التي تؤكد أبوة الله وأخوة البشر.

ومن قواعدها ألا تدعوا أحداً للانضمام إليها، وإنما يقدم الطلب عن طريق عضو عامل لتخلق رابطة أخوية بين البشر الخيرين وهي تعلم أعضاءها تحسين مهاراتهم والاعتناء بها وخدمة الآخرين والإحسان في معاملتهم. ومع أنها ليست جمعية دينية إلا أنها دينية بأفكارها لأنها تتضمن أساسيات كثرة من الأديان، واجتماعاتها تبدأ وتنتهي بطقوس معينة غريبة.

وتقول عنها دائرة المعارف السوفيتية الكبرى: الماسونية حركة دينية وخلقية تدعوا إلى وحدة البشر على أساس الإخاء والحب والمساواة والعون المشترك، ويحترمون الله كمهندس أعظم للكون، ويتسامحون مع كل الأديان، ويدعون بعضهم بعضا بكلمة أخ، لهم درجات رئيسية في المحفل، يهدفون إلى توحيد العالم في اتحاد أخوي ديني.

وعلى الرغم من إدعاء المنتمين إليها باستقلال منهجها عن الأديان إلا أنها ترتبط في معظم رموزها العقائدية بالمبادئ اليهودية.

وبعد أن بحثت في منهج الماسونية سواء من خلال العديد من الكتب التي نشرت أبحاثاً ودراسات واسعة في هذا المجال أو من خلال الإنترنت حيث تمكنت من التعرف على رأي الماسونيين أنفسهم ورأي التائبين منهم ورأي المنتقدين لهم، وبالتالي أصبحت الرؤية واضحة بالنسبة لي، وأدركت أهمية الإشكالية التي تفضل الإخوة الزملاء تحذيري منها، وهنا يمكنني أن أوضح للقارئ الكريم الفرق الشاسع بين طرحي لهذه الرؤية ومنهج الماسونية في اختيار الرموز.

فالمنظومة الرباعية وسيلة للتفكير في الأشياء وكيف ترتبط علاقاتها بعضها ببعض وكيف يمكن للباحث والمتأمل أن يستنبط الآراء والأفكار والعلاقات التي يمكن من خلالها الوصول إلى فهم جزء يسير من الأمور التي تجري من حوله في منظومة دقيقة عظيمة معجزة يمثل الإنسان جزءاً منها، وهي بذلك لا تدعوا أبداً إلى تقديس الرموز أو الأعداد أو العلاقات الناشئة عنها لأنها ببساطة رموز وعلاقات غير ثابتة، بل هي متحركة متغيرة في أشكال وصفات وأوضاع وحركات ومفاهيم لا حدود لها، وهي بذلك وسائل تستخدم لتوضيح المفاهيم مثالها الأعلى في ذلك أساليب طرح الأمثال في الكتب السماوية وأهمها القرآن الكريم والأحاديث النبوية، أما استخدام الرموز في صيغها المختلفة فهو أيضاً منهج استدل به النبي ﷺ في توضيح المقاصد فيما سبق أن أوضحته وفي هذا الإطار الملتزم بالمنهج

الإسلامي الواضح، والله من وراء القصد، والأعمال بالنيات كما ورد في أول حديث في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).

أما الماسونية فالرموز مقدسة، لها مقاصد ومعاني محدودة في ذاتها مثل المثلث والمعين والفرجار والحية النحاسية والأعمدة والدرجات الثلاثة رموز مقدسة تستخدم في طقوس محددة وهذا منهج الأديان والعبادات التي لا تصرف إلا الله عز وجل (تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً).

أما تشابه الرموز والأشكال والأعداد فليس هذا سبباً يدعو إلى ترك البحث فيها لمجرد أنها استخدمت من خلال عقائد وديانات الآخرين.

فالرقم ثلاثة على سبيل المثال هو توضيح للأصول الثلاثة في الإسلام وهو عقيدة التثليث لدى المسيحيين.

وهو عدد أقسام الماسونية التي تعتبر المنهج الأساسي لها وهي الماسونية الملوكية الماسونية الفلكية والماسونية العامة.

أما العدد ٣٣ ثلاثة وثلاثون فهو أيضاً في الإسلام في التسابيح بعد كل صلاة (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر).

وعمر المسيح المقدس لدى المسيحيين ثلاث وثلاثون عاماً.

وأما الثلاث والثلاثون في الماسونية فهي درجات الترقي للمنتمين

إليها وهي التي سبق توضيحها في رموز الماسونية.

وهنا وبعد أن أوضحت الفرق الشاسع بين فكر المنظومة الرباعية ومنهج الماسونية وقعت على حديث نبوي شريف وكأنني أقرؤه للمرة الأولى وهو من الأحاديث المشهورة في العقيدة جاء ذكره في كتاب (التوحيد حق الله على العبيد) للإمام محمد بن عبدالوهاب في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء قوله: عن زيد بن خالد ﵁: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت في الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) ولهما من حديث ابن عباس معناه، وفيه:[(فلا أقسم بمواقع النجوم) إلى قوله (تكذبون)].

وحسبي هذا المعنى الواضح الجلي في توضيح مقاصدي في هذا الطرح معززة بتخليتي عن كل شيء وكل فكر وكل حول وطول إلا الله وحده لا شريك له، مسبب الأسباب خالق كل شيء ومليكه، وما طرحته لم يكن إلا من باب البحث عن الأشياء التي هي من صنع الله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

عندما تسبح الأشياء:

يعجز فكري عن الإدراك كلما قرأت آيتي تسبيح الأشياء في القرآن الكريم وهما الآية الأولى، قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

والآية الثانية ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ النور.

والتسبيح كما جاء في المعاجم وأختار منها لسان العرب حيث يقول التسبيح: التنزيه وسبحان الله: معناها تنزيهاً لله من الصاحبة والولد وقيل: تنزيه الله تعالى عن كل مالا ينبغي له أن يوصف، إلى أن يقول، وأما قوله تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

قال أبو إسحق: قيل إن كل ما خلق الله يسبح بحمده، إن صرير السقف وصرير الباب من التسبيح ثم يقول: وقال قوم (إن من شيء إلا يسبح بحمده) أي ما من دابة إلا وفيها دليل أن الله عز وجل، خالقها وأن خالقها حكيم مبرأ من الأسوأ ولكنكم أيها الكفار، لا تفهمون أثر الصنعة في هذه المخلوقات ؛ قال أبو اسحق: وليس هذا بشيء لأن الذين خوطبوا بهذا كانوا مقرين أن الله خالقهم وخالق السماء والأرض

ومن فيهن، فكيف يجهلون الخلقة وهم عارفون بها؟ قال الأزهري ومما يدل على أن تسبيح هذه المخلوقات تسبيح تعبدي به قول الله عز وجل للجبال ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ.

ومعنى أوبي سبحي مع داود النهار كله إلى الليل ؛ ولا يجوز أن تكون معنى أمر الله عز وجل للجبال بالتأويب إلا تعبداً لها؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ الحج.

فسجود هذه المخلوقات، عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة.

وقد علم الله هبوطها من خشيته ولم يعرفنا ذلك فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندعي بما لا نكلف ذلك فنحن بإفهامنا من علم فعلها كيفية نحدها.

ولكننا في زمن الماديات والأبحاث العلمية وسيطرة المنطق على الإيمان وفهم الظواهر المتسلط على فهم البواطن لذلك لم أكتفي بمجرد الإيمان بل بحثت في الكثير من المراجع والمجلات العلمية وإصدارات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بمصادرها المختلفة و لم أكتفي بالمنقول في كتب التفاسير التي اطلعت عليها في تفسير هاتين الآيتين وجميعها ينهل من مصدر واحد متكرر فتسبيح الأشياء بالمأثور من الأحاديث النبوية الشريفة والمنقول عن فهم السلف الصالح وتجاربهم وما علمناه بالإيمان المطلق من تسبيح الجمادات كالحصى الذي سبح في كف النبي ﷺ وحنين الجذع وشكوى البعير وغيرها من المواقف التي تفسر معنى الآيتين الشريفتين يصعب فهمهما في زماننا الحاضر وهكذا حتى عثرت على مقالة بقلم الدكتور /البراء الأميري من (مجلة أهلاً وسهلاً ديسمبر 2004) وهو يختصر كتاباً بعنوان (رسائل مختبئة داخل الماء) (The hidden Massages in Water) للدكتور /ما سارو إيموتو طبيب ياباني. وأنقلها كما جاءت في المجلة حيث قال:

بلورات مائية تعبر عن ذاتها:

شدني هذا العنوان،وأتوقع أن يشد القارئ الكريم!

الدكتور/ ماسارو إيموتو (Masaru Emoto) طبيب ياباني متخصص في الطب البديل وكتاب:" رسائل مخبأة في الماء" بيع منه خارج اليابان أكثر من أربعمائة ألف نسخة!..لماذا ؟

لقد أكتشف المؤلف – باستخدام كاميرات ذات سرعة فائقة وجود أشكال بلورية في الماء المجمَّد، وهذه الأشكال تتغيّر عندما توجه نحوها أفكار مركزة !(أرجو من القارئ التريث في الحكم، فأنا الآن أقرأ وأترجم من النسخة الإنجليزية المطبوعة عام 2004م، والتي ترجمها من اليابانية: ديفيدثين).

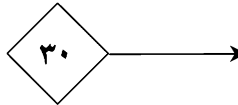
ووجد المؤلف أيضاً أن الماء المأخوذ من الينابيع الطبيعية الصافية، والماء الذي قرئت عليه كلمات لطيفة، جميلة، فيها معاني المحبة والإيجابية تظهر فيه أشكال جميلة، ملونة، براقة، معقدة التركيب!.

وبالمقابل فإن الماء الملوث، المعرض لأفكار سلبية وكلمات خارجة تظهر فيها أشكال ناقصة، شائهة، باهتة الألوان!.

يقول الناشر على الصفحة الداخلية للغلاف: إن هذا البحث يعلمنا شيئاً جديداً، هو: كيف نستطيع أن نؤثر إيجابياً في البيئة التي تحيط بنا، وفي صحتنا الفردية. أما المؤلف فيقول في المقدمة:

منذ أكثر من عشر سنوات بدأت أصور الأشكال البلورية المتشكلة من الماء المتجمد، واكتشفت أن الماء يعبر عن ذاته بطرق كثيرة متنوعة.

وجدت أن الأشكال البلورية تبزغ لمدة تتراوح بين (20) (30) ثانية فقط عندما ترتفع درجة حرارة الماء المتجمد، ويبدأ بالذوبان. من خلال هذه النافذة الزمنية نستطيع أن نلمح عالماً سحرياً بكل ما في الكلمة من معان. دعوني أشرح لكم كيف ألتقط الصور:



آخذ (50) نوعاً مختلفاً من الماء، أضعها في (50) صحنا صغير. ثم أجمد الماء عند درجة (20) تحت الصفر لمدة ثلاث ساعات. نتيجة لذلك تتشكل على سطح الماء قطرات من الجليد، قطر الواحدة منها ملليمتر واحد تقريباً، ويظهر الشكل البلوري عندما يسطع الضوء على سطح قطرة الجليد. وقد لاحظنا أن البلورات المتشكلة تختلف باختلاف الماء، بعضها يتشابه، وبعضها تكون مشوهة الشكل، وأحياناً لا يتشكل شيء.

تجربة عملية:

ثم يتحدث المؤلف عن تجربة قام بها مع مساعده: كتبا بعض الكلمات والعبارات مثل: (شكراً)، (وأحمق) على قطعة من الورق، ولفا بها بعض قوارير الماء، جاعلين الكتابة مما يلي الماء، طبعاً الماء لا (يقرأ)، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ تكونت بلورات سداسية جميلة عند كلمة (شكراً)، وبلورات مشوهة ومكسرة عند كلمة (أحمق) !!

ويعقب المؤلف على هذه التجربة بقوله: إن الدرس الذي نستطيع تعلمه من هذه التجربة هو أن للكلمات قوة، فذبذبة الكلمات الجيدة لها أثر إيجابي على عالمنا، بينما ذبذبات الكلمات السلبية لها أثر مخرب!

ثم يقول: أنا أعلم أن بعض الناس يجدون صعوبة في فهم معنى كلمة (الله). ومع أن محور هذا الكتاب هو (الماء)، فإننا كلما فهمنا (الماء) بشكل أعمق صعب علينا إنكار وجود (الله)!!

في الكتاب أفكار وصور رائعة كثيرة، وقد تكون فيه أخطاء علمية أو غير علمية، ولكن ما قدمته للقارئ الكريم يفتح للمتأمل باباً للتفكر بعيداً عن الطرفين المذمومين:"الإفراط والتفريط" في التصديق والتكذيب.

وبهذه المناسبة أقول: إذا كانت المياه النابعة من قلب الطبيعة الصافية ذات خصائص (جميلة) فكيف بماء زمزم الطيب المبارك؟! وإذا كان الكلام الجميل العادي أثره المبهر، فكيف بكلام الله المعجز الذي لا يقدر عليه بشر؟.

يقول الإمام ابن القيم الجوزية –رحمة الله عليه- في كتابه: "زاد الميعاد في هدي خير العباد" (178/4): " ولقد مر بي وقت بمكة، سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بالفاتحة، آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مراراً، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع"

وصدق الشاعر القائل:

وفي كل شيء له آية ❖❖❖ تدل على أنه واحد

...انتهى...

كانت هذه المقالة البسيطة الموجزة وغيرها من الاكتشافات العلمية المؤكدة للإعجاز العلمي في خلق الله عز وجل المفتاح للكثير من الأبواب التي كانت مغلقة في فكري المعماري المتشبع بالمنطق

والظواهر والمناظر والنسب الجمالية التي هي كل شيء في مهنة العمارة أو على الأقل ذلك ما كنت اعتقده، والشيء يمكن أن يكون عنصراً فردياً مستقلاً بتكوينه مثل عنصر الهيدروجين وعنصر الأكسجين فالماء الذي تحدثنا عنه يحتوي على عنصرين (ذرتين) من الهيدروجين وعنصر (ذرة) من الأكسجين يتكون منهم شيء اسمه الماء ولكل منهما مسئوليته وتسبيحه المفرد وحتى عنصر الهيدروجين هو في النهاية يتكون من ذرات وتقسيمات الذرات معروفة وهي أيضاً تصبح مجموعة في شيء واحد اسمه عنصر الهيدروجين أو منفردة فالنيوترون والإلكترون كل واحد منهما له تسبيحه الخاص. وبذلك نفهم أن شيئاً اسمه الإنسان وهو مكون من عناصر كثيرة منها الماء كل ذرة فيه تسبح لله عز وجل حتى وهي تعلم أن هذا الإنسان الذي تشترك في خلقه يقترف السيئات ويقع في المنكرات ويخالف أمر ربه سبحانه وتعالى وهي تفعل ذلك في منظومة خلق الإنسان وهي مأمورة من الله عز وجل أن تكون طوع أمره في الدنيا ولكنها سوف تكون شاهدة عليه في الآخرة ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النور. قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ يس.

تصرف واضح مباشر مطلق لله عز وجل في يوم القيامة اليوم الذي لا ينطق فيه شيء ولا يحكم فيه شيء إلا الملك الواحد الأحد خالق كل شيء، وعندها يأمر الأشياء فتنطق لا تنطق إلا بالحق لأنها تلك

هي إجابة أعضاء الإنسان المسيء الذي تشهد عليه أعضاؤه يوم القيامة
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ
خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ فصلت.

ذلك الشيء:

وعندما جمعت معلوماتي عن تلك الآيتين الكريمتين الشريفتين أدركت أنني أمام معلومة لا يمكن أن يدركها فهم إنسان أو يحتويها علم عالم مهما أوتي من علم فكل ما يمكن أن نعرف به كلمة (شيء) وهي نكرة من الكلمات ولكنها معجزة في المعاني والمقاصد ولا يمكن إدراك معنى هذه الكلمة بكل ما أوتي الإنسان من علم، بداية من تعريفها فهل يمكن تعريف كلمة (شيء) فالمعاجم العربية عجزت أو التفت حول هذه الكلمة أولم تذكرها في سياق تعريف وشرح الكلمات، فهذا المعجم الوجيز يعرف الشيء على أنه ماله وجود وما يتصور ويخبر عنه؟ وفي لسان العرب لابن منظور (الشيء) معلوم ثم يذهب في تعريف الشيء من حيث الإعراب التفاف واضح حول تعريف معناه، ولم تعرفه الموسوعة العربية الميسرة ولا الموسعة العربية العالمية. أما التفاسير... فكان تعريفها لمعنى (الشيء) أكثر اختلافاً وتبايناً حيث جاء في جامع البيان للطبري (كل شيء فيه روح).

وفي البغوي عن ابن عباس قال: وإن من شيء حي إلا يسبح بحمده.

قال قتادة: يعني الحيوانات والناميات.

وقال عكرمة: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح.

وقال المقدام بن معد يكرب: إن التراب يسبح ما لم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح، والخرزة تسبح ما لم ترفع عن موضعها.. والثوب يسبح مادام جديداً فإذا وسخ ترك التسبيح.

والماء يسبح مادام جارياً فإذا ركد ترك التسبيح.

وقال إبراهيم النخعي: وإن من شيء جماد وحي إلا يسبح حتى صرير الباب ونقيض السقف.

وقال مجاهد: كل الأشياء تسبح لله حياً كان أو ميتاً أو جماداً.

أما الرأي والفكر الذي انطلقت من خلاله في هذه المنظومة هو قول الطبري في التفسير الكبير حيث قال ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: اعلم أن الحي المكلف يسبح الله على وجهين: الأول: بالقول كقوله باللسان سبحان الله، والثاني: بدلالة أحواله على توحيد الله تعالى وتقديسه وعزته. فأما الذي لا يكون مكلفاً مثل البهائم، ومن لا يكون حياً مثل الجمادات فهي إنما تسبح لله تعالى بالطريق الثاني لأن التسبيح بالطريق الأول لا يكون إلا بالفهم والعلم والإدراك والنطق وكل ذلك في الجماد محال، فلم يبقى حصول

التسبيح في حقه إلا بالطريق الثاني.

إلى أن قال: إنك إذا أخذت تفاحة واحدة فتلك التفاحة مركبة من عدد كثير من الأجزاء التي لا تتجزأ، وكل واحد في تلك الأجزاء دليل تام مستقل على وجود الإله، ولكل واحد من تلك الأجزاء التي لا تتجزأ صفات مخصوصة في الطبع والطعم واللون والرائحة والحيز والجهة واختصاص ذلك الجوهر الفرد بتلك الصفة المعينة من الجائزات فلا يحصل الاختصاص إلا بتخصيص مخصص قادر حكيم، إذا عرفت هذا فقد ظهر أن كل واحد من أجزاء تلك التفاحة دليل تام على وجود الإله وكل صفة من الصفات القائمة بذلك الجزء الواحد فهو أيضاً دليل تام على وجود الإله تعالى، ثم عدد تلك الأجزاء غير معلوم، وأن أحوال تلك الصفات غير معلومة، فلهذا قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

فسبحان الله العظيم.

ومن هذا الموقف الذي شعرت فيه بعجزي وقصور فهمي بادرت مرة أخرى في البحث عن وسيلة تقربني من فهم تسبيح الأشياء ولكنني في هذه المرة انطلقت من المفاهيم الإنسانية والمعارف التي أوتيها الإنسان وهي بطبيعة الحال السبيل المنطقي الوحيد للوصول إلى فهم شيء من علم الله عز وجل انطلاقاً من الآية الكريمة ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ

شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

وقلت لنفسي: أنت معماري فهذه بداية جيدة لأن المعماري يتعامل مع الجمادات والخطوط والأرقام والأشكال وهي أشياء جامدة في ذاتها فيحولها إلى بيوت ومساكن وأبراج وحدائق ومناظر عمرانية خلابة فكيف يمكنني الاستفادة من هذه المعرفة؟ وبهذه البداية فكرت في الأشياء المعمارية الأساسية التي يمكنني الانطلاق منها بداية من (النقطة) هذه النقطة (شيء) يتحول بواقع تأثير القلم على الورق إلى خطوط، وأشكال فراغية هندسية لا حدود لها، ومن هذه النقطة يكون الخط المستقيم وهو أسلوب الإنسان في فهم الحياة والتعامل معها، ومن هذه النقطة تتكون الدائرة عندما تدور نقطة حول أخرى في بعد ثابت هو نصف القطر، ولكن الدائرة فكر علوي لا يرقى الإنسان إلى فهمه مطلقاً والدائرة يمكن أن نعرفها بسر تخطيط الكون ومحور الأشكال الفراغية من الذرة إلى المجرة.

ولكن الله عز وجل وهو الذي خلق كل شيء بمفهوم دائري محوري مركزي كروي ليس فيه خطوط بسيطة مستقيمة كما كان أول بيت وضع للناس الكعبة المشرفة مربعاً من أربعة خطوط مستقيمة، وكذلك الحال في بيت المقدس ثم المسجد النبوي الشريف كلها خطوط مستقيمة، وفي التوراة من سفر التكوين في معرض الحديث عن الطوفان كان تصميم السفينة ثلاثية الأبعاد معتمداً على الخطوط المستقيمة، وكذلك خيمة الاجتماع في سيناء، وفي ذلك توجيه واضح من الخالق عز وجل أن يسلك الإنسان في

مفاهيمه الأساسية الخطوط البسيطة المستقيمة وهي على الرغم من بساطتها وسذاجتها إلا أنها في النهاية يمكن أن تساعد الإنسان على فهم الأشياء من حوله والتعامل معها بصورة مفيدة، فتأمل ذلك الأثر البصري في رؤية مواقع النجوم التي سوف يتعرض لها هذا الكتاب فإن الإنسان بقدرة الرؤية والإبصار التي منحه الله عز وجل إياها يراها في مواقع على امتداد خط مستقيم ولكنها في واقع الحال في مكان آخر منحرفة عن الخط المستقيم ولكن الإنسان لا يستطيع أن يدرك هذه الحقيقة بوسائله الإدراكية البسيطة.

تلك كانت البداية إذاً البحث عن شيء خطوطه مستقيمة وليست منحنية بهدف تبسيط المهمة.

وبالتالي نحن أمام خيارين من ثلاثة من الأشكال الفراغية الأساسية الثلاثة(المثلث والمربع والدائرة) فيبقى لدينا (المثلث والمربع). ولأن تحليل الأشياء ثنائية الأبعاد لا يعطي الأساس الفراغي الكامل لذلك اخترت أن أعمل على تحليل كل من المثلث والمربع في بعدهما الثلاثي.

وفي هذا الكتاب أفردت الشكل (المثلث) فقط ومنه يتكون أول شكل فراغي ثلاثي الأبعاد في الدنيا وهو (الهرم رباعي السطوح) الذي له أربعة أسطح كل سطح على شكل مثلث.

تلك كانت بداية هذا البحث عن حقيقة تسبيح الأشياء. وعند بداية الدراسات التحليلية للهرم رباعي السطوح قرأت لجاليليو قوله وهو يتحدث عن الكون: (أنه كتاب مسطر بلغة رياضية أبجديتها

المثلثات والدوائر وغيرها من الأشكال الهندسية، وبدون استخدام هذه اللغة سنحتار في فهم الكون كتائه يتخبط في الظلام). وكان هذا القول البليغ من الدوافع التي ساعدتني على متابعة البحث سنوات طويلة.

سورة العصر وذلك الشيء:

لم أكن أعلم وأنا أبحث في تحليل الهرم رباعي السطوح أنني أتأمل في سورة العصر. فكل شيء أسقطته وتابعته وحللته واستخرجت مقاصده ومعانيه المختلفة كان يعود بي دائماً إلى التأمل في سورة العصر، لقد كانت سورة العصر المحور المركزي لذلك الشيء (الهرم رباعي السطوح) وإنني أعترف بكل صدق واستسلام أنني عجزت عن متابعة خطوات منظومة الهرم رباعي السطوح ولم أستخرج منها إلا ما حاولت فهمه فقط وهو فكر إنساني محدود محاصر مستقيم الشكل قاصر الإدراك فيما ينطلق الهرم رباعي السطوح جامحاً في جميع الاتجاهات معبراً عن قدرته الهائلة في التعبير عن بعض معاني ومقاصد ومفاهيم سورة العصر، فكنت والحال ما أسلفت وفي كل مرحلة تعود بي ذاكرتي إلى التأمل في سورة العصر أقف مردداً سبحان الله العظيم، وأنا أراجع قول الإمام الشافعي: (ولو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم). وقال أيضاً: (لو لم ينزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس).

وهكذا انتقلت من العصر حيث الزمان والدهر والعمر والأجل إلى

الخسران وما أشمل الخسران في حياة الإنسان إلا أنه من عمره وأجله أفدح الخسران.

قال الشاعر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى نقص من الأجل

والخسران في الإنسان يدفعني إلى الوقوف أمام ذلك الإنسان من حيث مكاني وأنا إنسان إبن إنسان أتأمل في صنع الله في نفسي نزولاً عند مراد الله عز وجل حيث قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

وهكذا انتقلت من الإنسان إلى الحق، والحق شيء عظيم وأعظم ما فيه أنه اسم من أسماء الله عز وجل والحق ضد الباطل والحقيقة المطلقة ممتنعة عن فهم الإنسان ولكنه مطالب بها مهما كان مفهومها، لذلك كان الصدق وهو انعكاس الحقيقة على صفحات الخلق الإنساني الإيماني فالمؤمن يمكن أن يفعل كل شيء فيه خطأ وخطيئة إلا الكذب، وبذلك انتقلت من الحقيقة إلى الإيمان، والإيمان هو التصديق بالغيبيات الستة التي أعلاها الإيمان بالله ثم ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والحق مساره شاق عسير لذلك يلزم ويتلازم معه خلق رفيع أخر هو الصبر، فالصبر والتصابر من صفات المؤمنين فلا يصبر صبراً حقيقياً إلا المؤمنون ومن

أبلغ معاني الصبر فريضة وعبادة الصوم حيث يسنده الله عز وجل إليه دوناً عن العبادات والأعمال الأخرى، وهكذا كنت انتقل في هذه المنظومة من محطة إيمانية إلى أخرى من خلال سورة العصر في تقاطع وإسقاط منطقي مدهش، فالعصر سواء كان الدهر أو العمر أو الأجل من معايير الزمن والزمن مقياس الحياة وهو مرجعية وضعها الله عز وجل للناس في منظومة ثابتة تنطلق من دوران الكواكب الكونية في السماء في حركة مستمرة يتوالى فيها الليل والنهار والشمس والقمر قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس.

وتلك دورة اليوم الواحد واليوم منقسم إلى جزئيين الليل والنهار ولكل جزء اثنا عشر ساعة.

والساعة ستون دقيقة والدقيقة ستون ثانية وهكذا حتى يتوقف فهم الإنسان عند ما هو أدق من الثانية، ومن اليوم صعوداً الشهر وهو دورة أخرى كونية لها علاقة بدوران الأرض حول الشمس في اثنا عشرة دورة شهرية قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

فقسم الله عز وجل السنة إلى قسمين أشهر حرم آمنة مستقرة لا يتعدى فيها الناس بعضهم على بعض وأخرى أشهر السنة غير الحرم

وفضل الله عز وجل من الأشهر شهر رمضان فأنزل فيه القرآن وحسبه من شرف عظيم، قال تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ البقرة.

ومن الأيام يوم الجمعة ومن الساعات ساعة في يوم الجمعة وهكذا لكل شيء فاضل ومفضول والله يفعل ما يشاء فهذه إذا هي الخانة الأولى في المنظومة الرباعية وهي (الكون).

والخانة الثانية هي (الإنسان) ذلك المخلوق الذي خلقه الله عز وجل ليكون خليفة في الأرض وهو العليم الخبير رغم تعجب الملائكة من خلق الإنسان لأنهم علموا أن في خلقه فساداً في الأرض وسفكاً للدماء، وأياً كان مصدر علمهم وإدراكهم إلا أن علم الله أوسع فكان أمر الله كائناً مفعولاً لا راد له قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة.

وتستمر القصة العظيمة التي تؤصل لخلق الإنسان والأحداث الابتدائية التي لاحقته وستستمر في ملاحقته حتى نهايته وليس أدل

ولا أوضح ولا أبلغ من سردها كما هي في سورة البقرة، قال تعالى:
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة.

إنها قصة جامعة مانعة مختصرة حملتها هذه الآيات فكان فيها تأصيل بداية خلق الإنسان الذي فيه اصطفاء على بقية خلق الله حتى الملائكة وهذا مخالف لفهم إبليس الذي قاس الأفضلية بمادة الخلق فظن أن النار خير من الطين ونسى أن إرادة التفضيل تابعة للخالق وليست للمخلوق، فكان من الخاسرين وسجدت الملائكة طاعة للخالق الذي يعلم ما لا يعلمون وهكذا خلقهم الله عز وجل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم تبدأ قصة الإنسان من آدم عليه السلام وهو نفس واحدة ثم جعل الله له زوجة من نفسه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

فكانت منزلة المرأة وهي أول مخلوق خلق من آدم عليه السلام وذكرها في الآية الأولى في سورة النساء وهي الجزء الرابع من القرآن والسورة الرابعة في ترتيب سور القرآن الكريم وكل ذلك من مدلولات وإسقاطات المنظومة الرباعية التي سوف ترافقنا في هذه الرؤية. ثم كانت أول معصية اجتمع فيها صفات الضعف والعجز والجهل والطمع والبخل فعصى آدم ربه فترك جنة عدن التي وضعه فيها مع زوجه وضاقت عليهما بكل ما فيها، فاتجها إلى شجرة واحدة فقط ولكنها كانت الشجرة المحرمة الممنوعة فأغراهما الشيطان وهما يعلمان أنه عدوهما ولكنها آفة النسيان التي منها سمي الإنسان إنساناً ولأنه كذلك خلق فكان الله خالقه العظيم تواباً رحيماً يستقبل عباده التائبين ويفرح بتوبتهم لعلمه بأن هذا الخلق أوسع من إدراكهم وأعجز من إرادتهم اللينة التي أصلها من طين، فكانت للإنسان محطات على طريق حياته يتقلب فيها مع وسوسة الشيطان في الدنيا وهي الأغلب والأكثر طغياناً في الحياة الدنيا وسلطتها إلى الجسد، والروح العالية الرفيعة الطائعة المختارة الملائكية التي تصفوا أحياناً كثيرة فترقى إلى فهم الملائكة بالطاعة المطلقة فلا عصيان على الإطلاق وتلك لحظة التوبة الموجبة للغفران الجالبة للسعادة والنجاح. ثم كان الهبوط والانحدار من علياء جنة عدن إلى الأرض التي خلق الإنسان منها فكان من تمام عدل الله عز وجل وكمال

مشيئته أن يعود الإنسان إلى أصله فيمكث فيه ثلاثة مراحل قال تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه.

وهكذا ينزل الإنسان من ذكر وأنثى ومعه الشيطان ليكتمل بذلك ثنائي الثقلين الجن والأنس الذكر والأنثى، والخير والشر، الحق والباطل وهكذا كانت مشيئة الله في شفعية الأشياء ويبقى الله الواحد الأحد الفرد الصمد وتر لا شفع له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فالإنسان إذا بعد الكون في الترتيب وهو في مكانة عالية حيث خلق أول مرة.

ثم تأتي (الطبيعة) في المرتبة الثالثة. من المنظومة الرباعية وهي الأرض التي تقلنا والسماء التي تظلنا والهواء الذي نتنفسه والماء الذي نشربه وجعل الله منه كل شيء حي وفي الطبيعة نعيش مع الناس والحيوانات والدواب والنبات في منظومة متكاملة لكل شيء فيها دور أساسي يعتمد بعضها على البعض ومن أهم تلك الدورات الدورة الغذائية التي يتربع الإنسان على قمتها حيث سخر الله له كل شيء قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ النحل.

وللطبيعة ترابط ثلاثي ورباعي وثماني واثني عشري، فالثلاثي: الأرض التي منها خلقنا وفيها نعود ومنها نخرج تارة أخرى، وهي الجماد والماء والهواء، وهي أجزاء الذرة النيوترونات والبروتونات، وهي النواة والإلكترونات التي تدور من حولها، ومن الذرة يتكون كل شيء،

والرباعيات: الطبائع الأربعة النار والتراب والهواء والماء، والاتجاهات الأصلية: الأربعة الشرق والجنوب والغرب والشمال، ومنها الرياح الأربعة والفصول الأربعة، ومن الثمانية الأنعام والطاقات الطبيعية الثمانية وخصائص الكائنات الحية، و الإثنا عشر فيها الشهور التي تدور وتعود كل عام وعليها يدور حال الحياة والطبيعة ومنها أربعة حرم.

والطبيعة هي المادة التي فتن بها الناس فكانوا ماديين في فكرهم طبائعيين في عقيدتهم سلموا فهمهم وإدراكهم لأشياء زائلة يرونها كذلك أمام أعينهم فالشمس آفلة لا محالة وكذلك القمر والكواكب وكل شيء والليل يمحوه النهار والأحياء يموتون والأقوياء يضعفون والأصحاء يمرضون فمن ذا الذي يستحق من كل هؤلاء أن يعبد؟ وهل سلمت عقولهم ومداركهم وأفهامهم أن الصدفة والفوضى كانت السبب في كل ذلك؟ والمال بكل ما تعنيه كلمة المال من مفاهيم توافق الناس على تداولها والمال مقدم على الأبناء من زينة الحياة الدنيا والمال فتنة ولكنه لا يكون عدواً للإنسان كما هو حال كل إنسان مع كل إنسان مهما تقارب الاثنان فالحال إذاً غير أمن أمناً مطلقاً بداية بقتل الأخ لأخيه كما كانت السنة التي سنها قابيل إبن آدم من أبناء آدم فحمل من أوزار القتل ما الله به عليم ومن الأبناء من يعادون الآباء ومن الآباء أعداء للأبناء والحال كذلك بالنسبة للأزواج ومع كل ذلك يبقى المال رابطاً وسبيلاً للحياة وميراثاً بعد الممات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكل ذلك يدل على أهمية

الصدقة التي تكون بالمال فالصدقة من الصدق والصدق من الحق والحقيقة فالحق منزلة رفيعة وهي بالتالي ذروة سنام الطبيعة والزكاة وهي تزكية النفس التي أمر الله أن تكون من العبادات الأساسية التي يزكي بها الناس أنفسهم فيكون للفقراء في أموال الأغنياء حق.

والحق في سورة العصر من العناصر الأساسية التي لابد من التوقف والتأمل فيها ومن ذلك مرادفاتها وترابطها مع الصدق والصدقة والزكاة وهي ثاني العبادات قرينة الصلاة.

وينتهي بنا المطاف عند المرتبة الرابعة من المنظومة الرباعية وهي الأخيرة في التسلسل ولكنها المحور والمركز والمنطلق وهي السبب في خلق كل شيء إنها (الدين) ومن الدين تكون العبادات، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات.

والدين هو الرابط بين رب العباد وعباده والعلاقة المتينة بين الخالق والمخلوق وأرفعها وأولها مقاماً ومنزلة إفراد الله بالعبادة فهي الشهادة الأولى التي يلج بها الإنسان إلى رحاب رحمة ربه ويجول في رحلة الحياة مسلماً مستسلماً لله تعالى وبذلك تبدأ مرحلة الاستعداد للعبادات بالتطهر ورمزه الماء الطاهر والطهور الذي يزيل الدنس والأذى المادي والمعنوي الجسدي والروحي ومنهما تتكون نفس الإنسان ثم تأتي الصلاة الفيصل بين الإسلام والكفر وبالصلاة تسمو وتخشع

وتقترب القلوب من خالقها ومالكها وتقلبها بين أصبعيه فتأتي حركاتها البدنية وتلاواتها التعبدية موافقة لهذه الصلة والعلاقة بداية من التكبير برفع اليدين إلى محاذاة الأذنين إيذاناً بالدخول في الصلاة والانقطاع لعبادة الله عز وجل لتكون شطر المسجد الحرام حيث بيت الله الأول الذي وضع للناس ببكة المكرمة وهو مكعب الشكل لحكمة لا يعلمها إلا الله متجهة أركانه إلى الجهات الأصلية الأربعة رمزاً لمدافعة الشيطان الذي توعد أن يأتي الإنسان من جهاته الأربعة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف.

وهي المركز الذي يبادره الإنسان بالطواف من الركن الشرقي مكبراً ثم يتجه شمالاً في حركة دائرية كونية مشابهة لدوران الكواكب في الكون ولو كان الأمر لفطرة الناس وفكرهم قبل أن يعلم الناس حركة الكون لجعلوا الكعبة عن يمينهم فالتيامن من الأمور المندرجة في كل فعل فضيل فكيف به بالنسبة للكعبة المشرفة وهو الفعل الأفضل والأكرم والأرفع شأناً ومكانة، ولكان هذا الفعل مفهوماً منطقياً لأنه يتوافق مع حركة الشمس التي تطلع من الشرق متجهة إلى الغرب باتجاه الجنوب وهو عكس حركة الطواف التعبدية فسبحان الله العظيم.

ثم يتعبد المسلم بالركن الإسلامي الثالث والعبادة الثانية وهي الزكاة قرينة الصلاة في (ستة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم) والزكاة صدقة والصدقة من الصدق كما أسلفنا وهو رمز الحق

والحقيقة المطلقة لا يعلمها إلا الله وهي بذلك موافقة للطبيعة المادية التي يراها الناس من منطلق إدراكهم ومعارفهم متباينة متغيرة نسبية مرتبطة بموقف المتطلع إليها. ثم تأتي عبادة الصوم الثالثة وهي الوتر الثاني من العبادات بعد الصلاة والصوم عبادة تكفل الله عز وجل أن يجزي الصائم بصومه فيرفع درجته ويميزه عن غيره وليس ذلك إلا لتمام الإيمان والتصديق والتواصل مع الله عز وجل ولا يكون الصائم صائماً إلا بالإيمان لذلك لا تكون عبادة متوافقة مع مقاصد الدين أقرب ولا أصدق ولا أحق من الصوم قرينة الصبر فالصبر عن الشهوات الجسدية وهي الفرج والطعام والشراب والشهوات المعنوية بإيذاء الناس وغيبتهم وغير ذلك من الأفعال المنافية لرفعة ومكانة الصائم. وبذلك تنتهي عند فريضة الحج وهي رابع العبادات وآخرها وتمام كمالها وهي بالتالي تمثل الإنسان لأنه آخر المخلوقات المكلفة وهو رباعي الطبائع انطلاقاً من تكوينه الأسري وشفرته الجينية الـ(DNA) المركبة من أربعة قواعد وفصائل الدم وكل ما في تركيبته رباعي القوام والتكوين والتركيب والحج والناس يجتمعون في مواقيت الأهلة قال تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة.

وهنا جمع بين الحج والناس في ميقات الأهلة مع أن الصوم في

رمضان أولى من الحج لأن النص موافق للصوم وليس كذلك بالنسبة للحج ورؤية الهلال تكون من أول رمضان وآخره والأمر ليس كذلك في الحج وبالتالي يكون ارتباط الحج بالإنسان عبر الهلال مؤكداً لتوافق طبيعة الإنسان مع عبادة الحج ولعلنا ندرك بعضاً من ذلك في كونه مرة واحده في العمر لمن استطاع إليه سبيلا والإنسان خلق فرداً ويبعث فرداً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام.

وهو ينجز في خمسة أيام للمتعجل والخمسة حواس الإنسان وأصابع يديه وقدميه وهو خماسي الأطراف وللخمسة في تكوين الإنسان شأن عظيم والتسعة يوم عرفة وهي متوسط مدة الحمل التي درج عليها معظم الناس وهي أطوار الإنسان التسعة منذ خلقه من طين إلى أن يبعث كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون.

وبذلك تكتمل المنظومة الرباعية التي يعكسها الهرم رباعي السطوح ذلك الشيء الجماد الذي علمني كيف أتأمل في سورة

العصر.

وبذلك يكون الكون موافقاً لعبادة الصلاة لأن الكون منتظم ثابت محسوب دقيق وكذلك الصلاة محدودة بوقتها المحدد ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ النساء.

ومن فرط في الصلاة وضيعها وسها عنها فقد خسر وخاب ما لم يستغفر، والطبيعة قرينة الكون وبالتالي فمكانتها هي الزكاة قرينة الصلاة والصوم ثالث العبادات مكانه محور المنظومة الرباعية وهو الدين والثلاثة رمز للأصول الثلاثة التي اشتركت فيها جميع الأديان والصوم ينتهي عند المسلمين عند صلاة المغرب وصلاة المغرب ثلاث ركعات وتريه دون سواها من الصلوات وكلهن ثنائيات زوجية العدد.

والحج موضع الإنسان وقرينه وبمثل ذلك تكون الصلوات موافقة للمنظومة الرباعية والعبادات الأربع فالكون وهو موضع عبادة الصلاة يوافقه صلاة الظهر لأنها أول صلاة أقيمت في الإسلام وخير الصلوات صلاة الجمعة في كل أسبوع وهي في وقت الظهر، ولأن الطبيعة وعبادتها الزكاة والزكاة قرينة الصلاة وصلاة الظهر قرينتها التي تجمع معها في السفر هي صلاة العصر فتكون صلاة العصر في موضع الطبيعة وهي الزكاة من العبادات وصلاة المغرب بطبيعة الحال كما أسلفنا قرينة عبادة الصوم التي هي في موضع الدين.

وينتهي بنا المقام إلى صلاة العشاء آخر الصلوات اليومية المتتابعة وهي رباعية أيضاً حيث عدد ركعاتها أربع ركعات وآخر المنظومة العدد أربعة والأربعة مكونات الإنسان كما أسلفنا وبالتالي فإن الإنسان وقرينه عبادة الحج وصلاته العشاء ينتهي بهم المنظومة الرباعية والعبادات والصلوات الأربع وهنا نتأمل في هذه العبادات الأربع فنجدها أربع ركعات وكأنها رمزية للعبادات الأربع توافقها الركعات الأربعة إلا الصوم وهي العبادة المستثناة فهو العبادة الثالثة وكذلك صلاة المغرب قرينته وهي ثلاث ركعات في استثناء مدهش لأن صلاة المغرب هي الوتر الوحيد بين الصلوات وهكذا نقف متأملين مرة أخرى بحثاً عن الركن الخامس من أركان الإسلام والصلاة الخامسة ولن يطول بنا المقام لندرك أنهما مجتمعان في ثنائية توحيدية فريدة من نوعها فالركن الخامس وهو في الحقيقة الركن الأساسي الذي تجتمع فيه جميع العبادات وهو غيبي باطني ينطلق من مفهوم النية، والنية هي كل شيء يتعلق بالعبادات والأعمال وذلك كما نعلم من أهم أصول الدين وتلك هي الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله وهي مجتمعة في جملتين (لا إله إلا الله) وهي من 12 اثنا عشر حرفاً و (محمد رسول الله) وهي أيضاً اثنا عشر حرفاً في تمام وكمال العدد والحرف وتمام دورة اليوم الليل والنهار وتمام دورة السنة وكل شيء تام لا يتم إلا بذلك العدد التام الكامل الذي يؤصل للتوحيد الخالص.

ولأن الأمر كذلك فإن هذا الركن لا بد أن يكون مميزاً منفرداً عن بقية الأركان وكذلك الحال بالنسبة للصلاة الخامسة التي

تؤكد هذه الرمزية لنجدها كذلك فهي صلاة الفجر الثنائية المستقلة الوحيدة المنفردة القابعة هناك في أعظم موضع أختاره المولى عز وجل ليكون نهاية وقت نزوله إلى السماء الدنيا في كل ليلة حتى يعطي كل سائل مسألته وهي الصلاة المندوبة لذاتها وقرآن الفجر كان مشهوداً أيضاً وهي رمز لنهاية الظلام وبداية النور والنهار وهو رمز لظهور الحق وزهوق الباطل وكل ذلك لا يجتمع إلا بشهادة التوحيد وبالتالي كان الفجر صلاة مباركة ورمزها الخالد لشهادة التوحيد.

تلك كانت نذر يسيرة في فيض هادر وبحر عميق قادني إليه ذلك الشيء البسيط الذي علمني كيف أتأمل في سورة العصر وتلك كانت خلاصة موجزة بسيطة لما يواجه القارئ من معارف ومعلومات فياضة عميقة جزيلة فسبحان الله العظيم.

منهج الرؤية:

عندما بدأت في إعداد هذه الرؤية لاحظت أنها تخاطب شريحة من القراء المحتملين يتقلص عددهم تباعاً كلما تعمقت في البحث والتحليل مستخدماً وسائل القياس الهندسية والعلمية. ولم أتبين ذلك إلا بعد أن عرضت بعض مخرجات الرؤية على مجموعة من الزملاء من اختصاصات متنوعة، وكنت مضطراً حينها إلى الشرح والتوضيح مستخدماً مرة أخرى تلك المصطلحات التي كنت أعتقد أنها معلومة لديهم بالضرورة ولكنني فوجئت أن الأمر ليس كذلك،

فكانت الصياغة الأولى للرؤية غير موفقة على الإطلاق، وتعبت ردحاً من الزمن وأنا أحاول وضع منهج يمكن أن يخاطب أكبر شريحة ممكنة من القراء المحتملين، ولقد سعدت كثيراً وأنا أقرأ كتابين عظيمين من أهم الكتب العلمية التي حاول المؤلفان تسهيل قرائتهما وهما كتاب (الإنسان ذلك المجهول) لمؤلفه ألكسيس كاريل. حيث قال:

إنني عالم تماماً بالصعوبات التي تقترن بالإقدام على هذا العمل ومع ذلك فقد حاولت أن أودع جميع المعلومات التي تتصل بالإنسان صفحات كتاب صغير. إنني لن أرضي الأخصائيين لأنهم يعرفون أكثر مما أعرفه، وسينظرون إلى كتابي على أنه حديث سطحي كذلك فلن أسر الجمهور لأن هذا الكتاب يشتمل على كثير من التفاصيل الفنية، ومع ذلك، فإنه لم يكن لي مفر من تلخيص معلومات عدة علوم، كذا وصف العمليات الميكانيكية الطبيعية والكيماوية المحتجبة وراء تناسق أفكارنا وأفعالنا بضربات تتسم بالجرأة والسرعة حتى يمكن أن نحصل على فكرة منتظمة عن أنفسنا. إذ يجب علينا أن ندرك أن محاولة تبذل، مهما كانت مرتبكة أو يكتنفها الفشل من بعض جوانبها، أفضل من عدم إجراء أية محاولة على الإطلاق.

والكتاب الثاني (موجز في تاريخ الزمان. من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء) لمؤلفه البروفسور ستيفن هوكنج حيث قال: إلا أن العلم الحديث أصبح تقنياً إلى حد لا نجد معه سوى قلة قليلة من

الاختصاصين، متمكنة من الرياضيات المستخدمة في تحليلها. ومع ذلك، فالأفكار الأساسية حول منشأ الكون ومصيره، يمكن تصورها من دون رياضيات بشكل يفهمه غير ذوي الثقافة العلمية. وهو ماحاولته في هذا الكتاب وللقارئ أن يحكم ما إذا كنت نجحت. قال لي أحدهم إن كل معادلة أدخلها الكتاب، سوف تنصف مبيعاته فقررت عدم اللجوء إلى أي معادلة إلا أنني في النهاية (ذكرت) معادلة أنشتاين الشهيرة ($E = mc^2$)، (أملاً أن لا تخيف نصف عدد قرائي المحتملين) انتهى كلامه.

أما أنشتاين صاحب النسبية التي ظلت فترة طويلة من الزمن في برجها العاجي الذي لايدركه أحد منذ بداية اكتشافها في عام (1905) والتي عبر عنها الدكتور/مصطفى محمود في كتابه (أنشتاين والنسبية): قائلاً: (كان القارئ العادي يسمع عنها في خوف كما يسمع عن الكهانات الغامضة والطقوس الماسونية... ولا يجرؤ على الخوض فيها ومن المأثور عن الدكتور مشرفه أنه كان يقول دائماً إن هذه النظرية لا يفهمها في العالم كله إلا عشرة... إلى أن قال كان أنشتاين نفسه يحاول أن يبسط ما في نظريته من غموض وكان يقول إن قصر المعلومات على عدد قليل من العلماء بحجة التعمق والتخصص... يؤدي إلى عزلة العالم... ويؤدي إلى موت روح الشعب الفلسفية وفقرة الروحي... وكان يكره الكهانة العلمية والتلفح بالغموض والإدعاء... والتعاظم وكان يقول إن الحقيقة بسيطة.

وبعد قراءة هذه الكتب وغيرها التي عكس أصحابها صعوبة

مهمة الكاتب وهو يواجه فكر القارئ عندها أدركت أهمية إتباع منهجهم في إعداد هذه الرؤية لذلك بذلت كل جهدي أن أبتعد عن المعلومات المتخصصة التي تنطلق من مرجعية علمية أو ثقافية متخصصة.

فمنهج الرؤية يعتمد اعتمادا كلياً على المفاهيم العامة لذلك وجدت سهولة عظيمة في إعداد الرؤية بعد أن سلكت هذا المنهج ومن أهم نتائجه تقليص المرجعيات والهوامش التي أثقلت الكتابة الأولى بل إن بعض الهوامش استغرق وقتاً وجهداً وحيزاً أكبر بكثير من الفائدة المستخرجة منها في الرؤية لذلك سوف يلاحظ القراء قلة الهوامش مع ذكر جميع المراجع التي استعنت بها لإخراج هذه الرؤية ضمن السياق وبذلك لن أضيع وقت القارئ وأرفع تكاليف الطباعة بزيادة صفحات المراجع وبالتالي سوف أحتفظ للقارئ بمضمون هذا الكتاب وهو التفكير في الأفق الواسع ومحورها يرتكز على الدين بمفهومه العام دون الخاص وينطلق في سلسلة متصلة منفصلة عبر الكون والإنسان والطبيعة ومرادفاتها ومعانيها ومفاهيمها كل ذلك في منظومة متصلة بداية من أصل الإنسان آدم عليه السلام وانتهاء بنهاية الحياة الدنيا ثم البحث في اليوم الآخر وما يمكن أن يحمله إلينا من أحداث جسيمة مؤكدة ومتوقعة، وهذا موجز مقاصد الكتاب.

موافقات عنوان الكتاب:

كان لعنوان الكتاب تاريخ طويل امتد نحواً من ربع قرن تبدل فيه

العنوان نحواً من مائة محاولة، وكنت أبدل العنوان عند كل مرحلة من مراحل البحث والتأمل والدراسة، فكلما توصلت لمفهوم جديد بدلت العنوان ليتوافق مع الفكر والمفهوم الجديد فاجتمع من هذه العناوين:

- المكعب المثالي
- الهرم المثالي
- التحليل الرقمي للعلاقات الأسرية
- الهرم رباعي السطوح المنتظم
- نظرية من العلاقات الإنسانية
- المنظومة الرباعية
- المنظومة الرباعية – شيء من تسبيح شيء
- آدم الرباعي
- آدم وحواء
- شيء من تسبيح شيء

وهكذا حتى انتهى المقام زمناً طويلاً مستقراً عند عنوان رؤية من تسبيح شيء.

ولكنني والحق يقال على الرغم من قناعتي بالعنوان لأنه يعبر عن مضمون الكتاب إلا أنني لم أكن مرتاحاً لكلمة (تسبيح) لأنني لا أملك بحال من الأحوال تأويل معنى (تسبيح الأشياء) على الرغم من وضوح المعاني التي تدل في جملتها على ذكر الله عز وجل بشيء من الأدلة التي تفسر وتحلل منهج الخالق عز وجل في تعليم الناس بآياته

في الآفاق وفي أنفسهم والأشياء التي من حولهم بأنه الحق الذي لا مراء فيه سبحانه وتعالى.

إلى أن جاء يوم الجمعة الثالث والعشرون من الشهر الخامس جمادى الأولى في العام الهجري 1431 الحادي والثلاثين بعد الأربعمائة والألف. وبينما كنت أستعد لأخذ زينتي لحضور صلاة الجمعة إذ لمعت في ذهني بارقة سريعة أشعلت التفكير العميق في عنوان جديد كان مضمونه:

الإنسان رؤية من شيء

فكتبته كما هي عادتي في ورقة وما أن سجلت التاريخ أعلاه حتى أصابتني الدهشة والسعادة فسجدت لله شاكراً حامداً على هذه الموافقة العظيمة العجيبة التي لا يمكن أن تحصل مطلقاً بمثل هذه الموافقات الرمزية الرقمية البليغة إلا بتوفيق الخبير العليم فكيف كانت هذه الموافقات؟؟؟

سوف تدرك أخي القارئ الكريم معاني ما أقول واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار عندما تقرأ شيئاً من هذا الكتاب ولكنني بذلت جهدي أن يكون توضيحها مستقلاً بذاته في هذه الخلاصة.

موافقات التاريخ:

يوم الجمعة هو اليوم السادس من أيام خلق السموات والأرض وهو اليوم الأخير قبل أن يستوي المولى عز وجل على العرش وهو اليوم الذي خلق فيه آدم عليه السلام.

وآدم عليه السلام كان البداية الإنسانية التي كلفها الله عز وجل بعبادته فكان خلقه من طين وموضوع الكتاب يدور حول هذه المعاني الإنسانية فكان صدر العنوان كلمة (إنسان).

والإنسان في تركيب حروفه يحتوي على حرف (النون) مكرر مرتين، تماماً كما هما موجودتان في اليوم الثاني من ايام خلق السموات والأرض (يوم الاثنين).

والاثنين من المفاهيم الزوجية الكونية التي أوجدها الخالق عز وجل منذ بداية خلق الكون، وكان من طبائع الإنسان لجهله وضعف إدراكه وقلة فهمه إنما يصلح حاله في المرتبة الثانية وليس له الأولى على الإطلاق ولعل ذلك من موافقات التثنية الإلهية الشفعية التي أوجدها في الكون فالأولى عند الإنسان معبر وطريق مجاز وهكذا تكون حياته الأولى وبمثل هذا المعنى كان خلق الإنسان من مرحلتين وجيلين قضى الله عز وجل هلاك الجيل الأول جيل آدم عليه السلام لكفرهم وعنادهم وإصرارهم على الفساد فحلت عليهم دعوة سيدنا نوح فاجتثهم الله عز وجل اجتثاثا لم يكن له مثيل من بعده واختار لاجتثاثهم عنصر (الماء) الذي جعل الله منه كل شيء حي فكان الماء رمزاً أبدياً للتطهير واجتثاث الذنوب والأدران وإبقاء الجسد نظيفاً نقياً طاهراً فحمل الماء الفلك سفينة النجاة الإنسانية وكان ربانها نوح عليه السلام وهو أول الناجين والأب الثاني للبشرية فكان حرف النون من بدايته دليلاً على ثبات معاني التثنية في منظومة الحياة الإنسانية.

فكان بذلك أول الأنبياء من أولى العزم من الرسل فيما لم يكن لآدم عليه السلام عزماً.

واصطفى الله عز وجل للإنسانية نسلاً عظيماً كريماً رفيعاً لا يجاريه ولا يعادله نسب في الأولين ولا من الآخرين فكان رمزه (يوسف عليه السلام) السبط المبارك لنبي الله إبراهيم عليه السلام (نبي ابن نبي ابن نبي ابن خليل الله) عليهم السلام، فهذه الرباعية النبوية لم تكن في أحد من العالمين وكانوا جميعاً من الأم الأساسية الحرة الأولى لخليل الله إبراهيم عليه السلام، ولكنهم حادوا عن الطريق وأصروا على الضلال ورفضوا الفضل ورضوا بالوضاعة وقتلوا الأنبياء على الرغم من صبر الخالق العظيم وحلمه عليهم ولكن أمر الله الذي علم كل ذلك منهم فأوجد الطريق الثاني من صلب إبراهيم ومن الجارية الكريمة المباركة التي كان من نسلها أعظم العالمين وأشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأرسله في أصلاب الرجال من غير الأنبياء مصحوباً بالعناية الإلهية لا يعرف سره وطريقه ونسله إلا الله عز وجل فكان بنو إسرائيل على تواتر النبوة فيهم إنما أخذتهم العزة بالإثم فتسربلوا بمظاهر النبوة والصلاح والاختيار والتفضيل ونسوا وتناسوا وجهلوا وكفروا بجوهر التفضيل فكانت عاقبتهم أن سلبت منهم أفضليتهم.

بإثبات كتابي مسجل في التوراة والإنجيل لم يتمكنوا من إزالة أنواره البهية رغم كل محاولات التحريف والتبديل وكان رمز ذلك واضحاً منذ بداية عهدهم كما هو مكتوب لديهم، أن يعقوب عليه

السلام الذي ينسب إليه بنو إسرائيل إنما انتزع بركة النبوة من أبيه إسحق عليهما السلام بدلاً من أخيه عيسو الذي كان مفضلاً عند أبيه إسحق (التكوين الإصحاح 27 (إسحاق يبارك يعقوب))

ثم بارك يعقوب عليه السلام (إفرايم) وهو الابن الأصغر ليوسف عليه السلام بوضع يده اليمنى على رأسه بدلاً من أخيه الأكبر (منسي) الذي وضع يده اليسرى عليه على الرغم من تنبيه (يوسف عله السلام) لأبيه بعد أن ساءه أن يبارك الابن الأصغر ويقدمه على الابن الأكبر فأبى أبوه قائلاً (علمت يا بني علمت).

(التكوين (48) منسي وإفرايم).

ثم انتزع من أسباط إسرائيل (يوسف عليه السلام) في توزيع الأسباط الإثنا عشر، وكذلك الحال بسبط لاوي الذي اختارهم ليكونوا كهنة خيمة الاجتماع ووضع بدلاً منهما (إفرايم ومنسي) وبذلك نزع منهم الفضل والكمال والحسب والنسب بنزع يوسف عليه السلام وتنزيل ابنيه مكانه ومكان لاوي فكان بذلك ثاني العلاقات الدالة المثبتة القاطعة على نزع الأفضلية منهم ولأن الفضل والعزة والمكانة الرفيعة إنما كانت تنتظر الوقت المعلوم والبعث المحتوم لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين.

استمرت آيات الله البينات الدالة على نزع الفضل والمكانة الرفيعة من نسل يعقوب عليه السلام وإثباتها وإرسالها في نسل إسماعيل عليه السلام فكان رفيقه إلى البيت الحرام ليحظى بشرف رفع قواعد البيت الذي وضعه الله هدى للناس فكان من دلائل وعلامات هدايته رمزية

البناء الممتد من آدم عليه السلام ثم إبراهيم وإسماعيل لينتهي بوضع الأحقية الرفيعة العالية الشريفة لأحمد عليه الصلاة والسلام حيث وضع أشرف وأعظم وأقدس حجر فيه (الحجر الأسود)

وكانوا جميعاً تبدأ أسماؤهم بالحرف العربي الأول (ألف) وحسابه في الجمل (واحد) والأربعة بذلك يشكلون مربع الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين.

فكان في ذلك علامة إعجازية زمنية بإرسال أشرف الأنبياء والمرسلين في الطريق النبوي المبارك (الثاني) ليكون هو الطريق الختامي لدعوة الناس إلى الله عز وجل، وكان يوم الاثنين يوم المصطفى ﷺ الذي ولد فيه ووصل فيه إلى المدينة المنورة على أصح الأقوال في هجرته وكان يوم الاثنين آخر أيامه عليه الصلاة والسلام في الحياة الدنيا، وفي يوم الاثنين من العام السادس خرج المصطفى ﷺ قاصداً مكة المكرمة بعد أن رأى في المنام أنه دخل مكة المكرمة هو وأصحابه وأخذ مفتاح الكعبة وطافوا واعتمروا وحسبوا أنهم داخلوا مكة في ذلك العام. إلا أنهم عادوا بصلح الحديبية ولم تفتح لهم مكة المكرمة في الخروج الأول ثم كان الفتح العظيم في العام الثامن بعد عامين في الخروج الثاني.

ولعله كان من أجل ذلك أن انتقلت الأمانة في التكوين الإنساني برمزية رفيعة عالية من الأول إلى الثاني.

فكان (آدم عليه السلام) الأول من الخلق ولكن الناس بعد الطوفان ينتسبون جميعاً إلى (نوح) عليه السلام، فكان انتقال المقام من آدم إلى

نوح عليهما السلام، ومقتضى الانتقال الذي تعبر عنه كلمة (من) إنما يؤكد هذه المعاني فحرف (الميم) هو الآخر من اسم آدم عليه السلام، وحرف (النون) هو الأول من اسم نوح عليه السلام والانتقال إنما يكون دائماً عند نهاية الأول المرسل إلى بداية الثاني المستقبل فتكون كلمة (من) منتهى القصد من توضيح هذا المعنى وحرف الميم في حساب الجمل له العدد (40) وحرف النون له العدد (50) ونلاحظ أن الحرف (ن) وعدده (خمسون) والخمسون في جدول الشهر الكوني الأول هو مجموع تواريخ أيام الاثنين الأربعة الموضحة في جدول الشهر الكوني الأول في منظور الفلك من هذا الكتاب وهو مجموع التواريخ (2+9+16+23) وجميعها أرقام لها علاقة مباشرة بالإنسان كما سوف نتعرف عليها بالتفصيل في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى فأول أيام الاثنين في الأسبوع الأول من الشهر الأول هو اليوم الثاني – ثم بإضافة سبعة أيام يكون ثاني إثنين هو الرقم تسعة وثالث أيام الاثنين 16 ستة عشر وآخرها (23) ثلاثة وعشرون.

وهكذا نصل إلى تاريخ يوم الجمعة (23) الثالث والعشرون وهو يوم يوافق آخر تواريخ أيام الاثنين الأربعة التي سبق توضيحها وهو أيضاً يمثل العدد التام للكروموسومات الذكورية وهي بطبيعة الحال توضح انتماء البشرية إلى التسلسل الذكوري إلى آدم عليه السلام، والثلاثة أيضاً عدد حروف الاسمين المباركين (آدم) و (نوح) إذا قلنا (اثنان لكل واحد منهما اسم ثلاثي).

الشهر الخامس:

وكذلك يكون مجموع العددين (2+3) يساوي خمسة وهو الشهر الخامس من الأشهر الهجرية والخمسة من الأعداد الرمزية الإنسانية فهي الحواس الخمس والأصابع الخمس والأطراف الخمس وغيرها من الأمور الخماسية ذات العلاقة بالإنسان التي من أهمها تكوينه الأسري الذي سوف نتعرف عليه بالتفصيل في هذا الكتاب.

العام الهجري 1431:

وهكذا نصل في التاريخ إلى العام 1431 ومجموع أرقامه (تسعة) (1+3+4+1) وهي كما نعلم تمثل أطوار الإنسان التسعة المذكورة في سورة المؤمنون منها سبعة أطوار في الحياة الدنيا وهي المحصورة بين العددين (1) في تسلسل التاريخ فيكون بذلك (3+4) وتساوي سبعة فيما يبقى الرقمين (1) واحد في بداية التاريخ و (1) في نهايته موافقاً لوحدانية وفردية الإنسان عند بداية خلقه وفي نهاية مصيره في اليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام.

والتسعة كما أوضحناها سابقاً تأتي في تاريخ الاثنين الثاني من الشهر الكوني الأول.

وهكذا يتضح لك أخي القارئ بعض موافقات العنوان مع التاريخ الذي وفقني المولى عز وجل إلى كتابته فيه فهو يرتبط بمعاني عنوان الكتاب ويحمل تفصيلاً كاملاً جامعاً وافياً لمضمونه بأكمله فالرمزية العددية والمعاني المستخرجة من المفاهيم العددية والمقاصد الحرفية والكلمات العربية هي خلاصة فكر هذا الكتاب.

الفسيفساء ومراجع الكتاب:

امتدت المراجع التي استفدت من معلوماتها على طول الزمن الذي قضيته في إعداد هذه الرؤية، فاختزلها فكري وضاعت في غياهب الكتب، ولم أكن أعلم أنها في نهاية المسار سوف تجتمع بين دفتين، لذلك اعتمدت في صياغة هذه الرؤية على المنطق العام والمفاهيم المعروفة لدى الناس وهذه لا مرجعية لها، أما الآيات المستخرجة من القرآن الكريم أو نصوص التوراة فأسندتها إلى مواضعها، واقتصرت في الحديث النبوي الشريف على ذكر الراوي دون السند، أو تحديد مصدر المتن، والرأي الخاص ذو الصفة الفكرية الحقوقية أسنده إلى صاحبه، وتجنبت الهوامش، وسرد المراجع، لأن الموضوع يتحدث عن فكر ورؤية، وهذا المفهوم يعكر صفوه عدم تواصل الأفكار، وأحسب أني بذلك أعطيت كل ذي حق حقه، وبذلك أطلقت لفكري العنان فحلق في آفاق الفضاء المعرفي الواسع دون قيد أو ضابط يحول دون هذا المقصد الأساس، اللهم إلا ما أوضحته بالتزام الضابط الشرعي في حدود التفكير الذي ينتهي عند آيات الله سبحانه وتعالى دون ذاته

العلية عز وجل.

وهكذا اجتمعت في هذه الرؤية منمنمات فنية تعكس لوحات مختلفة متواصلة ومترابطة، يكمل بعضها بعضاً فهي تشبه قطع الفسيفساء التي كلما ابتعدت عنها ونظرت إليها من زاوية بصرية معينة رأيت لوحة متواصلة تذوب في مضمونها تلك الفراغات التي تفصل بين قطع الفسيفساء، وكلما تغيرت زاوية الرؤية نحو لوحة الفسيفساء كلما ازدادت اللوحة صفاءً أو قبحاً، وكل ذلك يعتمد على موضع الناظر إلى اللوحة، لذلك لا أعتقد أن يتفق معي في هذه اللوحة كل من نظر إليها بل إني أعتقد أن مناطق الاتفاق قليلة جداً نسبة إلى الناظر والمنظور ولست أبحث عن مواطن الاتفاق بقدر حرصي على فهم رأي الناظر الناقد المتأمل في هذه اللوحة الفسيفسائية التي تعكس رؤيتي الحرة لأنني بذلك يمكنني أن أراها بعين مختلفة من شأنها أن تزيد من حسن اللوحة وتوسع آفاق الرؤية، المهم أن يتحلى القارئ بالصبر الجميل، حتى تكتمل الصورة فيراها من الزاوية التي يمكن أن تعكس له مفهوم القطع المتناثرة، إذا اجتمعت مع بعضها البعض، فإذا تحقق له ذلك، فربما نتفق على المفهوم العام لفكر هذه الرواية، وإذا لم يتحقق له ذلك فسوف نبقى مختلفين كما أرادنا الله تعالى أن نكون ولا أرى في ذلك أي بأس، بل أظنه الواقع السليم الصحيح الذي يعكس التضاد، والاختلاف المنهجي الإنساني الكوني، الذي يعتمد على الفكر والفكر المضاد، وكل منهما يظهر حسن الآخر كما يظهر أحدهما مثالب الآخر.

إنما هي الحياة الدنيا جميلة وقبيحة ومن حق كل إنسان أن يراها كما يشاء.

كتاب مفتوح:

لأنها رؤية لابد أن تكون في الآفاق المفتوحة تبدأ من العين الناظرة المفكرة ثم تنتقل من فكرة إلى فكرة ومن زاوية إلى أخرى في فضاء لا ينتهي إلا عند نهاية التفكير والنظر والتأمل، وتلك حالة الموت الثاني الذي ينطلق منه الإنسان إلى الحياة الثانية الأبدية السرمدية اللانهائية بكل معاني التعجب والدهشة واللاتفكير واللاإدراك واللامفهوم بمفاهيم البشر في الحياة الأولى الدنيوية.

لذلك تركته كتاباً مفتوحاً إلى نهاية أجلي المحتوم في الحياة الدنيا فأضيف إليه في كل مرحلة ما ينتج من أفكارها ومفاهيمها فتكون أقسام الكتاب أفكارا يتلو بعضها بعضاً كلما وفق الله بشيء من الفكر والتأمل والنظر في آيات الله في الآفاق وفي نفسي وفي الأشياء الأخرى من حولي. فهي إذاً أفكار وليست أجزاء أو فصول أو أبواب في كتاب كما هو العرف السائد وما ذلك إلا من وجهة النظر المتكاملة مع مفهوم الرؤية وليس المقصود الخروج اللامنهجي عن الأعراف الإنسانية وصياغة الكتب والمؤلفات ولكنها رؤية فلابد أن يكون كل شيء يتعلق بها ينطلق وينتهي عند مفهوم الرؤية.

والحمد لله رب العالمين

المنظور الأول

(1)

بناء المنظومة:

الزاوية الأولى: الهرم رباعي السطوح

الزاوية الثانية: المنظومة الرباعية

بناء المنظومة الرباعية

1- الهرم رباعي السطوح المنتظم:

كان الأستاذ جون قريربيري بريطاني الجنسية من أبرز الشخصيات التي كان لها أثر عميق في تخصصي المعماري عندما كنت أدرس في كلية تصاميم البيئة قسم الهندسة المعمارية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في أواخر السبعينات الميلادية قبل أكثر من ربع قرن.

وكان صاحب خبرات علمية وميدانية متعددة، طاف خلال حياته العملية بالكثير من الدول ونهل من ثقافاتهم فكان غزير العطاء بالغ التأثير، فأطلق في داخلي حب التأمل والبحث والتفكير في كل شيء، ومصطلح الرؤية تعلمته للوهلة الأولى من خلال آرائه الفكرية الواسعة والعميقة، فكنت أفكر في كل شيء ولم أكن حينها على اطلاع كاف على تفسير القرآن الكريم لأن كل ما كنا نتعلمه في الثانوية وفي الجامعة من العلوم الدينية لم يكن يتجاوز الحفظ الأجوف الخالي من التأمل وأهدافنا كذلك لم تكن تتجاوز الحرص على تجاوز الامتحان بأفضل معدل ثم بعدها تطرح المفاهيم كما تطرح الكتب أرضاً ولا عودة بها في الذاكرة، إلا النزر القليل الذي نقيم به الصلاة وما تيسر من العبادات لا أكثر ولا أقل، ثم بدأت أقرأ وأتأمل في كل شيء حتى توقفت سنوات طوال بحثاً في قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ

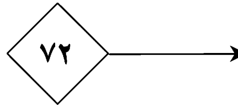
﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء.

آية واحدة فقط جمعت كل شيء.. فكان كل شيء لا يطيق العقل والفهم الإنساني البسيط أن يدرك معانيه ومفاهيمه، فتوقفت عند معنى (شيء) فعجزت تماماً عن تعريفه، ولم تسعفني أي من التفاسير ولا المعاجم ولا العلماء الذين سألتهم عن تعريف واضح لا يختلف فيه اثنان فلم يتحقق لي ذلك، لأن كل من سألته يعطيني جواباً وتعريفاً واسعاً لا يتفق مع غيره فلم يكن في مقدور أحد أن يحيط بكلمة (شيء) علماً فكيف بتفسير هذه الآية القرآنية العظيمة التي لا يمكن لأحد أن يستوعب شيء من مساحات معانيها الفضائية الكونية الإلهية المعجزة التي حوت السموات والأراضين ومن فيهن؟؟!

ولأنني لم أكن من الأشخاص الذين يستسلمون بسهولة أخذت أبحث في الأشياء التي لها علاقة بمجالات مهنتي (العمارة) والمعماري لديه أدوات يعمل بها ووسائل ينطلق من خلالها ومن أهم هذه الأدوات:

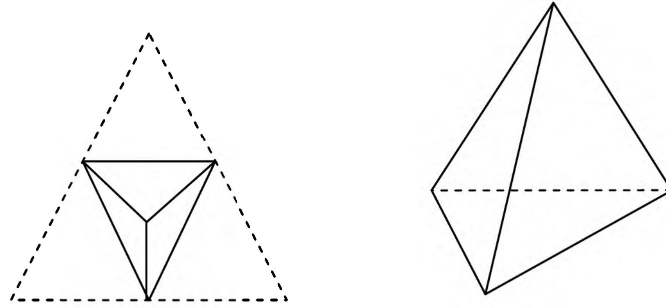
- الدائرة
- المربع
- المثلث

تلك كانت بداية رحلة مازالت قائمة ولم تتوقف منذ أكثر من ربع قرن، فما هي نتيجة هذه الأفكار والتأملات التي انطلقت من التفكير في معاني تسبيح الأشياء إلى تحليل الأشياء واستقراء معانيها من خلال الخطوط الفراغية الهندسية والأرقام والزوايا والأركان والألوان وجميع الأدوات والأشكال الهندسية، انطلاقا من النقطة



فالخط المستقيم ثم الأشكال ثنائية الأبعاد ومنها إلى الأشكال ثلاثية الأبعاد، وهكذا حتى تم بناء المنظومة الرباعية، وفيما يلي ملخص موجز شديد الإيجاز لتلك المحاولات التي بذلتها في هذا المجال:

وبعد بحث طويل مجهد وممتع في الوقت نفسه وقع اختياري على شكل الهرم رباعي السطوح المنتظم، وهو الشكل الفراغي الهندسي ثلاثي الأبعاد الذي أمتاز وانفرد بجوانب فراغية وخطوط هندسية لا يجاريه في كمالها وتمامها أي شكل فراغي ثلاثي الأبعاد (باستثناء الكرة) (أنظر الشكل (1)



الهرم رباعي السطوح المنتظم

شكل (1)

والكرة كما سوف نتعرض إليها بشكل موجز ومختصر إنما هي شكل لا ينتمي بأي حال من الأحوال إلى الفهم والإدراك الإنساني لانها ببساطة فكر أكثر تعقيداً وكمالاً من أن يدركه فكر الإنسان مهما بلغ من العلم فهو لا يستطيع فهم الكرة إلا إذا حولها إلى معاني نسبية

مستقيمة، لذلك لجأ إلى ابتكار (النسبة التقريبية ط) لتكون معه عندما يحاول أن يفهم ويحسب ويقدر أي شيء له علاقة بالكرة أو حتى بالدائرة، وكل شكل في خط منحنى يحمل معه عمليات حسابية معقدة تحتاج إلى فكر إنساني غير عادي حتى يستنتج منها المعلومات.

لقد كان الهرم رباعي السطوح متميزاً في كل شيء، متميزاً في عدالته ومساواته بين أشكاله الفراغية، فهو شكل مكون من أربعة مثلثات متساوية الأضلاع وله أربعة أركان متناظرة متشابهة يصلح كل ركن منها أن يكون قمة الهرم، فالهرم رباعي السطوح يتميز عن غيره من الأشكال الفراغية بأنه دائماً يتجه برأسه إلى الأعلى وكل ركن يبتعد عن الركن الآخر بنفس المسافة، وجميعها تبعد عن مركز الهرم بنفس المسافة، وجميع الأركان الأربعة متصلة ببعضها اتصالاً مباشراً، وكل هذه العلاقات تجعله الشكل الأقرب إلى كمال وتمام الشكل الكروي.

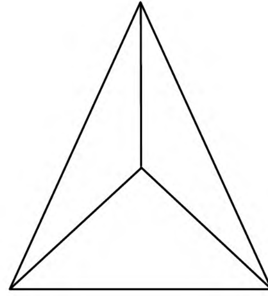
وللهرم رباعي السطوح امتياز آخر لا يساويه فيه أي شكل من الأشكال الفراغية بما فيها (الكرة) وهو أنه يتكون من نسق مثلث في بعده الثلاثي وكذلك في بعده الثنائي، فالهرم رباعي السطوح يتكون من مثلث ثنائي الأبعاد، ثم عند تقسيم أضلاعه الثلاثة والتوصيل فيما بينها ينتج بذلك أربعة مثلثات داخل المثلث الأساسي منها مثلث متوسط يتجه عكس المثلثات الأخرى، ويصبح هذا المثلث محور وقاعدة الهرم فإذا تم ثني المثلثات المحيطة به إلى الداخل التقت رؤوسها الثلاثة فوق المثلث المحوري فيتكون بذلك الهرم رباعي السطوح

المنتظم في تكوين سهل ممتنع (انظر شكل (3) ومن هذا التكوين الفريد انطلقت فكرة البحث عن المنظومة الرباعية وتسبيح هذا الشيء (الهرم رباعي السطوح).

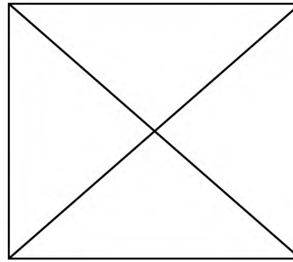
فما الذي يميز الهرم رباعي السطوح عن غيره؟ وهل كانت هناك أشكال أخرى استخدمت لهذا الهدف ولم تفلح؟

وبالطبع أخي القارئ عندما تعلم أن هذا البحث امتداد لنحو ربع قرن وأنا أجمع وأحلل وأحاول ولكن بصورة متقطعة غير جادة وفقا لظروفي العملية والعائلية، ولكنها على كل حال فترة لم تكن قصيرة حاولت فيها استخدام كل شكل فراغي يمكن أن يخطر على البال، وبالطبع كان الهرم الأساسي ذو القاعدة المربعة من أهم تلك الأشكال، إلا أنه كان مثل غيره يفشل في مراحل الاختبار المحددة التي تفرض وجود علاقة مباشرة غير متقاطعة مع علاقة أخرى، لأنه كانت هناك دائما إشكالية تقاطع العلاقات، وهناك أيضا إشكالية الرمزية في تساوي المسافات بين الأركان المحددة.

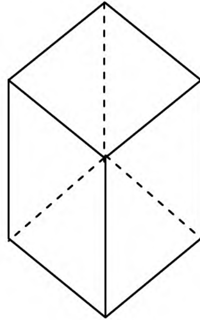
ولأنني بحمد الله وتوفيقه وصلت في النهاية إلى شكل (الهرم رباعي السطوح) الذي نجح في تحقيق جميع المتطلبات والفرضيات بصورة مذهلة امتدت إلى أبعد مما كنت أتوقع، وتوفيرا للجهد الذي لا فائدة من ذكره وشرحه في هذا البحث أكتفي بتعريف مميزات (الهرم رباعي السطوح) كشكل ثلاثي الأبعاد يمتاز عن جميع الأشكال المقاربة له مستخدما في هذا المجال شكلين فقط هما المكعب والهرم مربع القاعدة.



منظور علوي للهرم رباعي السطوح



منظور علوي للهرم مربع القاعدة



منظور للمكعب

الشكل رقم (2)

وبالتالي فإن عناصر المقارنة التي أوضحت تميز الهرم رباعي السطوح عن المكعب والهرم مربع القاعدة وهي المعايير الموضحة في الجدول رقم (1):

جدول رقم (1) عناصر المقارنة بين الأشكال الثلاثة

[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	

تلك كانت بعض العناصر التي اخترتها لتوضيح المميزات الاستثنائية لشكل الهرم رباعي السطوح والتي انفرد بها عن أي شكل فراغي ثلاثي الأبعاد بما في ذلك الكرة

الكرة:

الكرة مفهوم آخر لاينتمي إلى الأشكال ذات الخطوط المستقيمة ولا يمكن مقارنتها بغيرها لعدم وجود عناصر التناظر المشتركة، والكرة في (نظري) شكل فراغي لاينتمي إلى فهم الإنسان البسيط، ويمكن أن نستدل على ذلك بعجز الإنسان عن تحديد قياساتها الأساسية المحيط والمساحة والحجم إلا باستخدام النسبة التقريبية (ط)، وهي نسبة محيط الدائرة إلى قطرها ومقدارها الرقمي الإنساني الفكري يوازي (22/7) اثنان وعشرون على سبعة ونتيجتها 3 ثم فاصلة وبعدها مالا نهاية من الأرقام؟؟ ومن كمال الكرة وتميزها وانفرادها عن غيرها مايمكن تعريفه بـ (العدالة النسبية).

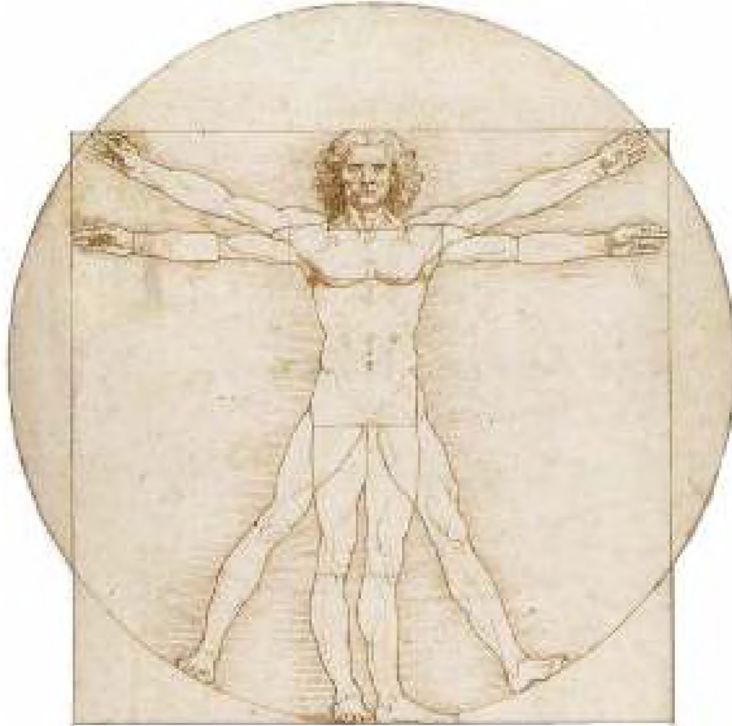
وهي بالمفهوم الفراغي ارتباط مركز الكرة بأي نقطة في محيطها بنفس المسافة، وكذلك أي قطعة تستقطع من محيط الكرة يمكن وضعها بنفس الشكل في أي مكان في محيط الكرة، فهل هناك شكل آخر يمكن أن يرقى لهذه الميزة الاستثنائية؟ ولعله من أجل ذلك كانت أشكال الأشياء في الكون الذي نعيشه مرتبطة بالشكل الكروي والحركة الدائرية من الذرة وما دونها، إلى المجرة وما يعلوها، وسبحان من هذا شأنه، ولعلنا نستفيد من مفهوم التركيب الفراغي ماينفعنا في فهم الأشياء من حولنا، خاصة مايتعلق منها بالإنسان، أما (العدالة المطلقة) فهي ممتنعة حتى عن فكر الكرة لأنها في الشكل الدائري والكروي تختلف باختلاف موضع الجزء من الدائرة في محيطها فهناك الأعلى والأدنى والشرقي والغربي والشمالي والجنوبي والظاهر

والمختفي وبالتالي يختلف موضع كل جزء من الكرة عن موضع الأجزاء الأخرى نسبة إلى مكانه من الكرة، وتصبح الإشكالية أكبر بالنسبة لمنظور الكرة من الخارج عندها يصبح لكل جزء من أجزاء الكرة موضعه الفريد المستقل بذاته عن المواضع الأخرى للأجزاء الكروية، وبالتالي لا يمكن للإنسان ولا حتى للأشياء مهما بلغت في كمالها أن تعبر أو توافق أو حتى تقترب من مفهوم (العدالة) المطلقة في الحياة الدنيا التي نعيش فيها ويصبح من الضرورة والأهمية بمكان، أن تكون موجودة في حالة ما وشكل ما لم يتمكن الإنسان على (حد معرفتي) المتواضعة من تعريفه والتعرف عليه، فهل جربت أخي القارئ مثلما جرب كبار الفلاسفة أن تُعرِّفَ (العدالة) وحدها دون تعريف (العدالة المطلقة).

ولقد فتن بالدائرة والكرة والأشكال الكروية كل معماري وفنان، ومن أعظمهم ليوناردو دافنشي صاحب الرسم المشهور لنسب الإنسان الجمالية الدائرية والمربعة.

وكان المعماري الأسباني (أنطونيو قاودي) صاحب الأعمال المعمارية الرائعة والفريدة التي تزدان وتفتخر بها مدينة برشلونة ومنها تصميم كنيسة (سيجرادا لافا ميليا) التي لم ينتهي العمل من إنجازها حتى اليوم بعد أن مضي على بداية بنائها في حياته بداية من العام 1911 ويتوقع الانتهاء من جميع أعمالها في 2026 أنجز منها الشيء القليل في حياته لمدة (15 خمسة عشر عاماً)، وكان المعماري أنطونيو قاودي مذهولاً مفتوناً بالدائرة والمنحنيات والأشكال الدائرية

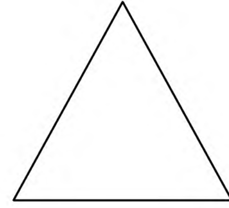
والكروية وكانت جميع أعماله الرائعة تدور في هذا الفلك، وكان يقول: المنحنيات والأشكال الدائرية إلهية التكوين وكل الأشكال الأخرى ذات الخطوط المستقيمة (إنسانية). وبعد وفاته لم يتابع أحد من تلاميذه ولا المعماريون مساره الإبداعي الفني فمات في مهده هناك مع صاحبه في برشلونة، إن الميزة الأهم التي انفرد بها الهرم رباعي السطوح والتي كان لمعرفتي بها فائدة عظيمة في تحليل ودراسة العلاقات الإنسانية في الأسرة النواة والأسرة الكاملة وأمور أخرى لم أتمكن مطلقا من تحديدها في نطاق مفهوم قاصر.



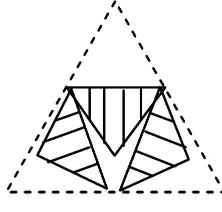
(ليوناردو دافنشي) النسب الجمالية المستنبطة

من علاقات (الإنسان، المربع والدائرة)

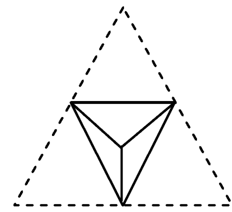
وهذه الميزة هي التكوين (ثلاثي الأبعاد من نفس التكوين ثنائي الأبعاد)، وبمعنى آخر أن المثلث متساوي الأضلاع (ثنائي الأبعاد) هو نفسه يكون من نفسه تشكيلة الهرم رباعي السطوح (ثلاثي الأبعاد) وذلك بتحويله إلى أربعة مثلثات متناظرة داخل نفس المثلث كما هو موضح في الشكل رقم (3).



المثلث متساوي الأضلاع



المثلث يتحول إلى هرم رباعي السطوح



الهرم رباعي السطوح المنتظم

الشكل رقم (3)

وهذه الميزة الفراغية لا توجد ولا تنطبق إلا على شكل الهرم رباعي السطوح.

وبذلك يمكن أن نقول بأن الهرم رباعي السطوح هو أول الأشكال ثلاثية الأبعاد في أي تكوين أو تشكيل فراغي، إذ لا يمكن الحصول على شكل أي كان تركيبته وتشكيله الفراغي يقل عدد أسطحه عن (4) وذلك ببساطة ومنطق هندسي واضح، لأن (المثلث) هو أول الأشكال

(ثنائية الأبعاد) المسطحة، وهي التي تحصر الشكل في محيط مغلق ومساحة محددة، وعند تحويل المثلث إلى شكل فراغي ثلاثي الأبعاد فإن أول شكل هو الهرم رباعي السطوح، بإضافة نقطة واحدة تلتقي عندها جميع أركان المثلث.

نحن إذا أمام شكل فراغي استثنائي هو الأهم بالنسبة لي من حيث الأشكال الفراغية ثلاثية الأبعاد، وكذلك التكوينات المسطحة ثنائية الأبعاد، ولعله أهم وأعظم شكل في هذا الكون بعد الشكل (الكروي) الذي كما أوضحت لا يصلح للقياس لأنه خارج مستوى فهم الإنسان.

لذلك اعتبرت أن الهرم رباعي السطوح هو الشكل الفراغي ذو المفاهيم والعلاقات والارتباطات التي تدل الإنسان على نفسه ومشاعره في تحليل علاقاته الأسرية، وربما يسهم في حل الكثير من التساؤلات والكشف عن معارف مهمة للإنسان والإنسانية إذا ما تم توظيفه والاستفادة منه بصورة صحيحة، لأنني أرى أنه وسيلة فراغية وضعها الخالق عز وجل بين أيدينا وتحت أنظارنا لتساعدنا على الفهم والعلم والمعرفة.

تحليل الهرم رباعي السطوح:

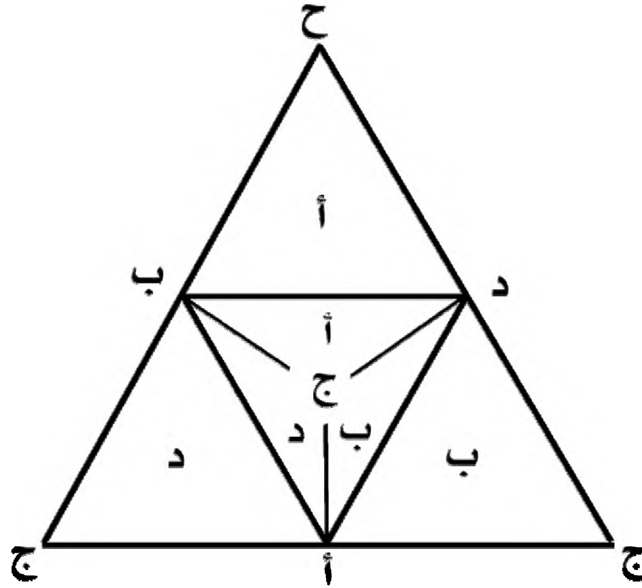
بالإضافة إلى المميزات السابقة للهرم رباعي السطوح يمكن أن نواصل تحليله كما يلي:

- للهرم رباعي السطوح أربعة أركان وأربعة أسطح مثلثة، كل سطح يناظر الشكل الأساسي الذي تكون منه الهرم وجميعها مثلثات

متساوية الأضلاع وزواياها الثلاثة متطابقة قيمتها (60) ستون درجة لكل زاوية، وله ستة أضلاع تربط أركان الهرم بعضها ببعض، وعند فتح الهرم رباعي السطوح وإعادته إلى طبيعته الأولى ثنائية الأبعاد يصبح لدينا:

- أربعة مثلثات (أ، ب، ج، د) داخل المثلث الخامس الأساس (هـ).

ويتشكل المثلث الأساسي (هـ) من ثلاثة مثلثات (أ، ب، ج) ضلعين من كل مثلث فيما يختفي المثلث الرابع (د) مع الضلع الباقي من أضلاع المثلثات الأخرى (أ، ب، ج)، ومجموع زوايا المثلثات الأربعة (أ، ب، ج، د) (12) اثنا عشر زاوية قيمة كل زاوية (60) ستون درجة.

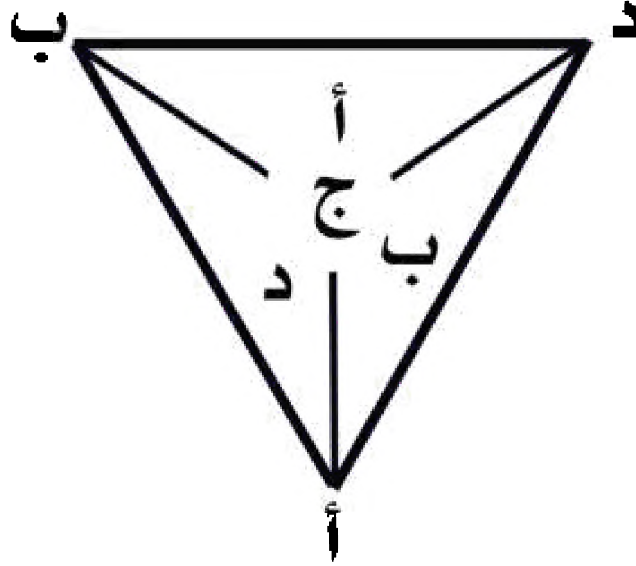


شكل المثلث الأساسي (هـ) الذي يتكون منه الهرم رباعي السطوح

شكل (4)

وكل مثلث يقابله ركن مناظر له وبالتالي نعرف المثلثات بالأركان المناظرة لها ويكون دائماً الحرف الرابع الذي لا يتكون منه المثلث وبالتالي:

- المثلث (أ) هو (ج ب د) يناظره الركن (أ).
- المثلث (ب) هو (أ ج د) يناظره الركن (ب).
- المثلث (ج) هو (أ ب د) يناظره الركن (ج).
- المثلث (د) هو (أ ب ج) يناظره الركن (د).



شكل (5)

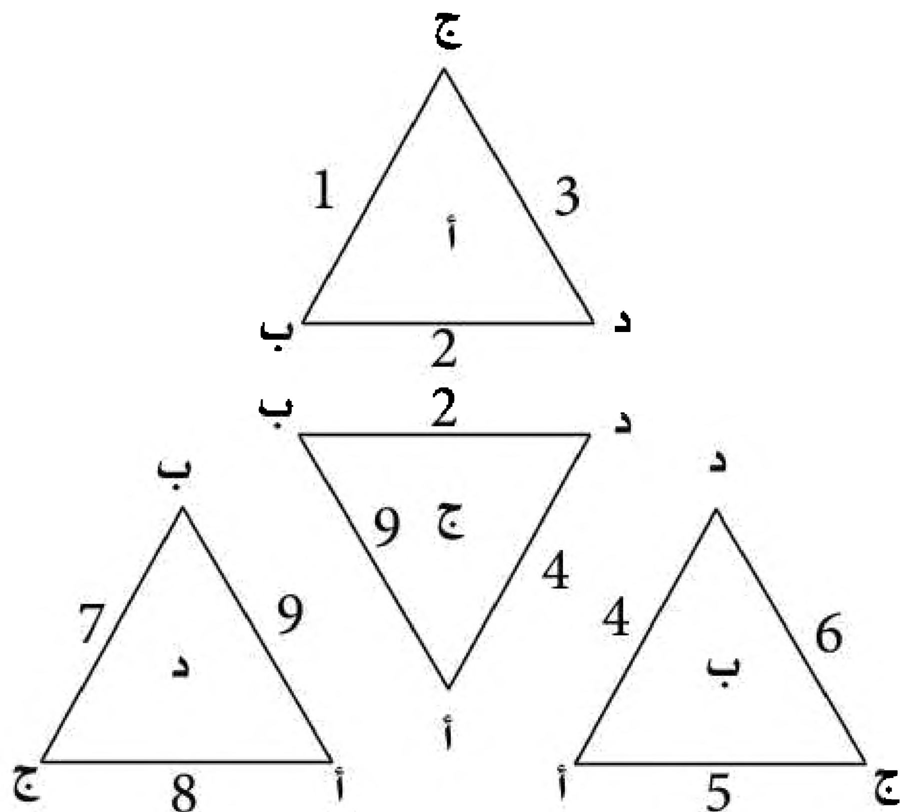
الترميز الرقمي:

بتحليل الهرم رباعي السطوح في شكله (ثنائي الأبعاد) نلاحظ أن هناك تسعة أضلاع تشكل المثلثات الأربعة (أ)، (ب)، (ج)، (د). منها الأضلاع الثلاثة التي يتكون منها المثلث (ج) مشتركة مع ضلع من كل مثلث من المثلثات (أ)، (ب)، (د).

ولأن الأرقام الأحادية (9) تسعة أرقام، ولأن المثلثات الموجودة أربعة لها (12) اثنا عشر ضلعا فإنه يصبح من الممكن توزيع الأرقام الأحادية على المثلثات الأربعة كما يلي:

جدول رقم (2)

المثلث (أ)		المثلث (ب)		المثلث (ج)		المثلث (د)	
الضلع	الرقم	الضلع	الرقم	الضلع	الرقم	الضلع	الرقم
ج ب	1	د أ	4	ب د	2	ب ج	7
ب د	2	أ ج	5	د أ	4	ج أ	8
د ج	3	ج د	6	أ ب	9	أ ب	9



الشكل رقم (6)

ومن خلال الإطلاع على الجدول رقم (2) نلاحظ عدم الانسجام بين الأرقام والأضلاع، فهي لا تعكس أي شيء ولا تضيف أي فائدة مفهومة، لذلك تم إعادة توزيع الأرقام على المثلثات الأربعة تبعا للجدول رقم (3).

جدول رقم (3)

المثلث	الأضلاع			الإجمالي (الميزان)
(أ)	1	5	9	15
(ب)	2	6	7	15
(ج)	3	7	5	15
(د)	4	8	3	15

وفي هذا الجدول تم توزيع الأرقام بمنهجيتين:

الأولى: تتابع توزيع الأرقام بالتوالي من (1 إلى 9). على المثلثات الأربعة أيضا بالتوالي من (أ إلى د).

الثانية: وضع ميزان رقمي لاعتدال التقسيم الرقمي على المثلثات الأربعة.

وهذا الميزان هو مجموع أرقام المثلث (أ) الذي انتهت عنده الأرقام الأحادية بالرقم (9) والمجموع هو العدد (15) والحاصل من جميع الأرقام الثلاثة ويتبقى توزيع الأرقام على أضلاع المثلثات الثلاثة التالية (ب، ج، د).

وهنا تم إتباع النسق الحركي الكوني عكس عقارب الساعة في تحديد حركة توزيع الأرقام على المثلثات الأساسية الثلاثة (أ)، (ب)، (د)، التي يتكون منها المثلثات الأربعة، وهذا النسق يفرض على المثلث (ج) الرابع الواقع في المنتصف المركزي أن يدور عكس الاتجاه عن بقية المثلثات، وهذه الحركة مطابقة تماما لشكل المثلث المركزي (ج) الذي

يتجه رأسه إلى أسفل مخالفا لبقية اتجاهات رؤوس المثلثات (أ)، (ب)، (د).

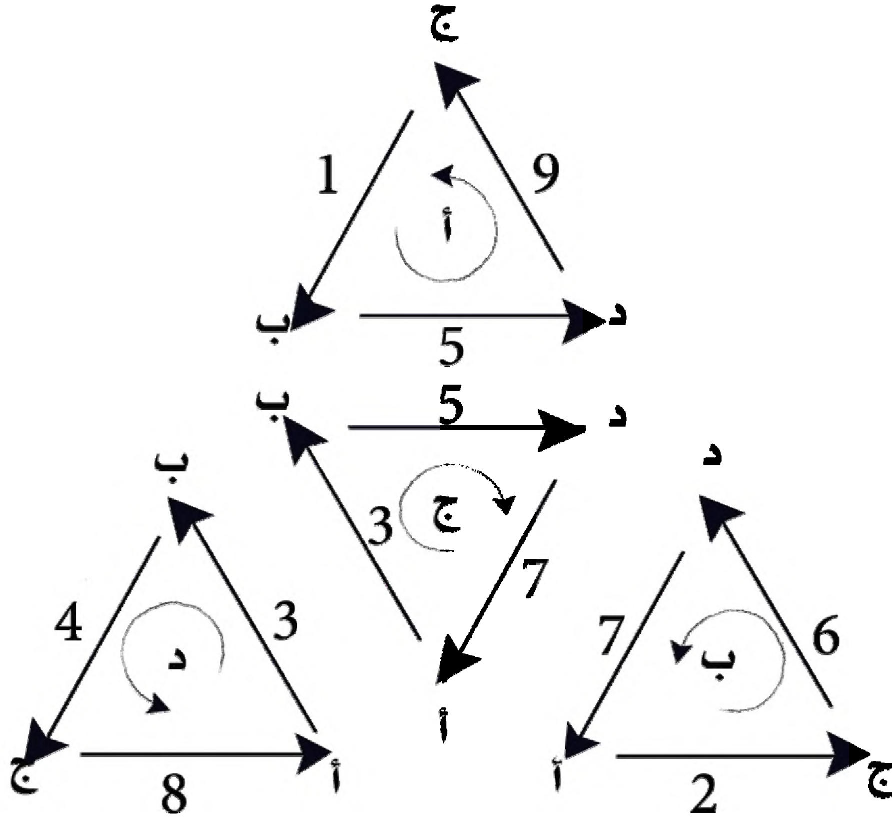
وبتطبيق المنهجية السابقة بتحقيق التوزيع الرقمي المتوازن لكل مثلث ثلاثة أرقام مجموعها (15).

وتوزيع الأرقام بمنهجية الحركة الكونية نتج عن ذلك التقسيم الرقمي الحركي الموضح في الشكل رقم (7) والجدول رقم (2/أ) التالي:

جدول رقم (2/أ)

مثلث (أ)			مثلث (ب)		
الضلع	الرقم	الإتجاه	الضلع	الرقم	الإتجاه
ج ب	1	↙	د أ	7	↙
ب د	5	→	أ ج	2	→
د ج	9	↖	ج د	6	↖

مثلث (ج)			مثلث (د)		
الضلع	الرقم	الإتجاه	الضلع	الرقم	الاتجاه
د أ	7	↙	ب ج	4	↙
ب د	5	→	ج أ	8	→
أ ب	3	↖	أ ب	3	↖



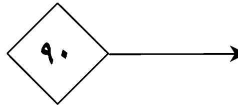
شكل رقم (٧)

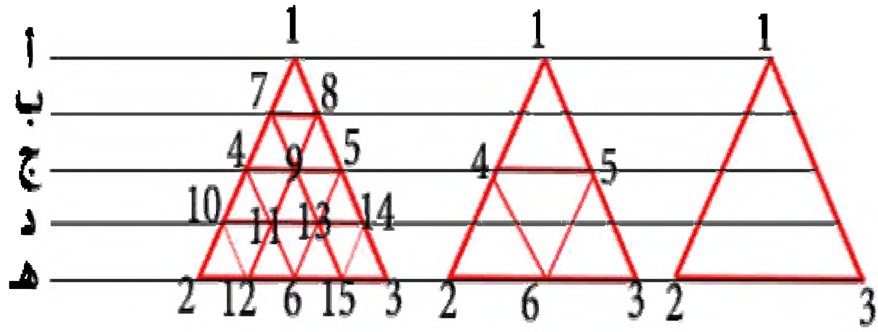
وبهذا التقسيم الرقمي نتابع البحث والدراسة والتحليل والإسقاط في محاولات متتابعة لفهم الإنسان، وما يتعلق به من روابط أسرية وغيرها، حيث أثبت الهرم رباعي السطوح وجود منظومة متكاملة مترابط ثابتة متوازنة، يمكن إسقاطها على أشياء كثيرة لم أتمكن من حصرها، فهي أبعد من أن تحصى وتدرك، وكل مايمكن

تحقيقه في هذا المجال هو إسقاط المنظومة على النماذج المستهدفة، ويعتمد منهج الإسقاط على الرمزية والروابط المنطقية التي يشترك فيها طرفي العلاقة، ومن هنا تبدأ الرحلة الفكرية المطلقة والمقيدة في الوقت نفسه، فهي مطلقة في اختيار الغاية المستهدفة ومقيدة بالهرم الرباعي عند إسقاطها في منظومة الهرم رباعي السطوح، وبهذا المفهوم يصبح الأفق واسعا مفتوحا للفكر الإنساني الباحث عن الأشياء المحيطة به بل وفي نفسه التي مازالت مجهولة لا يحيط بها الإنسان علما وفهما أليس في ذلك بيان لعظمة الخالق والمخلوق؟.

الرقم (15):

ولا ينتهي ميزان الأرقام (15) عند النسق الذي سبق توضيحه بل يمكن استنباطه أيضاً من علاقة أخرى هي تقسيمات المثلث إلى منظومة ثلاثية ينتقل خلالها المثلث إلى الهرم رباعي السطوح بتقسيمه إلى أربعة مثلثات كما سبق توضيحه، ثم ينقسم كل مثلث من المثلثات الأربعة إلى تقسيمة الهرم رباعي السطوح، وبذلك ينتج لدينا مجموعة من النقاط التي تمثل رؤوس هذه المثلثات في مرحلتها الثالثة والأخيرة ومجموعها (15)، وتسير في نسق متوالي يتنامى بواقع رقم واحد على امتداد المحاور الخمسة التي يلتقي عندها رؤوس المثلثات وهي المحاور (أ،ب،ج،د،هـ) وتكون عندها المتوالية العددية (5،4،3،2،1) ومجموعها (15) كما هو موضح بالشكل رقم (٨):





الشكل (8)

المحور (أ) الرقم (1) نقطة واحدة المجموع (1)

المحور (ب) الرقمين (8،7) نقطتان المجموع (15)

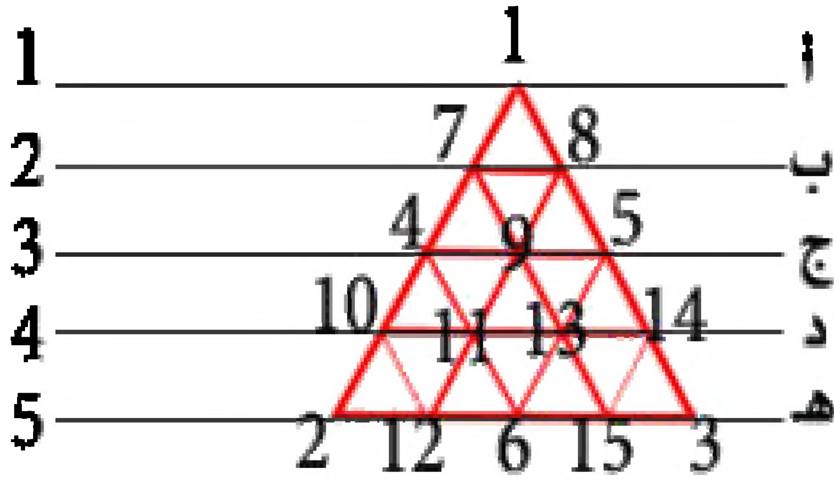
المحور (ج) الأرقام (4، 9، 5) ثلاث نقاط المجموع (18)

المحور (د) الأرقام (10،11،13،14) أربعة نقاط المجموع (48)

المحور (هـ) الأرقام (2،12،6،15,3)خمسة نقاط المجموع (38)

الإجمالي مجموع النقاط = (15 خمسة عشر نقطة)

مجموع الأرقام = (120 مائة وعشرون)



الشكل (9)

ومجموع الأرقام المركزية الثلاثة الواقعة في منتصف الشكل وهي الأرقام (9 + 11 + 13) = 33 ثلاثة وثلاثون.

ونتوقف عند هذا الحد حيث الخطوط العريضة التي تميز الهرم رباعي السطوح وهو الشيء الذي استنبطت منه رؤيتي عن الإنسان.

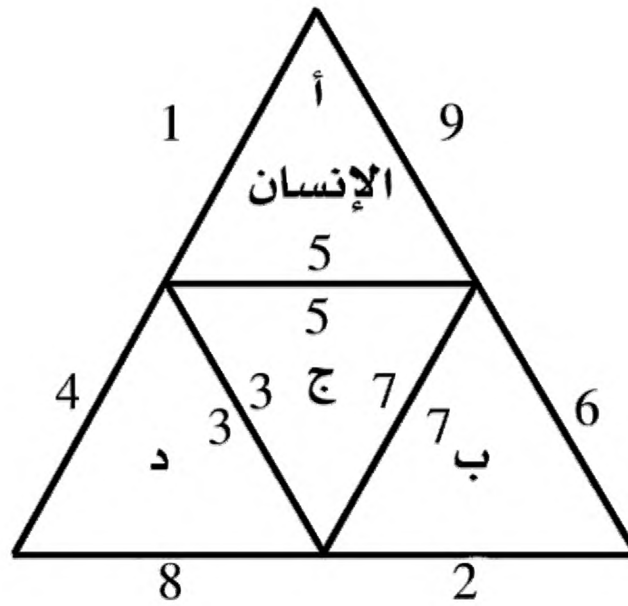
بناء المنظومة الرباعية

2- المنظومة الرباعية:

إن الأمثلة التي اخترتها للرموز والروابط التي نقلها إلى فكري ذلك الهرم رباعي السطوح وهي غيض من فيض، لاينتهي ولا يكتفي بما استطعت فهمه وتجميعه، ولكنني أخذت أتساءل فماذا بعد كل هذا؟ هل يحاول الهرم رباعي السطوح أن يقول لي إنني أحمل في داخلي منظومة متكاملة كانت ولا زالت وستبقى إلى نهاية الإنسان وعودته إلى رحم أمه الأرض، وأن هذه المنظومة يمكن أن تنير الطريق إلى الإنسان كل إنسان من نسل آدم عليه السلام وتسهل عليه فهم البداية التي جاء منها والحياة التي يعيشها والنهاية التي لابد منها.

ومن هذا المنطلق بدأت في استنباط وفك الرموز وتحليلها معتمدا في ذلك على توفيق الله عز وجل ثم المتابعة لما سبق التوصل إليه، وأهم رمز اعتمدته في هذا الطريق هو (الأرقام) لأنها أبلغ وأعظم الوسائل الفكرية الرمزية التي تكاد تنطق وتتكلم وتبلغ المتأمل فيها بعجائب مكنوناتها التي وضعها الخالق عز وجل في أصولها الأساسية التي من أرفعها وأهمها أنها مكونة من أرقام أحادية تسعة ولا تكتمل هذه الأرقام التسعة وقيمتها إلا إذا أضيف إليها الصفر الذي لاتكون ولا توجد الأعداد إلا به، ثم انقسامها إلى قسمين فردي وزوجي وبهذه المعايير الفكرية المتكاملة قدمت لنا الأرقام خدمات لايمكن أن تستقيم حياة الإنسان بدونها.

والمنطق الرقمي الذي سبق أن اعتمدت عليه في توزيع وتقسيم الأرقام الأحادية الأساسية الفردية التسعة على أضلاع الهرم رباعي السطوح بالتنسيق والتكامل مع منهجية الحركة الكونية وما نتج عنها من أرقام متجانسة متوازنة يمكن أن تقدم معلومات ومفاهيم رمزية تساعدني على التواصل مع مايحمله إلينا الهرم رباعي السطوح من معلومات وأفكار ومعارف يمكن أن يسهم إخراجها من مكنونها وقوقعتها وجمودها إلى الناس لتضيف إلى معارفهم ومفاهيمهم ورصيدهم العلمي الرفيع معلومة أخرى لعل وعسى أن ينتفع بها أو تقود إلى معارف أخرى أو على أقل تقدير أن توضع في سجلات التاريخ الإنساني للمحاولات التي بذلها الإنسان في سبيل المعرفة بذاته.



الشكل رقم (7)

الإنسان (المثلث (أ)):

فإذا نظرنا إلى تركيبة الأرقام التي ترمز لأضلاع المثلث (أ) وهي (1،5،9) فإنها سوف تعكس لنا فوراً ذلك الترابط والتوافق القوي مع (الإنسان). صحيح أن جميع التركيبات الأخرى في المثلثات يمكنها أن تحمل إلينا نفس المضمون إلا أنها جميعا تحمل قوة في رمزية بعض أرقامها مثل مجموعة المثلث (ب) حيث يعكس الرقم (2) ترابطا قويا بالإنسان في مفهوم الزوجية ومكوناتها الأساسية التي لاوجود لعلاقات الأسرة الإنسانية إلا بها إلا أن بقية الأرقام (6)، (7) ضعيفة الارتباط بالإنسان، وكذلك الحال بالنسبة للمثلث (ج) حيث يعكس الرقم (5) قوة العلاقة الرقمية مع الإنسان والتي سبق توضيحها إلا أن بقية الأرقام (3)، (7) ضعيفة الارتباط والرمزية، وكذلك المثلث (د) حيث يعكس الرقم (4) رمزية عالية وأساسية بالإنسان، إلا أن بقية الأرقام (3، 8) ضعيفة الارتباط.

أما المثلث (أ) فتحمل جميع أرقامه الثلاثة (1)، (5)، (9) ارتباطا وثيقا ومهما ومجموعة المعلومات المستخرجة من هذه الأرقام يكمل بعضها بعضا وتدل هذه الأرقام سواء في صورتها الفردية لكل رقم أو علاقاتها الزوجية كل رقم مع رقم آخر أو مجتمعة مع بعضها على الإنسان، وفيما يأتي تحليل موجز لمعاني الأرقام المرتبطة (بالإنسان) في المثلث (أ).

الرقم (1):

النفس الواحدة (آدم) التي خلق منها الناس.

يولد كل إنسان فردا واحدا.

يحاسب كل إنسان فردا واحدا.

وبالتالي فإن مفهوم (الذات الواحدة) التي يتميز بها كل إنسان سواء كان يؤمن بمنهج خلق الإنسان وأنه من آدم عليه السلام أو أنه من المنكرين لذلك فإن الجميع يتفق على المفهوم الأساسي لفردية الإنسان واستقلاليته.

الرقم (5) خمسة:

الحواس الخمسة.

منظومة الأصابع (الخمسة).

الأطراف الناشئة الخمسة (الرأس والذراعين والرجلين).

الرقم (9) تسعة:

الفترة الأساسية الكاملة المتعارف عليها في حمل الإنسان.

أطوار خلق الإنسان من التراب إلى البعث كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ

عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ
﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
المؤمنون.

الرقمين (1) و (5):

مجموع الرقمين (6):

وهو مجموع العلاقات الزوجية في الأسرة الكاملة لكل إنسان لدى الإنسان مجموعة من العناصر العضوية التي تحتوي على خمسة أجزاء وهي:

الكف وفيه خمسة أصابع.

القدم وفيه خمسة أصابع.

وللإنسان الواحد خمس حواس.

والرقم (6) هو يوم الجمعة وفي يوم الجمعة ولد آدم عليه السلام والحد الأدنى لحمل الإنسان (ستة أشهر) كما حكم به سيدنا علي ابن أبي طالب ﷺ.

الرقمين (1) و (9):

مجموع الرقمين (10) وهو مجموع عناصر الأسرة الكاملة لكل إنسان.

لكل إنسان أسرة كاملة مكونة من عشرة عناصر وتحليلها (ذاته وتسعة أعضاء آخرين كما سيأتي توضيحه بالأسرة الكاملة.

مدة حمل كل إنسان (9) تسعة أشهر.

الرقمين (5)، (9):

مجموع الرقمين (14) وهو عدد العلاقات الأساسية في الأسرة النواة.

أطوار الإنسان منذ خلقه من سلالة من طين إلى أن يبعث يوم القيامة (9) تسعة منها خمسة أطوار ينتقل فيها الجنين من النطفة إلى الجسم الكامل.

أركان المثلث:

ومجموع أركان مثلث الإنسان (6+10+14) وتساوي 30 ثلاثون وهي فترة الحمل والرضاعة، قال تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف.

وبهذه التركيبة المتجانسة من الرموز التي تنقل إلينا رابطا مناسبا للإنسان يمكن تكوينه من الأرقام (1، 5، 9) التي يتكون منها المثلث الشمالي (أ) مثلث آدم.

ومن الإنسان يمكن استنباط الكثير من المرادفات التي تعكس مخرجات خاصة تنتج عن الإنسان وتميزه عن غيره من المخلوقات

والأشياء ومن ذلك:

المعرفة:

فالإنسان السوي العادي يولد ومعه فطرة التعرف على الأشياء من حوله وربطها ببعضها البعض وتسجيلها في ذاكرته والاستفادة منها في مستقبل حياته.

الجودة:

من خلال المواهب التي منحها الخالق عز وجل للإنسان مقارنة بباقي المخلوقات فإنه يجيد بسرعة فائقة التعامل مع الأشياء من حوله وتسخيرها لخدمته، ومن الجودة تمام وكمال خلق الإنسان.

المنطق:

وهب الخالق عز وجل لكل إنسان حواس تساعده على نقل المعلومات إلى مركز التحليل والفهم والإدراك (العقل) وهو المستهدف في الأديان السماوية حيث تتم ترجمة هذه المعلومات إلى ردود فعل ظاهرية وباطنية تساعده على التواصل مع البيئة المحيطة به من خلال مجموعة من الحركات التشغيلية التي يقودها (العقل).

التغيير:

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات والأشياء بقدرته الفائقة على تغيير مسار حياته عن النسق الفطري الذي تنتهجه جميع المخلوقات والأشياء من حوله وهو بذلك يؤثر تأثيرا مباشرا في البيئة المحيطة به، وفي غالب الأحيان تقوده هذه الميزة إلى إفساد الفطرة والنسق البيئي الصحيح الذي يتعرض لتغيير الإنسان الأناني الراغب في تكييف الأشياء بما يناسب هواه.

قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم.

الإبداع:

وهو أكثر المخرجات التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، والإبداع حقق للإنسان فوائد وتسهيلات ساعدته في تحقيق معنى إعمار الأرض ويمكن تصنيف الاختراعات ضمن مجال الإبداع.

تلك كانت بعض النماذج والمرادفات التي لاينتجها إلا الإنسان عند مقارنته بالمخلوقات الأخرى، وربما تكون هناك جدلية حول تعريف وتحديد هذه النماذج، وربما إضافة الكثير من النماذج المشابهة وكل ذلك بطبيعة الحال ممكن ولا مشاحة في المسميات.

وما هذه النماذج إلا أمثلة لما يكن أن يعكسه الإنسان من أفكار وتعاريف تبرز إلى حيز الذاكرة عند قراءة كلمة (إنسان)، فالإنسان

بطبيعته الفطرية يفكر دائما في الروابط والمرادفات كلما تعرض لموضوعات ومسميات لأشياء مبهمة مجردة من الروابط والعلاقات، وهذا هو الهدف من إيجاد وتعريف بعض المرادفات التي ترتبط بالشيء الذي يمكن أن يسكن داخل نطاق المثلثات الأربعة التي يحتويها الهرم رباعي السطوح والتي سكن الإنسان في واحد منها، وهو مثلث الشمال.

وهنا أحب أن أوضح أنني عند إبراز النماذج السابقة إنما أوضح تميز الإنسان وحده دون سواه من المخلوقات الأخرى في إنتاج تلك المترادفات الدالة على الإنسان، وقد يكون الجدل أن المعرفة والجودة والمنطق والتغيير والإبداع هي أيضا من المخرجات التي يمكن أن تصدر من المخلوقات الأخرى، وهذا صحيح في حالة واحدة فقط وهي تحقيق متطلبات الفطرة التي خلقت في إطارها تلك المخلوقات والتي من لوازمها وضرورياتها الأساسية استكمال دورة الحياة بتحصيل الطعام والشراب والمأوى والدفاع عن النفس والمحافظة على النسل، وهذه أمور فطرية يشترك فيها جميع المخلوقات ولا تخرج المخلوقات عن إطارها الفطري الذي يتطلب أحيانا تطور التركيب العضوي الفسيولوجي للمخلوقات الحية حتى تتأقلم مع متغيرات البيئة التي يوجد أو يضطر إلى التواجد فيها.

ولأننا لانعرف طبيعة تعامل تلك المخلوقات ونفهم أساليبها الخاصة في التواصل والحياة فإنني لا أرى أيا من المرادفات التي ذكرتها وأسندتها إلى الإنسان وحده يمكن أن يشاركه فيها أي من المخلوقات والأشياء الأخرى داخل نطاق البيئة التي يعيش فيها.

المعرفة:

وبالتالي فإن المعرفة هي المنتج الإنساني الذي يجعل لكل إنسان مهنة تناسب معرفته وتميزه عن غيره من الناس وهو مسار يختاره الإنسان ويمارسه بل ويمكنه أيضا تغييره وتطويره وهذا خاص بالإنسان فقط.

الجودة:

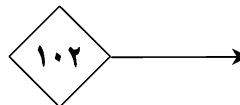
منتج إنساني خاص مكن الإنسان من تحقيق المقاييس المناسبة له والتي منها مقاييس العدد والطول والمساحة والحجم والوزن وكل ذلك لتسخير الأشياء والمخلوقات الأخرى المحيطة به لراحته وخدمته.

والمنطق:

لاشك أن المنطق منتج إنساني بحت وبهذا المنتج تمكن الإنسان من التواصل والفهم والتفاعل مع البيئة المحيطة به حتى تمكن من السيطرة عليها وتطويعها لخدمته بمقياس أسرع بكثير من بقية المخلوقات.

التغيير:

الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على الخروج من النمطية



الفطرية المرتبطة فقط بالاحتياجات الفطرية الضرورية للحياة، وبالتغيير استطاع الإنسان أن يتحول من خادم إلى مخدوم، ومن عبد إلى سيد، ومن مهزوم إلى منتصر، ومن فقير إلى غني وهكذا.

الإبداع:

في وقت قصير جدا بمقياس الزمن – مقارنة بالمخلوقات الدنيوية الأخرى - سبقت الإنسان في الوجود على الأرض استطاع الإنسان أن يبدع ويخرج عن حدود الإمكانات الفطرية فاخترع العجلة وطوع الزراعة وتبادل التجارة وأوجد الصناعة وعبد الطرق واستخدم البيئة المحيطة به في كل مجالات الحياة التي من أهمها النقل فكان انتقاله برا وبحرا وجوا، وعبر حدود البيئة التي يعيش فيها لاكتشاف مجاهيل وبيئات أخرى فانطلق إلى خارج الكرة الأرضية والله يعلم إلى أي مدى يمكن أن يصل الإنسان بفضل موهبة الإبداع التي تميز بها عن غيره من المخلوقات.

ومن مفاهيم ومعاني ومرادفات ومخرجات الإبداع الفنون بأنواعها وتشعباتها المختلفة من الموسيقى والرسم والعمارة وكل مايدخل في التصميم المرتبط بمتطلبات الإنسان مثل الملابس وأدوات الزينة وتهذيب المظهر الخارجي والعطور.. كل ذلك من مخرجات الإبداع الإنساني التي جاءت نتيجة طبيعية لمعرفته بنفسه وما يميزها من معايير جمالية متقنة وكاملة.

لذلك لم أتمكن من متابعة تحديد مرادفات أخرى للإنسان غير

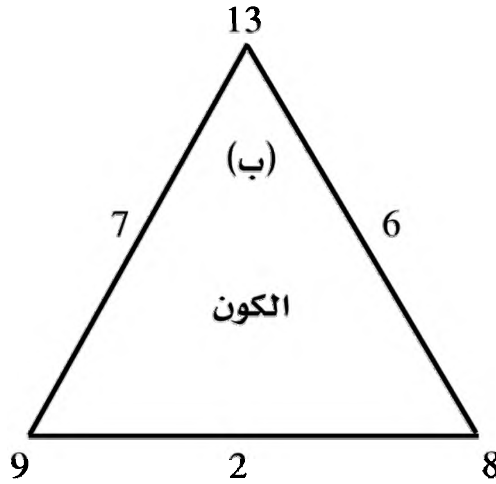
التي حددتها وهي (المعرفة والجودة والمنطق والتغيير والإبداع) لأن الدين وهو مرادف قوي للإنسان إلا أنه لايختص به دون سواه من المخلوقات خاصة إذا علمنا أن كل شيء يسبح بحمد الله، ولكننا لا نفقه تسبيحهم، ولأن الدين منهج موجه إلى الإنسان وليس صادر منه أو عنه، وله محددات وضروريات أخرى أهمها (العقل) وبالتالي يخرج من التكاليف الدينية كل من فقد هذه الضرورة، وبالتالي لايمكن وضع الدين من مرادفات الإنسان ولكنه يحتفظ بمكانته الخاصة في التكوين العام لبيئة الإنسان، ولذلك كان للدين موقعا في أحد المثلثات الأخرى.

وكذلك العلم لأنه جزء من المعرفة فكل إنسان يمتاز بالمعرفة سواء كانت هذه المعرفة فطرية أو مكتسبة وبهذه المعرفة يتأقلم مع الحياة والبيئة المحيطة به، ولكن العلم معرفة خاصة محدودة غير قابلة للتعميم، لذلك لايمكن أن يكون العلم من مرادفات الإنسان المستقلة لأنه جزء من المعرفة، وتوقفت كثيرا عند (العنصرية) هل تستحق أن يكون لها موضع في مرادفات الإنسان، فالعنصرية المتعددة الأشكال وجميعها ينطلق من عقيدة التنزيه والتميز والارتفاع على الآخرين وأخيرا استقر الرأي عندي بأنها ليست من مرادفات الإنسان، حتى وإن كانت كذلك فإنها يمكن أن تقع في إطار (التغيير) لأننا لايمكن أن نصنف جميع الناس بالعنصرية والعنصرية على كل حال سلوك شخصي سلبي وبالتالي يختلف عن المفهوم الفطري للانتماء العرقي والتصنيف البشري المنقسم إلى أصول وفروع مختلفة تبعا

لتكاثر الإنسان، وهذا الانتماء العرقي (القومي، الشعوبي، المكاني..) وغيرها من التصنيفات يفرض التفاضل والطبقية الفطرية اللازمة لعمران الأرض وهي بالتالي صفة مرادفة لجميع المخلوقات وليست من خصوصيات الإنسان دون غيره من المخلوقات.

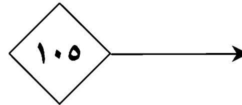
وعلى كل حال سوف تبقى مرادفات الإنسان مجرد تعريفات قدمتها للقارئ من منطلق فهمي ومعرفتي المحدودة بهدف متابعة المنطق والمعرفة التي يمكن أن ينقلها إلينا الهرم رباعي السطوح.

وقبل إنهاء الجزء الخاص بالإنسان فإن (المعرفة) بالنسبة لي هي المرادف الأقوى والأكثر ارتباطاً بالإنسان لأنها العنصر والأساس للمرادفات الأخرى، وبدون (المعرفة) لم يكن من المستطاع تحقيق أياً من المترادفات الأخرى.



مثلث الكون الشرقي (ب)

عندما تجتمع الأرقام الثلاثة (2، 6، 7) اثنان وستة وسبعة فإنها تعطي مؤشرا رابطا قويا يدفعك إلى التفكير في الكون فهل يمكن أن



تعكس أرقام أخرى مثل هذا الرابط الكوني الفريد؟

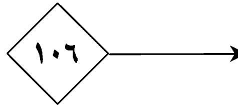
الرقم (2) اثنان:

وأول الأرقام يكمن فيه واحد من أساسيات الكون التي اجتمع على إثباتها جميع الناس مهما اختلفت وتباينت ثقافاتهم ومعارفهم ومعتقداتهم، بل إن في الثقافات الإنسانية من نشأت معارفهم بناء على هذه الثنائية ومنهم (الصينيون) صحيح أن الأمثلة معلومة سلفاً ولكن يصبح من الجميل والمناسب سرد بعض منها.

فمنها السموات والأراضين والليل والنهار والذكر والأنثى وهذا الثنائي الأخير من أهم وأقوى الثنائيات ارتباطا بالإنسان وهو جزء من مخرجات معارفه الإنسانية والخير والشر والظاهر والباطن والنور والظلام الحر والبرد الحق والباطل وهكذا تمتد قائمة الثنائيات إلى مالا نهاية فكل شيء في إطار الكون الذي نعيش فيه مرتبط بطريقة أو أخرى بشيء آخر يكمله ويتكامل معه، وهذه الرمزية تتجاوز الإنسان والبيئة التي يعيشها فيها وكل شيء ندركه ولا ندركه بوسائل معارفنا البسيطة وبالتالي فإن هذا الرقم منفردا يمكن أن يشير ويرمز ويرتبط بمنظومة الكون التي نعيش فيها.

الرقم (6) ستة:

إن من عظمة الخالق عز وجل وجميل صنعه أن أبلغنا من خلال



الكتب السماوية التي بلغت ووصلت إلى الناس عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام أن هذا الكون الذي نعيش فيه والذي كان من أهم محدداته السموات والأراضين وبهما أكمل الخالق عز وجل خلق الكون في ستة أيام، هذه الأيام الستة التي لم أتمكن من استنباط أي معلومة أخرى من الرقم (ستة) لها علاقة واضحة ورمزية كاملة مرتبطة بالكون أو معالمه أو مفاهيمه المعرفية المستقرة في أذهان الناس فهو بالنسبة لي رقم وحيد المعلومة فريد الترابط قوي المعرفة ويكفي بوجوده وحده دون سواه أن يحقق معنى ورمزية ومفهوم (الكون) فهو رقم كوني الدلالة فريد المثال إن جاز التعبير.

الرقم (7) سبعة:

لا أرى أن رقما غير الرقم (7) سبعة حاز وتمكن وسيطر على عاطفة ووجدان وفكر وحتى عقيدة كثير من الناس إذا لم يكن جميعهم وهو رقم عظيم واسع المعارف والدلائل والتكوين والرمزية والترابط بينه وبين الكون مستمد من معارف كثيرة، وبهذه المعلومة وحدها يستحق أن يكون رقما كونيا مميزا، إلا أن الرقم (7) سبعة لايكتفي بهذا المديح فهو يقدم لنا مفهوم ورمزية الكون في عدد السموات السبع والأراضين السبع وعدد الأيام في الأسبوع التي منها تتم الدورة الشهرية القمرية بأربعة أسابيع يتحول فيها القمر من منزلة إلى أخرى، فتتأثر بهذه الدورة جميع المخلوقات المخلوقة من ماء ومن

الماء جعل الله كل شيء حي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء.

وهناك ألوان الطيف السبعة والقائمة الرمزية الكونية للرقم سبعة لاتكاد تنتهي.

وبهذه القدرة والرمزية العالية احتل الكون وسكن بكل جدارة موقع المثلث الشرقي.

الشهر ثلاثون يوماً:

وللكون في مضمون أرقام زواياه الثلاثة (13- 8- 9) ومجموعها ٣٠ ثلاثون كما هو حال مجموع أركان مثلث الإنسان إنما تدل على الشهر وهو وحدة قياس زمنية أساسية يدور من حولها الزمن بجزئياته الصغرى فيتكون منها مشتقات زمنية هي (الأسبوع واليوم والليل والنهار والساعة والدقيقة والثانية) وهكذا تنتظم الأوقات الأساسية الصغرى، ومن الشهر تنطلق مجموعة زمنية كونية أخري هي (السنة) وعدة شهورها إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض والعقد يكون كل عشر سنوات واليوبيل عند تمام الخمسين ثم القرن تمام المائة وهكذا ينتظم مفهوم الزمن حول الشهر أهم وأعظم وأساس المقاييس الكونية الزمنية.

الثمانية:

إن أعظم الأرقام الكونية العدد (ثمانية) وهو الركن الذي يجتمع عنده العددان (6+2) من مثلث الكون وهو رمز حملة العرش وسبحان الخالق العظيم.

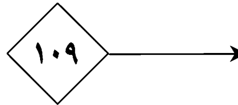
التسعة:

من الأرقام الكونية العظيمة الرقم (9) تسعة وهو مجموع الرقمين (7+2) وهما يرمزان لأطوار الإنسان السبعة الأولى في الحياة الدنيا والاثنان الأخريان هما الموت والبعث، والتسعة رمز تاريخ يوم الاثنين الثاني من الشهر الكوني الأول حيث كان تاريخ يوم الاثنين الأول هو (2) وبإضافة (7) يكون المجموع (9) تسعة واختار الله تعالى شهراً من أشهر السنة ليكون الشهر (التاسع) شهراً مباركاً عظيماً أنزل فيه القرآن فهو شهر رمضان.

وإختار يوماً مباركاً عظيماً يغفر الله فيه لجميع الناس المجتمعين في مكان واحد ليحصل بذلك تمام كمال الزمان والمكان عند يوم عرفة التاسع من أيام العشر من ذي الحجة.

مرادفات الكون:

من أصعب المراحل التي عشتها في تحليل الهرم رباعي السطوح



التفكير في مرادفات (الكون) وذلك لأنني بمجرد أن لاح في خاطري مرادف النظام حتى ذاب كل شيء آخر في فلكه وسطوته وشموليته.

النظام:

إن الدقة المتناهية لموقع الكرة الأرضية في وسط الفضاء الكوني وميلها الدقيق على محورها الرأسي وهي تدور حول نفسها وحول الشمس وكل شيء يدور حول نفسه وحول كوكب آخر، وجميعها تدور مع بعضها في منظومة أكبر وأكبر وتتسع الدائرة وهي تدور في نفس الفلك بنفس الاتجاه لاتخالف أي منها نسق الحركة وطريقتها وزمانها ولو أنها زاغت أو خالفت لحصل تغيير كارثي كوني عظيم، إنه النظام المرادف والرابط والرمز الكوني العظيم الذي شمل معاني المكان والزمان والدقة والالتزام والعبودية المطلقة المستنبطة من مفهوم الدائرة، والدائرة والكرة والنقطة الفضاء جميعها معالم يدركها الإنسان بوسائطه المعرفية ولكنه يقف عاجزا عن إدراك أبسط رموزها ومقاييسها لأنها كونية الاستدلال، فالكواكب التي في الكون الذي نعيشه لها شكل الكرة، والكرة والدائرة يحملان مفاهيم العدالة النسبية واللانهاية المستمدة من ترابط واستمرارية الشكل الدائري الذي يمكن لكل نقطة في محيطه أن تكون بداية وهي نفسها يمكن أن تكون نهاية، فلا بداية ولا نهاية هو المفهوم الذي يقف عنده الإنسان مستسلما حائرا دائرا في حلقة مفرغة بسبب محدودية معرفته وأدواتها التي يستعين بها للفهم والإدراك، وهي

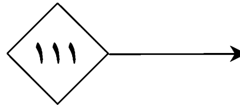
الحواس الخمس وعقله وفكره وجميعها لايمكن أن تدرك المعاني الكونية النظامية العادلة الكاملة التي أودع الخالق عز وجل جزء من أسرارها في النقطة والدائرة والكرة.

وهنا يمكن أن يعذرني القارئ الكريم عندما أعترف له بسيطرة مرادف (النظام) على كل مرادف آخر يمكن أن نستنبطه في الكون، فهناك على سبيل المثال الفناء والأفول وهما العلامتان اللتان استخدمها نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام في وصف الشمس والكواكب الأخرى في حواره مع المشركين من عباد الكواكب، ولكن هذا المرادف يندرج تحت مفهوم النظام ولا يخرج عنه، لأن الظهور والأفول ما هما إلا نتيجة الحركة الكونية للكواكب وهذه الحركة جزء من مفهوم ورمزية مرادف (النظام).

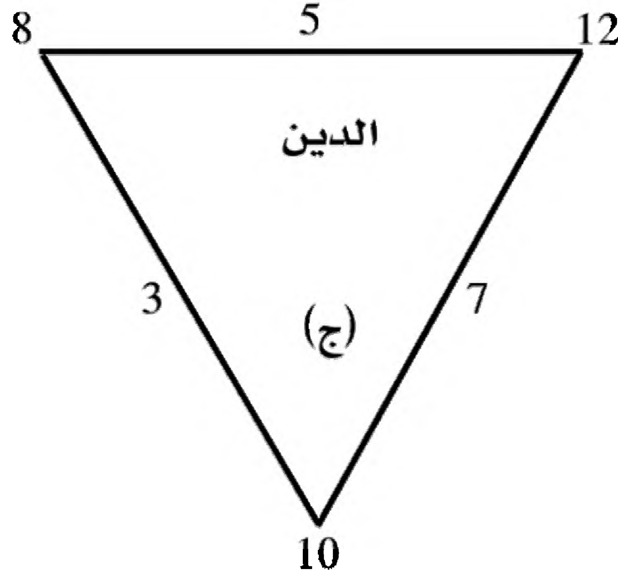
كما يندرج (الوقت) في مفهوم النظام كما أنه لايمكننا الاستعانة بمرادفات غير قابلة للتوظيف مثل (مالا نهاية) حتى وإن كانت من المفاهيم التي استخدمها الإنسان في تحديد مدى فهمه وطاقته المعرفية وهي من ضروريات ومرادفات الكون إلا أنها أيضا تندرج تحت مفهوم مرادف (النظام) وبهذه المحاولة والمعاناة التي مازلت أعاني منها فإنني أعترف بقصور فهمي ومعرفتي وتحديدها لمرادف (النظام) وحيدا لا يرقى إلى مشاركته أي مرادف آخر لمثلث الكون.

مثلث (الدين) الجنوبي:

بمثل القوة والوضوح التي انتزع بها الكون مكانه فسكن في مثلث الشرق فإن (الدين) وبقوة توازي وربما تزيد عن قوة وإرادة وسلطة الكون



انتزع مكانه الخاص المكنون المتميز داخل مثلث الجنوب (ج).



وقبل أن أبدأ بتحليل معاني ورمزية الأرقام أشارك القارئ الكريم هذه الخواطر الابتدائية المنطقية التي فرضها على فكري موقع الدين الجنوبي، ولأنني من أبناء المدينة المنورة التي شهدت هجرة المصطفى ﷺ من مكة متجها شمالا إلى المدينة المنورة، ومن المدينة المنورة عاد فاتحاً لمكة المكرمة متجها من الشمال إلى الجنوب وفتح مكة كان الحدث الذي توج رسالة المصطفى ﷺ ويأتي الحدث المهم أيضا وهو تحويل اتجاه القبلة من الشمال حيث بيت المقدس إلى عين الكعبة في تمام الاتصال على خط طول واحد من محراب النبي ﷺ من المدينة المنورة إلى الركن الشمالي من الكعبة المشرفة متوجها بذلك نحو الجنوب الجغرافي وهو عينه الجنوب المعنوي الذي سكن (الدين) في موقعه من الهرم رباعي السطوح، لعلها مجرد خاطرة توافقت بدون

قصد أو ربما كانت مؤشرا ورمزا آخر يضيف إلى معالم الطريق معلما آخر يزيد من قوته ووضوحه وتكامله، وكل ذلك في إطار ما يمكن أن يقدمه لنا الهرم رباعي السطوح من معارف ومعلومات سوف نتعرض لها بمزيد من التفصيل في هذا الكتاب.

الرقم (3) ثلاثة:

لم يخل دين سماوي من رابط رمزي عقدي ارتبط بصورة أو بأخرى بالرقم (3) إلا أنه أيضا جمع بينها في مضامين أساسية وهذا اعتقادنا نحن المسلمين أن الأديان السماوية اجتمعت في ثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) فكان الإسلام آخر الأديان وجامعها والماحي لما قبله كما جاء في كتاب الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَٱلصَّٰدِقِينَ ...... ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران.

وجميع الأديان جاءت مؤكدة للأصول الثلاثة وهي:

الله:

الخالق الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له.

الدين:

وهو الطريق إلى عبودية ومعرفة الخالق عز وجل وسبب وجود الناس وإلى أين يتجهون.

الرسول:

وهو الوسيلة الإنسانية التي بلغت رسالة الله إلى الناس بالدين الذي يسلكونه لمعرفة الله.

وبهذه الأصول الثلاثة مهما اختلفت مفاهيمها ومعتقداتها بين أصحاب الديانات السماوية الثلاثة كانت خلاصة مفهوم الدين وعليها اجتمعت أصول الأديان الثلاثة فجميعها يدعو إلى الله الواحد الأحد، ولهذه الدعوة نظام عملي محدد وواضح مجتمع في (الدين) وهو السبيل إلى عبودية الله حتى تكون العودة الحياتية الثانية إلى موضع الراحة والنعيم والأبدية وهي منتهى مقاصد وآمال الناس، أما الطريق الذي وصلت من خلاله رسالة الدين فهو طريق الرسل عليهم السلام وهم من الناس أصلا منشأ وجنسا، لايختلفون عنهم إلا بالاصطفاء والاختيار من الله عز وجل ليبلغوا الرسالة منه إلى الناس وليكونوا عليهم شهداء في الحياة الثانية.

وهذه الأصول الثلاثة هي أول ما يسأل عنها الإنسان في مرحلة ما بعد الموت عند الحياة البرزخية حيث يعود الإنسان إلى جوف أمه الأرض فيكون الجواب علامة رمزية ابتدائية لمصيره في الحياة الآخرة.

الرقم (5) خمسة:

يأتي الرقم خمسة متوسطا بين الرقمين (3) ثلاثة و (7) سبعة في مثلث الدين الجنوبي، وللرقم (5) رمزية وروابط أساسية في مفهوم الدين ومن ذلك إن الكتب السماوية خمسة، وهي (القرآن الكريم

والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم).

وأولو العزم من الرسل (5) خمسة وهم (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، ومحمد) عليهم الصلاة والسلام.

واجتمعت الأديان على حفظ الضروريات الخمس وهي (الدين، والعرض والنفس والمال والعقل).

والأسفار الأساسية من العهد القديم التوراة خمسة (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية)

ولنا نحن المسلمون مع رمزية الرقم (5) خمسة في الإسلام مكانة أساسية ومهمة:

فأركان الإسلام (5) خمسة هي (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا).

والصلاة المفروضة خمس صلوات (الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر).

الرقم (7) سبعة:

سبق أن أوضحت الرمزية العالية للرقم سبعة عند جميع الناس مهما اختلفت معارفهم ومعتقداتهم وهو الرقم المشترك بين الكون في مثلث الشرق والدين في مثلث الجنوب، وللرقم (7) سبعة بطبيعة الحال تواجد رمزي أساسي في الدين وأهمها الأعمال المرتبطة بالأيام السبعة فمن المعلوم أن لكل دين من الأديان السماوية يوم من أيام

الأسبوع خاص بهم يكون فيه راحتهم وعبادتهم، فيوم الجمعة للمسلمين، والسبت لليهود، ولهم معه مواقف وقصص مذكورة في التوراة، والأحد يوم المسيحيين.

وللمسلمين في دينهم رمزية عالية يحملها الرقم (7) سبعة وأعظمها رمزية السبعة في الصلاة المكتوبة والصلاة هي العبادة الأولى في ترتيب العبادات في أركان الإسلام الخمسة، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي الصلة بين العبد وربه، والفرق بين الإسلام والكفر.

والصلاة مجموعة من الحركات مجتمعة في منظومة أو وحدة أساسية ثابتة تتكرر في أعداد محددة هذه الوحدة هي (الركعة).

وفي هذه الركعة مع الرقم سبعة موضعين أساسيين:

فالركعة الواحدة منظومة من سبع حركات هي (الوقوف، الركوع، الوقوف من الركوع، السجدة الأولى، الجلوس من السجود الأول، السجود الثاني، ثم الوقوف أو الجلوس).

ويسجد الإنسان على (سبعة) أعضاء هي (الجبهة، الأنف وهما جزء واحد، والكفين والركبتين والقدمين) والسجود أرفع مقامات الصلاة.

ومن الأعمال المرتبطة بالرقم (سبعة):

الطواف بالكعبة.

السعي مابين الصفا والمروة.

ورمي الجمرات بسبع حصيات.

وجميعها من أعمال الحج الركن الخامس من أركان الإسلام والعبادة الرابعة ذات الخصوصية المرتبطة بالإنسان لأنها مرة واحدة في العمر من العمل وتأتي بقدر الاستطاعة.

وبذلك تكتمل منظومة (الدين) ثلاثية الأرقام وهي أرقام فردية أساسية لاتقبل القسمة إلا على نفسها وهي رمزية مميزة يمكن أن نقول أنها تحمل معاني مرتبطة ارتباطا أساسيا بالدين.

ومن الملاحظات أن المعلومات التي يستأنس بها في هذا المجال التوثيقي لموقع مثلث الدين وارتباطه الوثيق بالأرقام الثلاثة (3، 5، 7) أنها جاءت مجتمعة وفي صورة فردية من نوعها حيث اجتمعت ثلاثة أرقام في اختلاف الناس على عدد أصحاب الكهف، فكان اختلافهم منحصرا ومحددا في هذه الأرقام الثلاثة التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الكهف.

العدد (30) ثلاثون:

مرة أخرى يكون مجموع أركان مثلث الدين الجنوبي (30) ثلاثون مجتمعة في الأرقام التالية (12,10,8) والثلاثون من منظومة الدين مرتبط بصورة أساسية بشهر الصوم شهر رمضان الذي

أنزل فيها القرآن وعبادة الصوم هي العبادة الوحيدة التي أسندها الله عز وجل إليه.

الركن (8) ثمانية:

وهو مجموع الضلعين (3) و (5) والثمانية من الدين الإسلامي مرتبطة بعبادة الزكاة حيث يكون توزيعها لمستحقيها الثمانية الواردة أوصافهم في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ التوبة.

لاحظ أن رقم الآية (60) ستون وهو ما سيأتي وصف إرتباطه بالزكاة والصوم والدين في منظور الدين من هذا الكتاب.

الركن (10) عشرة:

أفضل الأيام على الإطلاق عشر ذو الحجة وأفضل الليالي على الإطلاق العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك والعشر الكاملة تكون في صيام الكفارة بالحج ثلاثة في الحج وسبعة عند الرجوع.

الركن (12) اثنا عشر:

وهو مجموع الضلعين (5) و (7) وكلاهما يمثل العبادة الأساسية

في الإسلام وهي الصلوات الخمس وتكون في جميع الأيام السبعة وبالتالي فهي العبادة الدائمة المستمرة المتواصلة المرتبطة بالزمن ومن أبرز مقاييس الزمن (العام) وعليه قياس الأعمار ويكون لدى جميع الناس قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

وهو بذلك لابد أن يرتبط بالمفاهيم والمعاني الدينية.

مرادفات الدين:

للدين مرادفات رمزية ترتبط معه ويعكس كل منهما منهج الآخر ويساعد على معرفته واستنباط المعلومات المتعلقة به وأبرز هذه المرادفات (الفكر) لأن الدين في مفهومه ومنهجه الأساسي إنما يخاطب فكر الإنسان ويجادله بالمعلومات والحقائق والأمثلة التطبيقية التي توضح للإنسان إجابات الأسئلة المنطقية التي يطرحها كل إنسان عاقل على نفسه وعلى غيره وأهمها من أنا؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا وجدت؟ وإلى أين أذهب؟

الفكر:

لو تأمل الإنسان المنصف تلك المساحة الواسعة الشاسعة المطلقة غير المقيدة التي أفردها الخالق عز وجل لفكر الإنسان، وذلك من

خلال قراءة الكتب السماوية المتاحة في زماننا هذا لكل مطلع وقارئ وباحث عن المعرفة، فسوف يجد في هذه الكتب مخاطبة لفكر الإنسان حتى يربط الأشياء بعضها ببعض وهي في جملتها تدل على الخالق عز وجل، وبفكر الإنسان يمكن أن يدرك الإنسان عظمة الأشياء من حوله، التفكر والتدبر وأولو الألباب والعاقلون وفتح القلوب والعيون والأبصار والبصائر والسمع والإدراك والفهم وجميع وسائل المخاطبة لفكر الإنسان من قبل خالقه سبحانه وتعالى، وتوجيه الخالق عز وجل للإنسان المؤمن بدعوة غير المؤمنين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كل ذلك إنما يعتمد على فكر الإنسان وشحذه وتحريكه وتشغيله والاستفادة من مخرجاته التي تدله في نهاية المطاف على الطريق المستقيم، ولا تصلح العبادات بزوال الفكر والعقل سواء كان هذا الفكر والعقل صغيراً غير ناضج، حيث مرحلة الطفولة والاستعداد ونمو العقل والفكر الإنساني الذي حدد برابط مهم زمنيا هو سن البلوغ، ويعني اكتمال الاستعداد الجنسي عند الإنسان للتواصل مع الجنس الآخر، وفي هذه المرحلة والنقطة الحرجة التي تسمح للإنسان جسديا وفسيولوجيا باقتحام منطقة حرجة وخاصة في الجنس الآخر، وهو بذلك يحتاج إلى رابط وضابط قوي لكبح جماح هذه الغريزة ووضعها في إطارها ومكانها الصحيح.

في هذه المرحلة يبدأ التكليف الشرعي للإنسان بجنسيه الذكر والأنثى، وهنا تبرز أهمية الفكر والعقل لتكوين وتأصيل الوازع الأخلاقي لتهذيب هذه العلاقة.

وحتى يكتمل حضور الإنسان في علاقته مع ربه من خلال العبادة الأولى في مجموعة العبادات الأربعة وهي الصلاة كان لابد له من الخشوع ويعني تعلق الإنسان بخالقه دون سواه، وحتى يتمكن من بلوغ هذه المرتبة الرفيعة فإنه يحتاج إلى تحقيق العوامل المساعدة لذلك وأهمها صفاء العقل وخلوه من معطلات التفكير، لذلك جاء الأمر الإلهي بعدم اقتراب الصلاة في حالة السكر وذلك قبل مرحلة تحريم الخمر على المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ النساء.

أما الصوم وهو أهم العبادات المرتبطة بالفكر والعقل وقدرته على كبح جماح الغرائز الفطرية الضرورية لحياة الإنسان وهي الامتناع المؤقت عن الطعام والشراب فإن هذه العبادة العظيمة التي لا تخلوا منها عبادة أو دين قط بل إن من ضوابط ومفاهيم بعض المعتقدات ارتباط الصوم بصفاء الفكر ونقاء العقل وخلوه من الشوائب والارتقاء (بالروح) كما يدعون إلى أعلى مراتب الصفاء والترقي والسيطرة على جسد الإنسان فيمكنه ذلك في التصرف بالجسد تصرفات لايمكن أن تتم دون إدراك وبلغوا تلك المراتب من الصفاء الفكري والذهني المسيطر على الجسد، فيخترقون بذلك طبائع الإنسان وتظهر عليهم

علامـات إعجازيـة تـذهب عقـول الكـثير مـن النـاس وتـثير تـساؤلاتهم وحيرتهم.

أما الأديان السماوية فتجتمع على تحقيق المفهوم السامي الإلهي للتقـرب إلى الله عـز وجـل بعبـادة الـصوم وهـي في معناهـا الرفيـع تمثـل الالتـزام والطاعـة الـصادقة المطلقـة لأمـر الخـالق عـز وجـل والامتنـاع بموجبهـا عـن فعـل المبـاح سـواء مـن الأعمـال مثـل الكـلام أو الـشهوات بأنواعها أو اللوازم الضرورية للحياة، وهي الماء والشراب كل ذلك من أجل الله عز وجل. لذلك نسبها الله عز وجل إليه فكان كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لله وحده.

ومثل هذا الالتزام والعبادة لا يستطيع إدراك ماهيتها وفهمها إلا أهل الفكر والإخلاص، فهي بذلك عبادة فكرية محضة.

أما الزكاة والحج فهما عبادتان أساسيتان تستلزمان أيضا حضور الفكر والعقل لإتمامهما وإكمال مقاصدهما، وبذلك يحقق (الفكر) رمزية ورابطا أساسيا مع الدين.

الخصوصية (الفردية):

يبرز الحديث النبوي الشريف الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسـوله فهجرتـه إلى الله ورسـوله، ومـن كانـت هجرتـه لـدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه) ومن هذا التأصيل الواضح تكمن رمزيـة أساسية في تركيبـة الـدين وهـي (النيـة) والنيـة

محلها القلب، والنية موضع داخلي في عمق وباطن الإنسان لايعلم موضعه وحقيقته إلا الإنسان وحده في تركيبته الجسدية الفردية التي خلق بها وسوف يبعث بها.

هذه النية التي يلزم لكل إنسان استحضارها والعمل بموجبها عند أداء العبادات كانت السبب الأساس في بروز نوعية من الناس الذين يظهرون ما لايبطنون وهم المنافقون أسوأ وأحقر مستويات التصنيف الإيماني الإنساني، لذلك هم في الدرك الأسفل من النار مع أنهم يؤدون العبادات وينطقون بالطاعات أمام الناس ولكن بواطنهم مغايرة للظاهر.

والمطلع للعبادات يدرك أنها في جملتها أعمال شخصية فردية متعلقة بالإنسان وحده، صحيح أن الزكاة ينتفع بها غيره من الناس إلا أن قضية إخراجها والقناعة بوجوبها وتحديد قيمتها بصورة حقيقية يندرج في إطار مفهوم النية والقصد والقناعة الذاتية.

ولعل تحديد موقع الدين في شكل الهرم رباعي السطوح في مركز ومحور المثلث الأساسي يعكس هذه الرمزية والمفهوم الواضح والمحدد الخصوصية وباطنية وفردية الدين وارتباطه الوثيق بحقيقة الإنسان.

ولتحقيق هذا المقصد الرفيع يبدأ الإنسان مرحلة أساسية في منظومة حياته الثانية عند وضعه في رحم أمه الأرض هناك في بطنها التي عرف الطريق إليها بواسطة الغراب، وبعد أن يصبح وحيدا فردا بذاته الإنسانية فإن أول مايسأل عنه في هذه المرحلة هو (الدين) من خلال سؤاله عن الأصول الثلاثة: من ربك؟ مادينك؟ ومن نبيك؟

إنها الرمز والمضمون الرابط الأصيل لمعنى الدين وارتباطه الوثيق بالنية الفردية الشخصية الذاتية لكل إنسان.

الغيب:

الغيب وعلم الغيب هو المرادف الأساسي (للدين) بل إن الدين في حد ذاته لم يكن له وجود إلا بعد أن غاب عن الناس حقائق وأسباب وقصة وجود الإنسان، والدين في جميع مراحل وجوده يحتاج إلى إقناع الناس وتذكيرهم بالحقائق التي وجدوا من أجلها، وكان الرسل والأنبياء الذين كلفوا بهذه المهمة يبدؤون بتوضيح الغيبيات الأساسية التي تشكل عقيدة الرسالة التي يحملونها إلى الناس، وما أن يصدقوا بهذه الغيبيات سواء بصور مباشرة أو بعد ظهور معجزات خارقة للمعارف والمفاهيم الإنسانية حتى يصبحوا مصدقين أي مؤمنين بالغيب المتعلق بعقيدة الناس التي توصلهم إلى فهم أسباب وجودهم وإلى أين يكون مصيرهم، وما أن يزول المؤثر الأساسي في الناس والتي عادة ما تكون بوفاة الرسول أو النبي حتى يتساقط الناس في غياهب الكفر وإنكار الغيب والخروج من الإيمان، وهكذا استمرت مسيرة الدين في التاريخ الإنساني مرتبطة بمهمة تحقيق الإيمان في عقائد الناس معتمدا في ذلك على إثبات الغيبيات التي توضح للناس حقيقتهم وتجيب على تساؤلاتهم وتسجل عليهم مواقفهم التي سيحاسبون تبعا لها في الحياة الآخرة.

المواجهة:

امتدادا للمرادف السابق وهو (الغيب) يبرز رمز آخر ورابط أساسي للدين وهو (المواجهة) فما من رسول أو نبي أرسل إلى قوم إلا قاوموه وواجهوه وتصدوا له بالعداوة وأحيانا القتل، ونتيجة لهذه المواجهة بين طرفي الصراع أحدهما الحق المبني على التصديق بالغيب الذي يقدم أجوبة واضحة لحقيقة الإنسان بداية ونهاية.

وفي الطرف الآخر يقف الإنكار والكفر وعدم التصديق بالغيب والاعتماد على الظواهر المادية الملموسة والموروثات التاريخية العرفية وجميعها يقيد الإنسان بالظاهر البسيط الذي تدركه وتفهمه حواسهم ومعارفهم المتواضعة، وبين هذا وذاك استمرت المواجهة الحتمية بين الطرفين بسبب (الدين) لذلك يمكن أن نسجل مرادف (المواجهة) كرمز ورابط أساسي (للدين) وهي نتيجة حتمية أكدها المولى عز وجل في سورة (الكافرون).

المثالية:

يرتقي الدين بسلوك الإنسان واحترامه لنفسه ولمن حوله والبعيدين عنه حتى الأعداء والبيئة التي يوجد فيها والمحيطة به، وكل شيء حي من الحيوان والنبات وحتى الجماد، وبهذا التواصل الإيجابي المثالي يصبح الإنسان مهيئا للتواصل مع خالقه والتضحية من أجل هذا التواصل بكل مايملك من نفس ومال وأبناء، إنها المثالية

العالية الرفيعة التي يطرحها الدين على مر التاريخ الإنساني، وهو مطلب عسير على مخلوق ضعيف بسيط متواضع خلق من تراب، ومع كل ذلك أوضح الخالق عز وجل حقائق أساسية للإنسان فهو مطالب فقط بما يستطيع وعليه أن يحدد لنفسه مستوى الترقي والمكانة التي يرغب أن يصل إليها، لأن مثالية الدين رؤية بعيدة المدى وعلى الإنسان أن يطلب ويعمل على تحقيق هذه الرؤية لأن الله عز وجل سهل له وسائل الوصول وتحقيق هذه الرؤية، فهناك مضاعفة الأجر وغفران الذنب وسعة فضل الله باحتواء الزمان وما يرتبط به من مقاييس الماضي والحاضر والمستقبل حيث يفتح الخالق عز وجل المجال واسعا في محطات مكانية وزمانية مختلفة أبواب الغفران وتبديل السيئات إلى حسنات، إنها مثالية واقعية قابلة للتحقيق وليست مثالية يوتوبيا لا تجد برنامجا أو آلية منطقية لتحقيقها، وبهذه المثالية أصبح الإنسان وهو المخلوق الضعيف البسيط الحديث الذي خلق من تراب فهو من تراب وطين لازب، أصبح في مكانة رفيعة عالية أسجد لها الخالق عز وجل أكرم مخلوقاته المكلفة وهم الملائكة، كما أمر الشيطان أن يسجد له فلم يفعل حسدا وقياسا على المستوى المادي في الخلق فسبحان الله الخالق البارئ المصور، وبذلك تصبح المثالية واحدا من مرادفات ورموز الدين المرتبطة به، وبهذا القدر من المرادفات التي ترافق (الدين) أتوقف مؤكدا رفعة وسلطة مرادف (الفكر) للدين. وبالفكر أمكن توضيح جميع المرادفات الأخرى بل إن جميع تلك المرادفات ما كان لها أن تكون دون فكر.

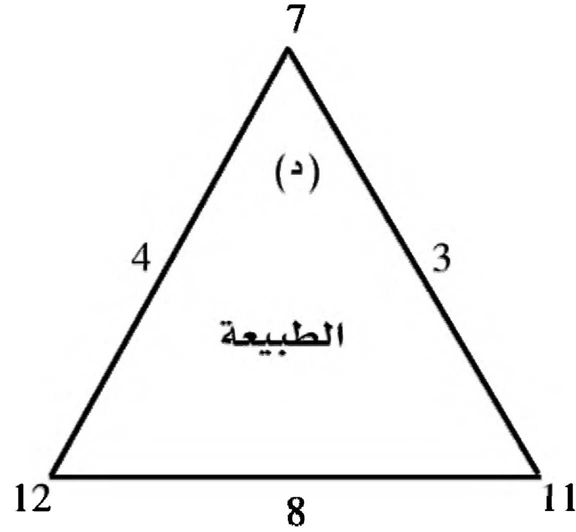
والفكر وسيلة الوصول إلى العلم، والعلم وسيلة الفهم والفقه والإدراك التي رفع الخالق عز وجل مكانة أصحابها وميزهم بمعرفتهم له وخشيتهم منه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر.

والعلماء ورثة الأنبياء وبنهاية الرسالات السماوية وختامها بمحمد عليه الصلاة والسلام أصبحت مسئولية نشر الدين وتحقيق غاياته ومقاصده منوطة بالعلماء أهل الفهم والفقه والمعرفة والفكر.

وبالتالي فإن المرادف الأساسي الذي اعتمدته مرادفا للدين هو (الفكر).

مثلث (الطبيعة) الغربي:

المثلث الرابع والأخير لم يحظ في نظري بقوة ومتانة الروابط الرقمية أسوة ببقية المثلثات، إلا أن (الطبيعة) كانت الترجمة المنطقية المناسبة لمجموعة الأرقام الثلاثية (3، 4، 8) ومن أهم هذه الروابط تكاملها مع بعضها البعض.



الرقم (3) ثلاثة:

إن أهم عوامل الطبيعة ما ارتبط بالإنسان حيث خلق من الأرض وإليها يعود ومنها يخرج مرة أخرى، وهي منظومة ثلاثية مرتبطة بالأرض أهم عناصر الطبيعة، والمادة من أهم رموز الطبيعة وهي ثلاثة عناصر: الغازية، والسائلة، والصلبة.

والمخلوقات الحية لا تستقيم وتستمر حياتها إلا بثلاثة عناصر هي: الهواء، والماء، والغذاء.

ومن لوازم المعارف الطبيعية الأبعاد الثلاثة: الطول، والعرض، والارتفاع. وبهذه الأبعاد أمكن تحديد مواقع وأماكن كل شيء في الطبيعة.

وهناك طبقات الجو حول الأرض ثلاثة: وطبقات الجو الثلاثة

(تراسو سفير، استرا سوفير، أيونو سفير) وطبقات الأرض ثلاثة (القشرة والغلاف والنواة).

الألوان الأساسية: ثلاثة (الأحمر والأصفر والأزرق).

وجبات الطعام المتعارف عليها ثلاثة (الإفطار والغداء والعشاء).

ومقومات الطقس ثلاثة (الشمس والرياح والماء).

ومراحل قوة الإنسان ثلاثة (الضعف ثم القوة ثم الضعف والشيبة).

والزمن المؤثر في الطبيعة ثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل).

والماء أساس الحياة ومنه جعل الله كل شيء حي مكون من ثلاثة ذرات وأحكامه الشرعية ثلاثة (طاهر وطهور ونجس).

ومصادر المياه ثلاثة (سطحية: وهي البحار والأنهار، وجوفية: وهي العيون والآبار، وعلوية: وهي الأمطار) والقائمة الثلاثية لا حدود لها وأكتفي بهذا القدر.

الرقم (4) أربعة:

الرقم أربعة من أوسع وأغنى وأكثر الأرقام في قيمته المعلوماتية ومعارفه ورمزيته وروابطه المرادفة للطبيعة، بحيث يمكن لهذا الرقم منفردا أن يعبر عن الطبيعة.

وهنا أيضا نبدأ بعلاقة هذا الرقم بالإنسان أهم عناصر الطبيعة ومحتوياتها، وهي الجهات الأربعة وتعبيراتها المختلفة الأمام والخلف،

واليمين، واليسار.

والطبائع الأربعة (النار والتراب والهواء والماء) وهي غنية عن التعريف وسبق أن أوضحناها.

والاتجاهات الأربعة: (الشرق والشمال والغرب والجنوب) وبها سهُل التعرف على الأماكن وتحديدها بدقة على سطح الكرة الأرضية وفي محيط أجوائها وأعماق بحارها ومحيطاتها.

وعناصر البيئة أربعة:

البيئة الحية والنباتات الخضراء المنتجة والمستهلكون والمواد المتفسخة وكانت أول خلية للكائن الحي قبل 3.5 بليون سنة تتكون من أربعة عناصر (الكربون والهيدروجين والأوكسجين والنيتروجين).

قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد). رواه البخاري.

وقوى الطبيعة الأساسية (أربعة) (قوى الجاذبية – والقوى الكهربائية والقوى المغناطيسية والقوى النووية).

وكان خلق الإنسان في أربع حالات: (بدون ذكر أو أنثى وهو آدم عليه السلام، ومن ذكر وبدون أنثى وهي حواء عليها السلام، ومن أنثى بدون ذكر وهو عيسى عليه السلام وجميع الناس غيرهم من ذكر وأنثى).

وقدر الله الأقوات في أربعة أيام ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ فصلت.

وتتكون جزئيات الحياة العضوية من أربعة أنواع رئيسية وهي: (الكاربوهيدرات أو النشويات واللبيدات والدهون والبروتينات والفيتامينات).

والفصول الأربعة أهم مؤثرات الطبيعة التي تؤثر وتتأثر بها جميع الأشياء.

والمقاييس الأربعة وهي (العد والطول والمساحة والحجم).

وبها تمكن الإنسان من توظيف البيئة لمصلحته.

الرقم (8) ثمانية:

يعتبر الرقم ثمانية من المكملات الأساسية لمعالم ومعارف ورموز وروابط الطبيعة:

والطاقة لها ثمانية أشكال (الطاقة الحركية الميكانيكية والطاقة الكهربائية والطاقة النووية والطاقة الحرارية والطاقة الكيميائية والطاقة المغنطيسية والطاقة الصوتية)

والكائنات الحية لها ثمانية خصائص: (الحركة والاستجابة والنمو والتغذية أو الإطعام والتكاثر وتحرير الطاقة والإخراج والتنظيم العضوي).

وعناصر الحياة الثانوية (ثمانية) وهي: (الكالسيوم والفسفور

والكلور والصوديوم والبوتاسيوم والكبريت والمغنسيوم والحديد)

وجعل الله ثمانية أزواج من الأنعام: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤ ﴾ الأنعام.

وأشكال الحياة الطبيعية الطبوغرافية ثمانية أساسية (الجبال والهضاب والسهول والصحارى والغابات والبحار والأنهار والثلوج)

الركن (7):

يجتمع عند الركن (7) الضلعين (3) و (4) وهي تركيبة الفصول الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء) وكل فصل ثلاثة أشهر.

الركن (12):

يجتمع عند الركن (12) الضلعين (4) و (8) وهما رمز السنة مقسمة إلى قسمين أربعة أشهر حرم وثمانية أشهر ليست حرم ﴿ إِنَّ

عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

مرادفات الطبيعة:

لم تكن هناك إشكالية تضطرني إلى تعريف أي من الموضوعات الثلاثة السابقة المستنبطة من رمزية الأرقام وهي (الإنسان والكون والدين) إلا أن (الطبيعة) تحتاج إلى تعريف لأنها ربما تشكل على القارئ ومن هنا أرفع مرة أخرى شعار أحقية الكاتب في اختيار التعريف الذي يراه مناسبا شريطة توضيحه للقارئ حتى تكون لغة التواصل مشتركة.

ومن هذا المنطلق فإن القصد من (الطبيعة) التي سكنت في مربع الغرب بناء على الاستنباط المستخرج من رمزية الأرقام الثلاثة (3، 4، 8) أنها البيئة التي يعيش فيها الإنسان فهي سطح الأرض بما تحتويه من يابس وماء وما يعلوها من هواء لازم للحياة في إطار الغلاف الجوي المحيط بالإنسان، فكانت له أهميته بتزويده بالأوكسجين والغازات الأخرى اللازمة للحياة بصورة مباشرة وغير مباشرة، ومن ذلك إمداد النباتات بغازي الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون في آلية متتابعة ليلا ونهارا وكل ذلك يساعد الإنسان على

البقاء حيا على الأرض.

والغلاف الجوي كذلك يقدم حماية طبيعية للإنسان والمخلوقات الحية التي تعيش معه على سطح الأرض من أشعة الشمس الضارة، ومن عناصر الطبيعة الحياة الفطرية للمخلوقات المختلفة التي تعيش معه على سطح الأرض منذ حادثة الطوفان وهي الحيوانات والطيور والحشرات وجميع الدواب التي تعيش على الأرض والنباتات بأنواعها والمواد المستخرجة من الأرض من أملاح ومعادن، ومن متغيرات تتعرض لها البيئة التي يعيش فيها الإنسان بسبب دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وما ينتج عنها من تغيير في أحوال الطقس من حرارة ورطوبة ورياح وما يهبط على الأرض من أمطار وتعاقب الليل والنهار، وبالتالي فإن معنى (الطبيعة) الذي أقصده هو مجموع تلك العناصر الموجزة التي حاولت من خلالها تعريف (الطبيعة) حتى لا يشكل فهمي على القارئ.

وبمثل حجم الإشكالية التي واجهتها في تعريف (الطبيعة) فإن مرادفاتها هي الأخرى كانت تمثل إشكالية في التصنيف والاختيار.

ومن ذلك مرادف (الحياة) صحيح أنه لا حياة خارج إطار الطبيعة التي عرفتها إلا أن هذا المرادف قاصر لأننا لا نعلم ولا ندرك من مفهوم الحياة المطلق إلا ما أدركناه في حياتنا الدنيا الإنسانية، ونحن نعلم أن هناك مخلوقات أخرى تعيش معنا وتتعامل معنا في جميع مراحل حياتنا وهي ترانا وتدركنا بحواسها المتاحة لها ونحن لا نراها ولا ندركها بحواسنا، وهذه المخلوقات المعلومة لدينا من خلال (الدين)

هي الملائكة والشياطين وبالتالي فإن مرادف الحياة على الرغم من قوته وملازمته للطبيعة إلا أنه قاصر عن الربط الرمزي الواضح للطبيعة وبالتالي فإن مرادف (الحياة) إذا وضع مرادفا للطبيعة فقد يشكل على القارئ المتأمل ربطه القوي المباشر مع الطبيعة، ولعل الإشكالية التي تكمن في هذا القصور لكلمة (الحياة) أنها مرادف قوي (للموت) وبالتالي يصبح من الصعوبة بمكان وضع مرادف الحياة بمعزل عن الموت لأنه لابد أن يقودنا منطقيا إليه.

وكذلك مرادف (البيئة) وهو بالنسبة لي من المرادفات المهمة للطبيعة إلا أن تشعب مجالاته واختلاف معانية باختلاف هذه التشعبات يجعله قاصرا هو الآخر عن الربط الرمزي الواضح القوي مع الطبيعة، وبالتالي فإن مرادف (البيئة) لا يصح إطلاقه منفردا ليكون رمزا رابطا للطبيعة بل يتعين لتحقيق هذا المضمون إتباعه بتخصيص المعنى المقصود من البيئة، لأن البيئة في التعريفات الحديثة أصبحت تطلق على معاني متعددة مثل البيئة الاجتماعية والبيئة الاقتصادية وما إلى ذلك من التشعبات التي أفقدت مرادف البيئة قوته الرمزية المرتبطة بالطبيعة.

ومن هذا المنطلق ومع الاحتفاظ بإمكانية استخدام تلك المرادفات وغيرها وفقا لما تقتضيه معاني ومقاصد تلك المرادفات مقارنة بالطبيعة.

ويصبح بالنسبة لي مرادف (المادة) هو أفضل وأنسب المرادفات المرتبطة ارتباطا وثيقا (بالطبيعة) ولطالما كانت المادة رمزا قويا

للطبيعة والطبيعيون الذين ينسبون كل شيء إلى الطبيعة الأم إنما قادهم إلى هذا الاعتقاد سلطة العوامل المادية المحسوسة الملموسة المدركة فقط بحواسهم المتاحة لهم، وهي حواس وعوامل إدراك لا تعمل خارج إطار الطبيعة التي يعيشون فيها ومع أنهم لا يدركون ولن يدركوا طبيعة الأشياء على حقيقتها وأصولها فهم يكتشفون في كل مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية معرفة جديدة بالأشياء التي من حولهم وكل اكتشاف يصلون إليه ينفي ويعكس ويغاير كثيرا من المفاهيم والمعارف التي كانت بالنسبة لهم وفي حدود علمهم ومعرفتهم حقائق غير قابلة للجدل، ومع كل ذلك تسيطر عليهم المادة فسلطتها قوية لا تقاوم لأنها مرتبطة بوسائل الإدراك التي يستخدمها الإنسان ويعتقد بقوتها وحقيقتها.

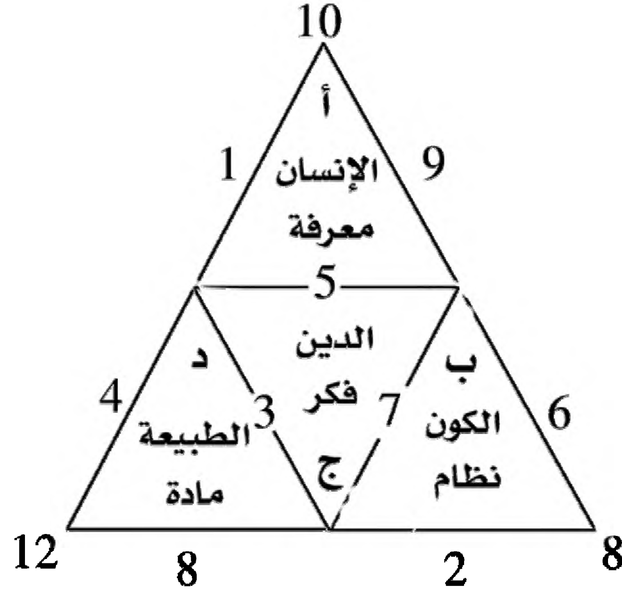
فالمشاهدة والسمع واللمس وغيرها تجعله أسيرا لمخرجاتها ومعارفها ومعلوماتها، وحتى يخرج من هذه السطوة والسيطرة فإن أول ماينبغي عليه أن يفعله هو التشكيك في مخرجات وحقيقة المعلومات التي تنقلها إليه تلك الحواس وما رسخ في فكره وعقله من مفاهيم، وهنا تكمن المشكلة والإشكالية الحقيقية للطبيعيين الماديين فهم مرتبطون موثوقون بمخرجات حواسهم ولا يخرجون عنها إلا إلى مفاهيم أخرى وصلوا إليها هي الأخرى بنفس الأدوات والمبادئ المادية البحتة.

(والمادة) كمرادف قوي للطبيعة يمكن أن تشمل كافة المقاصد والمعارف والمعاني التي تدخل في إطار تعريف (الطبيعة) فهي كل شيء

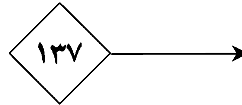
مادي ملموس ومحسوس ومؤثر في دورة الحياة الطبيعية، ومن ذلك المال بطبيعة الحال والمال مرادف قوي للمادة.

وبهذا القدر من التوضيح والتعريف أصل إلى نتيجة محددة وهي قوة مرادف (المادة) ليكون رمزا رابطا أساسيا (للطبيعة) فيما يمكن أن تستخدم مرادفات أخرى للطبيعة وفقا لطبيعة ومعاني تلك المرادفات وارتباطها مع المفهوم والتعريف العام للطبيعة الذي سبق توضيحه.

وبذلك تكتمل منظومة الهرم رباعي السطوح التي تم استنباطها من منظومة الأرقام التي تم توزيعها على أضلاع الهرم رباعي السطوح ترتيب رقمي موزون وفي إطار حركة الكون ومن هذه المنظومة الرباعية بعد اكتمالها الموضح في الشكل (8) والتي نجملها في التحليل التالي:



الشكل (8)



النسق الهندسي:

الهرم رباعي السطوح عند رسمه في الوضع ثنائي الأبعاد فإنه يعطينا أربعة مثلثات متساوية الأضلاع هي [(أ) (ب) (ج) (د)] وهذه المثلثات الأربعة تتخذ مواقع محددة منظمة بحيث تصبح جميع هذه المثلثات داخل المثلث الأساسي الذي يتكون منه الهرم رباعي السطوح، وهو أيضا مثلث متساوي الإضلاع، وأضلاعه الثلاثة يشترك في تكوينها ثلاث مثلثات اتخذت المواقع الخارجية الركنية للمثلث الأساسي وهي المثلثات (أ)، (ب)، (د) فيما يتمركز ويتقوقع وينحصر المثلث الرابع (ج) في وسط المثلث الأساسي ويحيط به المثلثات الثلاثة الأخرى من أضلاعه الثلاثة ويتميز هذا المثلث المحوري المركزي (ج) بميزة أخرى وهي أنه يتشكل بصورة عكسية الاتجاه ليصبح رأسه إلى الأسفل فيما تشترك المثلثات الأخرى وهي المثلث الأساسي والمثلثات (أ)، (ب)، (د) في اتجاه رؤوسها إلى الأعلى، وبالمثل تصبح حركة الأضلاع المبنية على حركة الكون تسير في اتجاه عقارب الساعة بالنسبة للمثلث (ج) مغايرا بذلك اتجاه حركة المثلثات الأربعة الأخرى.

الأرقام المحورية (3، 5، 7):

يشارك كل مثلث من المثلثات الركنية (أ)، (ب)، (د) في تكوين المثلث المركزي المحوري (ج) برقم فردي يرمز للضلع الذي يشارك في تكوينه، فالمثل (أ) يشترك مع المثلث المحوري (ج) بالضلع رقم (5)

وبالرجوع إلى منظومة الهرم رباعي السطوح فإن المثلث (أ) هو المثلث الشمالي الذي سكن فيه (الإنسان) فيما سكن (الدين) في موقع المثلث الجنوبي (ج) والرقم (5) يمثل رابطا قويا مشتركا بين الإنسان والدين في مواضع كثيرة منها الضروريات الخمس (الدين، العقل، النفس، العرض، المال).

وهي المرتبطة ارتباطا وثيقا بالإنسان وجاء الدين ليحافظ عليها ويلتقي المنهج الإسلامي مع الإنسان في رمزية الرقم (5) خمسة في أهم محور يرتكز على أساسه الإسلام، وهو أركانه الخمسة كما يلتقي معه الإنسان في تكوينه الجسدي المرتبط بعلاقات الأسرة النواة والأسرة الكاملة في رمزية الأصابع التي تتكون من مجموعات خماسية وكذلك الصلاة أولى العبادات في أركان الإسلام الخمسة كما سبق توضيحه، والحج وهو أكثر العبادات ارتباطا بالإنسان يكون كاملا في خمسة أيام هي (يوم الثامن "التروية" ويوم التاسع "عرفة" ويوم العاشر "العيد" ويومي الحادي والثاني عشر "التشريق).

(والدين) كما هو في موقعه المركزي يصبح العامل المشترك مع بقية المثلثات، حيث يشترك مع مثلث الشرق (ب) (الكون) في الرقم (7) سبعة وهو من الأرقام الكونية الجذابة، والدين يشترك مع الكون في أهم عناصره وهو الأيام السبعة لأن لجميع الأديان لها علاقات تعبدية مباشرة مع الأيام السبعة وأهمها اليوم المخصص للعبادة والراحة، كما ترتبط العبادات بالأيام في الصلوات ومواعيدها المحددة بمعلومية اليوم الأسبوعي والسجود وهو أعلى وضعيات العبادة ذلا وتقربا إلى الله

عز وجل يكون على سبعة أعضاء، والصلاة في الإسلام مبنية على وحدة أساسية هي (الركعة) والركعة كما سبق مكونة من منظومة حركات سباعية يتحرك خلالها الجسم من موضع إلى آخر.

كما يشترك الدين مع الكون في منظومة الحركة الكونية وهي عكس اتجاه الساعة، فالطواف أرفع العبادات في الحج والعمرة يكون سبعة أشواط، وفي نفس اتجاه حركة الكون، وكذلك السعي سبعة أشواط بين الصفا والمروة في نفس اتجاه حركة الكون أيضا.

وللدين مشاركة أخيرة عند ضلعه الثالث الذي يلتقي مع مثلث الغرب (د) (الطبيعة) حيث يجمعهما الرقم (3) وهنا يكمن توافق وتكامل بين الدين في رمزية الرقم (3) الأساسية والتي اشتركت في معانيها وعقيدتها الأديان السماوية الثلاثة ألا وهي (الأصول الثلاثة) وهي معرفة الله والدين والرسل عليهم السلام.

وكذلك للطبيعة أساسيات وأصول تعتمد على رمزية الرقم (3) فالأرض محور الطبيعة التي يعيش فيها الإنسان وقاعدة الطبيعة الأساسية مكونة من ثلاثة أجزاء (النواة والقشرة الوسطى والقشرة الخارجية) وما فوق الأرض الغلاف الجوي الذي يحمي الطبيعة ويمدها بأهم عناصر الحياة وهو الهواء هذا الغلاف الجوي يتكون أيضا من ثلاث طبقات.

والمادة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي (الغاز والسائل والجماد).

وهكذا تكون معظم الأساسيات مشتركة في رمزية الرقم (3) مثل

الألوان وهي ثلاثة أساسية (الأحمر والأصفر والأزرق) وجميع الألوان مشتقة منها وأساس الأشكال ثنائية الأبعاد وثلاثة أولها (المثلث) ثم (المربع) و (الدائرة).

وبعد اكتمال تحليل النسق الهندسي والأرقام المحورية (3، 5، 7) يصبح لدينا منظومة رباعية متكاملة رأسها وأساسها (الإنسان) وهو يستند على قاعدة (الدين) الذي يتوسط ويتمركز داخل الهرم رباعي السطوح ليشكل رابطا أساسيا يتكامل مع (الكون) و (الطبيعة) وهما يقعان على طرفي مثلث (الدين) وكأنهما ركيزتان وقاعدتان أساسيتان يعتمد عليهما الدين في الاحتفاظ بموقعه المحوري المركزي الذي يتمكن من خلاله إيجاد القاعدة المناسبة التي يجلس ويعتمد عليها الإنسان، تكوين منطقي متكامل يعكس حقائق يتفق ويختلف عليها الناس استنادا إلى منهجية الحوار وبالتالي فإن المؤمنين بالدين سوف يدركون مجتمعين أيا كانت عقيدتهم توافق هذا التكوين الرباعي المتكامل مع ما يعتقدونه من خلال الكتب السماوية التي بين أيديهم، وكذلك كل صاحب اعتقاد ديني سوف يتوافق مع هذا التكوين الرباعي الذي يعكس بشكل أو بآخر منهجية وجود الإنسان وارتباطه بكل ما يحيط به، والمتأمل للمنظومة الرباعية من خلال (الإنسان، الدين، الكون والطبيعة) يدرك أنه ما من شيء أي شيء في مستوى إدراك الإنسان يمكن أن يخرج عن هذه العناصر الأربعة، فهي المجال المحدود الكامل الذي يحيط بالإنسان منذ بداية وجوده وتستمر في التواجد معه إلى نهاية وجوده، وبين الوجود ونهايته يستمر فكر

وإبداع ومنطق الإنسان يجول ويبحث ويتعرف على الأشياء من خلال هذه المنظومة الرباعية الفريدة التي تكمل منظومة الإنسان الرباعية أيضا كما سبق أن أوضحناها فهو رباعي في منهجية الخلق (بدون أب وأم، بأب فقط، بأم فقط، وبأب وأم) والإنسان يعيش في أسرة رباعية أساسية وفصائل دم الإنسان أربعة وخلية الإنسان تتكون من أربعة قواعد وهذه المنظومة الرباعية الإنسانية المتكاملة مع منظومة الهرم رباعي السطوح تنطلق بنا إلى مجالات واسعة لايمكن حصرها وتحديدها، فهي أشبه بالتركيبة الرباعية للـ (DNA) الذي يعطي الشفرة الوراثية للإنسان وهو مستقل ومنفرد بهذه التركيبة عن جميع الناس فهل يمكن حصر وإحصاء الناس إنها مهمة إلهية لاطاقة للناس بها ونعود لمنظومة الهرم رباعي السطوح الذي كلما بحثت في تكوينه ورموزه وتشكيله الفراغي وتوزيعه الرقمي كلما قادني ذلك إلى فكر ومنطق وتكوين وعلاقة مهمة يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في زيادة معارف الإنسان.

ولأنني محدود الفكر كما هو معلوم بالضرورة فإنني لم أتمكن من الخروج عن محددات فكري والاستفادة من الهرم رباعي السطوح في مجالات ومعارف وعلوم سوى مجالات الفكر والفلسفة والمنطق المعماري، لذلك أجدني لا أخرج عن قيود هذا الفكر وبالتالي يصبح لزاما علي نشر فكرة الهرم رباعي السطوح بهدف توسيع نطاق الاستنباط الفكري في المجالات الأخرى.

التكوين المعرفي للهرم رباعي السطوح:

من خلال ما سبق أصبح لدينا مجموعة من العناصر والمعلومات والرموز التي ارتبطت بالمثلثات الأربعة، وفيما يلي تجميعا لهذه المعلومات:

المثلث (أ):

آدم، الشمال، الإنسان ومرادفاته (المعرفة، الجودة، المنطق، التغيير والإبداع).

المثلث (ب):

الشرق، الكون ومرادفه (النظام).

المثلث (ج):

الجنوب، الدين ومرادفاته (الفكر، الخصوصية الفردية، الغيب، المواجهة، المثالية).

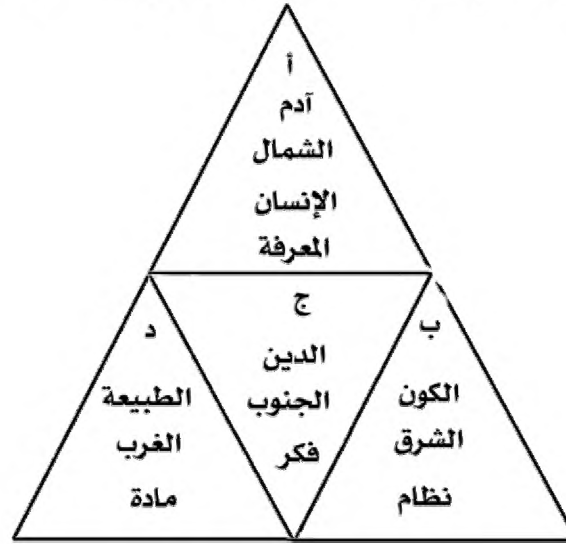
المثلث (د):

الغرب، الطبيعة ومرادفها (المادة).

وبهذه الخطوط والمعارف الأساسية العريضة ننطلق معاً إلى آفاق رؤية الكتاب.

عندما تتوافق الأشياء:

كانت لحظة فريدة وعظيمة لا يمكنني وصفها عندما انتهيت من تكوين منظومة الهرم رباعي السطوح، وأخذت الورقة الأساسية المرجعية وهي بمقاس حوالي (80x70 سنتيمتر) وعلقتها أمامي على الجدار، ثم تناولت ورقة أخرى جديدة سجلت عليها خلاصة المعلومات التي سبق توضيحها لكل مثلث في تركيبة الهرم رباعي السطوح في شكله المزدوج (ثنائي وثلاثي الأبعاد) كما هو موضح في الشكل (9)



الشكل (9)

وهناك تزاحمت الأفكار في رأسي وأخذت أنتقل من فكرة إلى أخرى وجميعها مترابط ومتكامل بصورة مذهلة جعلتني أعيش فترة لا يمكنني وصفها بعد أن شعرت أنني أمام منظومة تساعدني على التفكير وطرح الأسئلة والتوقعات والرموز فأجدها تلوح أمامي

بالأجوبة العاجلة وأحيانا لا تجيب على شيء ولكنها تقودني إلى شيء آخر ثم تعود فتعطيني لمحة رمزية عن السؤال المعلق وإذ بي أراه كاملا برمزية رائعة أصابتني في كثير من الأحيان بمشاعر الغبطة والسرور وأحيانا كثيرة كنت أصرخ بصوت مسموع معبرا عن سعادتي بتحقق الترابط الذي أبحث عنه حتى أصبحت هذه المنظومة ولفترة طويلة تجاوزت الخمس سنوات هي شغلي وهوايتي ومنطقة اهتمامي كلما سنحت الفرصة حيث أتناول مجموعة من الأوراق البيضاء الصافية وأرسم فورا منظومة الهرم رباعي السطوح في شكله المزدوج (ثنائي وثلاثي الأبعاد) وأبدأ معه في رحلة التخاطب والتفكير والتأمل والمراجعة والتصحيح واجتمع بين يدي بناء على ذلك الكثير من المراجع متعددة التخصصات بحثا عن التوافق والتكامل والرموز والعلاقات أيا كان مجالها وتخصصها وغرابتها لاشيء يخرج عن إطار البحث والتحليل فكل شيء يستحق البحث والدراسة وما أعجب الأشياء عندما نفكر في ترابطها وفك رموزها وتحليلها في محاولة لشحذ الفكر نحو التعرف على الأشياء من حولنا وكيف ترتبط وتتفاعل وتؤثر في بعضها البعض حتى إذا استبعدنا بمفهومنا الإنساني الفكري البسيط هذا النوع من الترابط وأنه غير ممكن ولا يقبله المنطق ذلك المنطق الذي ما يزال يفقد توازنه ومقوماته كلما توغل الإنسان في البحث العلمي الدقيق في الأشياء.

وتاريخ الإنسان مليء مفعم بهذه المواقف التي فقد فيها المنطق والفهم البسيط الإنساني المعتمد على وسائل الحس والإدراك

مصداقيته بمواجهة الحقائق العلمية المثبتة، فالأرض والفهم الإنساني الابتدائي كانت محور الكون وكان هذا الاعتقاد تتبناه الكنيسة وتعتبر كل من يخالفه خارج مبتدع فثبت خطأ هذا الاعتقاد وظل الإنسان لفترة طويلة يعتقد أن عملية الإبصار تكون بانبعاث الضوء من العين فترى الأشياء فثبت عكس ذلك وبالحقائق العلمية الفلكية اتضح للإنسان أنه من الممكن رؤية الماضي السحيق ممثلا في استمرار وصول الضوء من نجوم لم تعد موجودة في الكون وهكذا يصبح كل شيء في الإنسان والكون والدين والطبيعة مترابط متكامل ويصبح من الممكن إيجاد وسيلة تساعد على التفكير وربط الأشياء بعضها مع بعض ولا يمكن بطبيعة الحال حصر هذه المنهجية والآلية على منظومة الهرم رباعي السطوح فهذا فكر في منتهي السذاجة والبساطة ولا يستقيم أبدا مع المفهوم الواضح الصريح المتكامل لما تحتويه الأشياء من معارف ورموز وعلاقات واسعة لا تنتهي أبدا، وبالتالي فإن أي شيء يحظى بالتحليل والدراسة والعناية والاهتمام إياً كان هذا الشيء فإنه لابد وأن يساعد بطريقة أو بأخرى على إخراج وطرح منظومته الخاصة التي تميزه عن غيره وفي الوقت نفسه يعطي مخرجات وعلاقات ورموز من شأنها المساعدة في تسليط الضوء على المنظومة الكونية التي تعتبر هذا الشيء جزء منها ولأن المجال أوسع من أن يحصر في جزيئات معينة فالأشياء في معانيها بعيدة عن الإحصاء والتحديد والحصر بمحدودية فهم وفكر وإدراك الإنسان وبالتالي فإننا جميعا بني الإنسان نعيش في وسط محيط كوني من

الأشياء بل إننا نحتوي على أشياء في جسمنا لم نتمكن حتى هذا الزمن الحديث الذي بلغ فيه البحث العلمي المادي درجة عالية من الدقة والفهم والإدراك ومع ذلك نجده يقف عاجزا تماما عن حصر وفهم الأشياء الموجودة داخلنا فهما مطلقا كاملا وأنَّا له أن يدرك هذا وكل ما لديه من وسائل الفهم والعلم والإدراك وصفه المولى عز وجل (بالقليل) فكم يمكن للإنسان بالقليل الذي آتاه الله عز وجل أن يدرك ويعلم ويفهم، وعلى كل حال أرى أن تجربتي في منظومة الهرم رباعي السطوح التي قادتني رغما عني وبأسلوب سهل ممتنع إلى ربط الأشياء بعضها ببعض والإطلاع على علوم كثيرة لم أكن مطلعا عليها كل ذلك طوال ربع قرن أو تزيد، ولم يكن مقصدي وغايتي في يوم من الأيام من هذه التجربة إخراجها في كتاب أو طرحها للحوار إذ لو كانت هذه هي الغاية والمقصد لما أمكنني أبدا الاستمرار كل هذا الوقت الطويل المفتوح لأن هاجس الكتابة والنشر الذي انتابني مؤخراً يجعل الرؤية ضيقة المدى محدودة الهدف ومتعجلة النتائج وهذا بالضبط ما أصبحت أشعر به منذ أن بدأت أفكر ثم أقرر أن أخرج هذه المنظومة في كتاب وأطرحه للتداول وتبادل الحوار الفكري مع الآخرين، ولست نادما على هذه الخطوة بقدر سعادتي أنها لم تكن موجودة في بداية رحلتي مع ذلك الشيء الواحد البسيط المفرد الجماد المتكامل البديع الرائع الجميل الهرم رباعي السطوح لأنها كانت ستعكر على صفو فكري وانطلاق مخيلتي، ولعل هذه الخطوة التي قررت أن أخطوها في إخراج هذا البحث ونشره في كتاب تمثل

المنطق الصحيح لأنني في حقيقة الأمر أصبحت أدور أحيانا في حلقة مكررة وهذا منطقي جدا، ومن هذا المنطلق أصبح لزاما إدخال مشاركات أخرى من شأنها أن تسهم من مزيد من البحث والتحليل والدراسة، بل إنني مهتم جدا بما يمكن أن يواجه هذا البحث من نقد تفكيكي صارم ربما يأتي على كل مخرجات هذه المنظومة وبالتالي تصبح هذه الأفكار هباء منثورا، لا بأس من ذلك لقد تعودت في مراحل دراستي على هذا السلوك فكم هدمت وأعدت من الأفكار والرموز والعلاقات ما لايمكن حصره بل إن هذا المنهج الذي ساعدني على عدم التمسك بشيء لدرجة الدفاع القوي عنه وعن حقيقته ما لم يثبت عندي بجميع وسائل القياس الفكرية قوة ومتانة الفكرة على أقل تقدير مقارنة بمعرفتي ومقدار فهمي المحدود.

وبهذه القناعة أنطلق إلى مزيد من الروابط التي وضعت مع تكامل منظومة الهرم رباعي السطوح.

والحمد لله رب العالمين

شيء عن الإنسان

(2)

المنظور الثاني

الأسرة الإنسانية:

الزاوية الأولى: الأسرة النواة

الزاوية الثانية: الأسرة الكاملة

الزاوية الثالثة: الكروموسومات وعلاقات الأسرة الكاملة

التعريف بالعلاقات في الأسرة النواة الإنسانية الأولى:

الأسرة الإنسانية الأولى حالة فريدة من نوعها، لأنها لم تتكرر طوال تاريخ الإنسانية الذي عرفناه. وكان من المناسب أن نحلل علاقاتها الفريدة حتى نتمكن من فهم المنظومة التي تربط العلاقات الأسرية الإنسانية بعضها ببعض، سعياً لفك رموزها وبالتالي نخطو خطوة أخرى في طريق المعرفة بالماهية الإنسانية وسبر أغوارها العميقة في مجال علاقاتها الأسرية.

تعريفات:

- الأسرة الإنسانية النواة:

هي مجموعة الأفراد الذين وجدوا نتيجة علاقة زوجية بين (ذكر وأنثى).

- العلاقة:

لا تكون علاقة إلا بوجود طرفين، وتتميز العلاقة باستقلاليتها، لذلك نجدها مختلفة بين طرفيها، ونحن في هذا الموضع لا نجد استدلالاً أبلغ ولا أعظم من قوله ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ النور.

فهنا طرفين في العلاقة هما الزاني والزانية ومع ذلك ذكرت العلاقة بينهما مرتين دلالة على اختلاف واستقلالية كل علاقة عن الأخرى.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ النور.

نفس المنهج الذي يؤكد استقلالية العلاقة، وهناك فائدة أخرى سوف نلاحظها في هذه الآيات على امتداد دراسة المنظومة وهي عدد العلاقات (4) في الآيتين، وغير ذلك من الموافقات الاستدلالية التي سوف نتابعها في هذه المنظومة.

- **العنصر في الأسرة:**

هو رمز يحدد مجموعة الأفراد الذين يشتركون في موقع واحد في الأسرة له نفس الخواص في طبيعة علاقاته مع العناصر الأخرى مثل عنصر (الإخوة الذكور) و (الأخوات الإناث) ومن هذين العنصرين تتشكل جميع عناصر الأسرة النواة لأن الأب الزوج جاء من أسرة كان يمثل فيها علاقة عنصر (أخوة ذكورية) وكذلك الأم الزوجة جاءت من علاقة عنصر (أخوة أنثوية).

- **العلاقة الأسرية:**

هي حالة فطرية تربط العنصر من الأسرة بالعنصر الآخر وتتأثر بموقع كل منهما في الأسرة (أب، زوج، أم، زوجة، ابن، ابنة، أخ، أخت)، كما تتأثر بالجنس الذي ينتمي إليه (ذكر، أنثى) إلا أنها لا تعنى بالفروقات الشخصية وبالتالي فإن العلاقة الناشئة عن نفس الجنس

لنفس الموقع لا تتكرر، وبالتالي فإن علاقة الأخ بأخيه والأخت بأختها هي علاقة واحدة، مهما تعدد الإخوة والأخوات، وهكذا الحال في جميع العلاقات مثل الأخ بأخته، والأخت بأخيها، والأب بابنه، أو ابنته، مهما تعدد الأبناء والبنات.. وهكذا.

- طبيعة العلاقات في الأسرة النواة:

هناك أربع علاقات في الأسرة النواة تتكون نتيجة للعلاقة الأساسية (الزوجية) وهي علاقة النكاح وما ينتج عنها وهذه العلاقات هي:

- زوجية.
- أبوية.
- بنوة.
- أخوية.

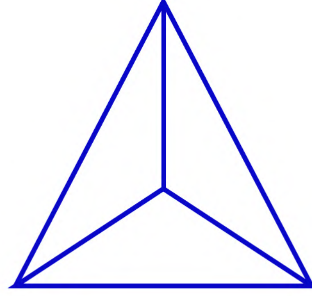
- أنواع العلاقات الأسرية:

وبالمثل هناك أربعة أنواع من العلاقات في الأسرة النواة نشأت من خلال (الذكر والأنثى) وهي:

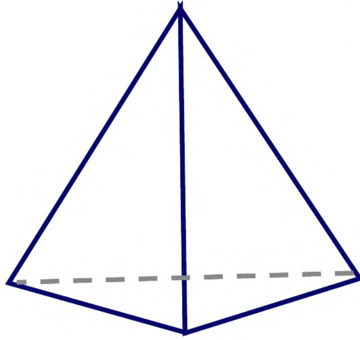
- ذكر لذكر.
- ذكر لأنثى.
- أنثى لذكر.
- أنثى لأنثى.

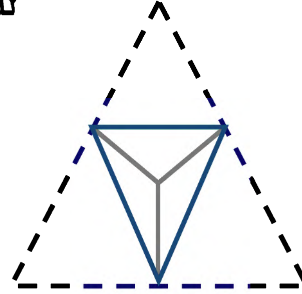
- آلية ترابط العلاقات في الأسرة النواة: حتى نتمكن من فهم آلية

ترابط العلاقات في الأسرة النواة فإننا نحتاج إلى نموذج فراغي يحقق متطلبات هذه العلاقات، وبعد بحث عميق وجدت أن أفضل نموذج يحقق المطلوب هو نموذج (الهرم رباعي السطوح) لأنه النموذج المثالي، ولعله الوحيد الذي يمكننا من خلاله فهم الترابط الفريد للعلاقات في الأسرة النواة، فأسطحه الأربعة ذات الشكل المثلث متساوي الأضلاع تعطي ترابطا متعادلا بين كل مثلث مع المثلثات الأخرى، وكذلك أركانه الأربعة ترتبط ببعضها البعض بنفس المسافة، وبالتالي فإنني أعتقد أن الهرم رباعي السطوح لا يمكن إلا أن يكون رمزاً للأسرة النواة ومحللاً رائعا لعلاقاتها وترابطها مع بعضها البعض.



الهرم رباعي السطوح
النموذج التطبيقي
للعلاقات الأسرية





الهرم رباعي السطوح
نموذج العلاقة الأسرية

الهرم رباعي السطوح
عند فتحه

ترقيم أفراد الأسرة النواة:

يميل الإنسان إلى تسهيل المفاهيم باستخدام الرموز التعبيرية التي تحل محل المعلومات الموسعة المكررة تجنبا للخطأ والملل، والأرقام

كانت وما زالت من أهم الوسائل البليغة التي حققت هذا الهدف، وسوف نستخدم الأرقام كرموز تعبيرية تحل محل مسميات الأفراد والأرقام تتميز بنوعيها (الفردي والزوجي) وهذا يمكن أن يساعد في الترميز.

فأي الجنسين يكون فردي الأرقام وأيهما زوجي الأرقام؟

وحتى نجيب على هذا السؤال لابد أن نسترجع قصة الإنسان، قصة بدايتها (آدم عليه السلام) كما وردت في القرآن الكريم والتوراة.

فهل يكون آدم عليه السلام وهو (ذكر) ممثلا للأرقام الفردية لأنه (أول) إنسان، فهو بالتالي رقم (1) واحد أول الأرقام الفردية؟ فيما تكون حواء وهي (أنثى) ممثلة للأرقام الزوجية لأنها (ثاني) إنسان، ولأنها تحمل في بطنها الأبناء، فهي إذاً زوجية المهمة بطبيعتها الفطرية؟

وعلى الرغم من ارتياحي لهذا التصنيف ولأنني ذكر ولأن الأرقام الفردية ذات معاني سحرية جذابة، إلا أننا إذا أمعنا النظر والفهم في استحقاق وانتماء الأرقام إلى أصحابها أجدني عندها مضطرا إلى إعادة التصنيف لتصبح الأرقام الزوجية (ذكورية) والأرقام الفردية. (أنثوية) للتالي:

حقيقة أنه لا يكون رقم (1) بدون الرقم (0) لأن الرقم واحد هو محصلة المسافة أو القيمة بينه وبين الصفر، وهذا يعني بالضرورة وجود أساس وانتماء لآدم عليه السلام إذا أقررنا أنه يمثل الرقم (1)، وبمعنى آخر لا يكون الرقم واحد يمثل آدم عليه السلام إلا إذا كان له أصل محدد تناسلي نتج عنه، وهذا ما تنفيه الكتب السماوية، لأن آدم خلق

من تراب، لذلك فإنه يمثل البداية الإنسانية، والبداية تعني شيء غير مسبوق، وهذا بالضبط موضع الصفر (0) وبالتالي فالصفر هو الرقم الذي يمثل آدم عليه السلام رقمياً. هذا هو الرأي الذي أخذته مع بالغ التقدير والاحترام لرأي الدكتور عبدالصبور شاهين، في كتابه المهم (أبي آدم قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة)، الذي تعرض لموضوع كان يحتاج إلى الفهم بهدف إيجاد ترابط مشترك بين الاكتشافات العلمية الجيولوجية والإنسانية التي أثبتت وجود مخلوقات (بشرية) قبل آدم عليه السلام. وبالتالي يصبح آدم عليه السلام وحواء امتداداً لتلك السلالة البشرية وهو أول (إنسان) ولكنه من أب وأم.

وعلى كل حال وعلى الرغم من قوة طرح الدكتور عبدالصبور شاهين، وكذلك في المقابل قوة الآراء المعارضة له خاصة رأي الدكتور/ زغلول النجار، في الحوار الفضائي الذي أجراه معهما الأستاذ محمود سعد في برنامج مباشر. وكذلك رأي العلماء الأفاضل الذي نشره الدكتور عبدالصبور شاهين، في نهاية كتابه لأن رأيهم الأقرب إلى الفهم والربط بين النصوص الدينية في القرآن الكريم والتوراة، وحتى إذا كان آدم عليه السلام مخلوق متطور من بشر سبقوه إلا أنه كان في جميع الحالات بداية جديدة لهذه السلالة ويمكن أيضاً أن تكون بدايته أيضاً من تراب ولكنه امتداد للنسل السابق من حيث التطور الجسماني مثل حالة الخلق الإعجازي الغير مسبوق لسيدنا عيسى عليه السلام حيث خلق على غير النسق الطبيعي من أم بشرية فقط نفخ فيها من روح الله عز وجل فكان مولوداً مباركاً

مقدساً لامثيل له وما أمر الله إذا أراد شيء إلا أن يقول له كن فيكون، وبالمثل تكون حواء مخلوقة مستنسخة من ضلعه وهو أمر أهون بكثير من خلق آدم عليهما السلام وأصبح مفهوماً مطبقاً في هذا الزمان وهذا هو المسار الذي اعتمدت عليه هذه الرؤية.

فالصفر قيمة معنوية في ذاته ومادية لما بعده، ولم يسبق آدم عليه السلام في هذا الموضع أحد غيره، فهو ينتمي إلى تراب خلق منه والخلق يعني وجود الشيء ابتداء في صورة جديدة غير مسبوقة، ولأن الأمر كذلك فإن الصفر بطبيعة التسلسل الرقمي يقع في الخانة الزوجية.

وهنا ندرك توافق الخانة الزوجية مع طبيعة آدم عليه السلام، لأنه منذ خلقه كان يحمل في جسده ضلعاً خلقت منه حواء كما جاء في القرآن الكريم مؤكداً لما ورد في التوراة سفر التكوين الإصحاح (2) الآية (22 إلى 24) (فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت).

فهو لم يكن وحيداً ولكنه كان (زوجي) الخلقة، ولعله من أجل ذلك استمر الذكور من بني آدم يحملون مسئولية تحديد جنس المولود من بني آدم ذكراً أو أنثى بحملهم الصبغتين الوراثيتين (X ،Y) واحتفظت حواء بالفردية الرقمية لأنها (أول) مخلوق نتج من آدم عليه السلام، ولأنها تحمل نوعا واحداً فقط من الصبغتين الوراثيتين المسئولتين عن تحديد نوع المولود، وهي (X،X) ولأنها أول من حمل من

نسل آدم عليه السلام، وهي أول أم وأم كل حي، ومن هنا جاء اسمها الذي أطلقه عليها آدم عليه السلام (حواء) ولعلنا نتوقف عند هذه المعاني ونحن نقرأ الآية (الأولى) من سورة النساء وهي السورة رقم (4) في تسلسل سور القرآن وتقع في الجزء الرابع. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

وبهذه المعلومات يمكننا أن نبدأ ترقيم أفراد الأسرة الإنسانية النواة الأولى على النحو التالي:

- آدم عليه السلام: الرقم (0) صفر.
- حواء زوج آدم: الرقم (1) واحد.
- الذكور من أبناء آدم وحواء: الرقم (2) اثنان وهو مكرر عن كل ذكر.
- الإناث من أبناء آدم وحواء: الرقم (3) ثلاثة وهو مكرر عن كل أنثى.

وهنا نتوقف للتأمل في محاولة ابتدائية لوضع الأرقام ممثلة عن أفراد الأسرة الإنسانية النواة الأولى في منظومة الهرم رباعي السطوح انطلاقاً من التعريفات التي سبق توضيحها:

الأخوة مثلية الجنس:

(الأخ لأخيه، الأخت لأختها) هي أساس العلاقات التي تمثل أركان الهرم رباعي السطوح.

الأسرة الإنسانية النواة الأولى (حالة خاصة) لأن آدم عليه السلام لا يوجد له إخوة أشقاء ذكور، ولكن يمكننا أن نعتبر حواء حلت محل الأخ الشقيق، أو نعتبر الأرض أو التراب يحلان محل الأخ الشقيق، وهو بالتالي يمثل (الجذور) الأساسية الأولى التي خلق منها الإنسان.

حواء (حالة خاصة):

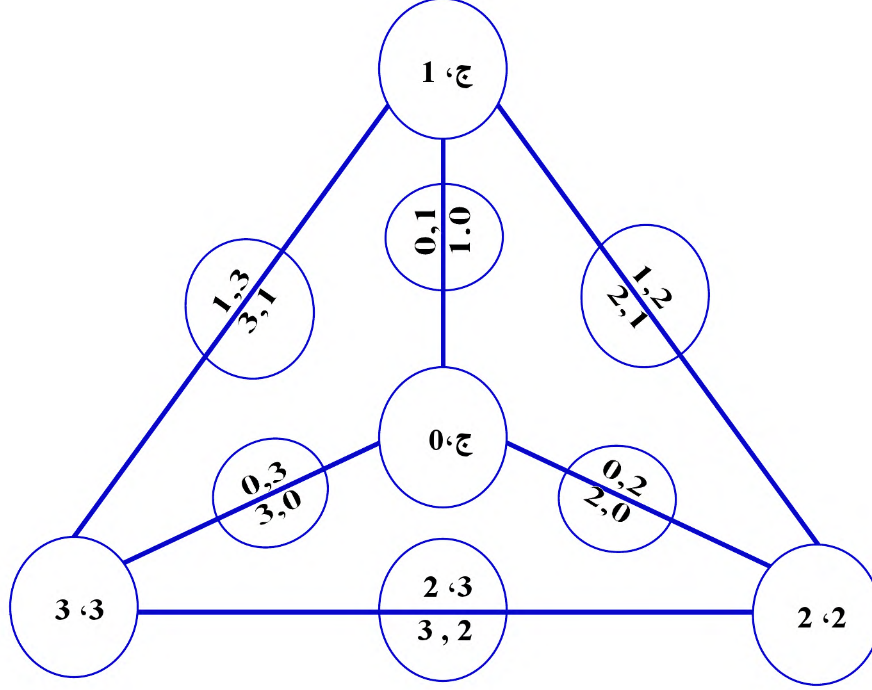
لأنها خلقت بأسلوب فريد، وليس لها أخوات شقيقات، ولكن يمكن أن نعتبر آدم عليه السلام حل محل الأخت الشقيقة، وهي بذلك أيضا تمثل (الجذور) الأساسية التي خلق منها الإنسان.

وحتى نحدد الأركان الأربعة الأساسية للهرم رباعي السطوح ننطلق من العلاقات التالية:

كل ركن من أركان الهرم على شكل دائرة يعبر عن علاقة أخوية مثلية الجنس وهذه العلاقات هي:

- آدم عليه السلام ويحل محل الشقيق جذور الإنسان (ج) ورمزه (ج،0).
- حواء عليها السلام، ويحل محل شقيقتها جذور الإنسان (ج) ورمزها (ج.1).

- أبناء آدم وحواء عليهما السلام ورمزهم (2,2).
- بنات آدم وحواء عليهما السلام ورمزهن (3,3).



الشكل (1)

علاقات الأسرة النواة في الهرم رباعي السطوح

قراءة معلومات الهرم رباعي السطوح من خلال الدوائر التي تمثل الأركان الأربعة وكل دائرة ركنية تعبر عن علاقة أخوية مثلية الجنس، والخطوط بين الدوائر وكل خط يمثل علاقة ثنائية مزدوجة بين الدائرتين المحددتين لأطراف الخط.

تقرأ الأرقام من اليسار إلى اليمين، بينما نقرأ الحروف أو الكلمات (العربية) من اليمين إلى اليسار، فنقول مثلا (آدم لحواء) بمعنى (الزوج لزوجته) ونقرها (0,1) صفر لواحد، والصفر كما أسلفنا يرمز لآدم، بينما الرقم (1) يرمز لحواء، وهكذا.

تحليل علاقات الأسرة النواة من خلال الهرم رباعي السطوح:

هناك أربعة أركان كل ركن يمثل علاقة أخوية مثلية الجنس:

منها علاقتان خارج إطار علاقات الأسرة النواة، وهما علاقة (آدم بالجذور) أو آدم وشقيقه الافتراضي، وعلاقة (حواء بالجذور) أو حواء بشقيقتها الافتراضية، ولكن وجود هاتين العلاقتين لابد منهما على الرغم من عدم ارتباطهما المباشر بعلاقة زوجية نكاحية أو ما ينتج عنها لأنهما يمثلان تواصل الأسرة النواة بأصولها وجذورها انطلاقا من التربة التي خلق منها آدم عليه السلام، وبالتالي فإن العلاقة (ج،0) والعلاقة (ج،1) هما علاقتان أساسيتان لكل أسرة إنسانية.

وعلاقتان تمثلان الأخوة مثلية الجنس وهما العلاقة (2,2) وهي علاقة (الأخ بأخيه).

والعلاقة (3,3) وهي علاقة (الأخت بأختها).

وهناك ستة خطوط تربط أركان الهرم رباعي السطوح ويمثل كل خط علاقتين مزدوجتين تربطان بين الأركان التي يمثل كل

ركن منها عنصراً من عناصر الأسرة النواة، وهذه العلاقات هي:

علاقتان زوجيتان هما:

- (0،1) علاقة آدم بحواء.
- (1 ،0) علاقة حواء بآدم.

أربع علاقات أبوية وهي:

- (0 ،2) علاقة آدم بابنه.
- (0 ،3) علاقة آدم بابنته.
- (1 ،2) علاقة حواء بابنها.
- (1 ،3) علاقة حواء بابنتها.

علاقتان أخويتان مختلفة الجنس وهما:

- (2،3) علاقة الأخ بأخته.
- (3،2) علاقة الأخت بأخيها.

وأربع علاقات بنوة وهي:

- (2 ،0) علاقة الابن بأبيه آدم.
- (3،0) علاقة الابنة بأبيها آدم.
- (2،1) علاقة الابن بأمه حواء.
- (3،1) علاقة البنت بأمها حواء.

وبذلك يجتمع لدينا (16) ستة عشر علاقة أسرية في الأسرة الإنسانية النواة الأولى، منها علاقتان أساسيتان ولكنهما غير ناتجتان عن العلاقة الزوجية، ولكنهما علاقتان تمثلان ارتباط الأسرة النواة بالجذور.

وأربعة عشر علاقة مباشرة نتيجة لعلاقة التزاوج بين (آدم وحواء) والأسرة النواة، وهذه العلاقات هي:

علاقتان زوجيتان:

- أربع علاقات أبوية.
- أربع علاقات أخوية.
- أربع علاقات بنوة.

ولتسهيل فهم هذه العلاقات نستخدم جدول تحليل علاقات الأسرة الإنسانية النواة (الرباعي) ونسميه الجدول الرباعي لتساوي خطوطه الأفقية والرأسية بأربعة تقسيمات لكل منهما.

جدول رقم (1)

الجدول (الرباعي) لتحليل علاقات الأسرة النواة

طبيعة العلاقة / نوع العلاقة	زوجية	أبوية	بنوة	أخوة
ذكر لذكر	❖	آدم لابنه 02	الابن لابيه 2 0	الأخ لأخيه 2 2
ذكر لأنثى	آدم لحواء 01	آدم لابنته 03	الابن لأمه 2 1	الأخ لأخته 2 3
أنثى لذكر	حواء لآدم 1 0	حواء لابنها 1 2	البنت لأبيها 3 0	الأخت لأخيها 3 2
أنثى لأنثى	❖	حواء لابنتها 13	الابنة لأمها حواء 31	الأخت لأختها 33

❖العلاقتان المستبدلتان من خانة الزوجة مثلية الجنس بعلاقتين أساسيتين ولكنهما خارجتين عن العلاقات المباشرة وهما علاقة الربط بالجذور (ج,0) آدم مع شقيقه الافتراضي (الجذور) و (ج.1) حواء من شقيقتها الافتراضية (الجذور).

تحليل العلاقات لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة:

بدراسة العلاقات المتولدة عن عناصر الأسرة النواة من خلال الهرم رباعي السطوح والجدول (الرباعي) لتحليل علاقات الأسرة النواة تم

استخراج (28) ثمانية وعشرين علاقة بواقع سبع علاقات لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة وهي كما يلي:

جدول رقم (2)

العنصر / مسلسل	آدم 0	حواء 1	الأبناء 2	البنات 3
1	آدم لحواء 01	حواء لآدم 10	الابن لآدم 20	البنت لأبيها 30
2	حواء لآدم 10	آدم لحواء 01	آدم لابنه 02	آدم لابنته 03
3	آدم للجذور ج 0	حواء للجذور ج1	الأخ لأخته 22	الأخت لأختها 33
4	آدم لابنه 02	حواء لابنها 12	الابن لأمه حواء 21	البنت لأمها حواء 31
5	الابن لآدم 20	الابن لأمه حواء 21	الأم لأبنها 12	الأم لأبنتها 13
6	آدم لابنته 03	حواء لابنتها 13	الأخ لأخته 23	البنت لأخيها 32
7	الابنة لآدم 30	الابنة لأمها حواء 31	الأخت لأختها 32	الأخ لأخته 23

موافقات العلاقات في الأسرة النواة مع آيات من سورة (يوسف عليه السلام):

عندما قرأت سورة يوسف عليه السلام من منظور العلاقات في الأسرة النواة وجدتها وقد جمعت وبصورة مدهشة جميع العناصر الأساسية التي تشكل في جملتها منظومة الأسرة النواة، وذلك في موافقات متعددة أهمها ما يلي:

الإشارة إلى عناصر الأسرة النواة الأربعة في الآية (4) في السورة، وهي مجتمعة في رؤيا يوسف عليه السلام وهم (الأب والأم، يوسف عليه السلام، وإخوته الأحد عشر).

الإشارة في الآية (7) إلى أن في يوسف وإخوته آيات للسائلين، وهو تنبيه وتوجيه للباحثين في مفاهيم ومعاني هذه العلاقة.

تكرار العددين (7،4) في السورة، وهذان العددان كما أسلفنا يمثلان ترابطاً أساسياً في علاقات الأسرة والنواة.

- فالأربعة عدد أفراد الأسرة.
- والأربعة يحدد الاحتمالات الناتجة من التزاوج لنوع المولود (أنثى – ذكر – ذكر وأنثى –عقيم).
- والأربعة أنواع العلاقات الناتجة من (الذكر والأنثى)، (زوجية- أبوية – بنوة- أخوة)
- والأربعة طبيعة العلاقات الناتجة عن (التزاوج)، (ذكر لذكر – ذكر لأنثى –أنثى لذكر- أنثى لأنثى).

- والأربعة عدد العلاقات الأبوية.
- والأربعة عدد علاقات البنوة.
- والأربعة عدد العلاقات الأخوية.

فنجد أن رؤية فرعون (الملك) تكررت مرتين، وبذلك اجتمع العددين (7،4) رغم أن الرؤية واحدة، وهذا ما أوضحه يوسف عليه السلام لفرعون (الملك) عند تعبيره لحلم (فرعون) كما جاء في التوراة سفر التكوين الإصحاح [41 الآية (25 إلى 32)] كما جاء في تفسيره لتكرار الحلم على فرعون مرتين، فلأن الأمر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه.

من معاني هيمنة القرآن الكريم على التوراة:

أوجزت سورة يوسف عليه السلام جميع الرؤى في أربعة فقط وهي:

- رؤيا يوسف عليه السلام واحدة.
- رؤيتا صاحبي السجن (الساقي والخباز).
- رؤيا الملك (فرعون) مجموع الرؤيتان في رؤية واحدة.

بينما جاء في التوراة ست رؤى:

- رؤيتان ليوسف عليه السلام.
- رؤيتا صاحبي السجن (الساقي والخباز).
- رؤيتا الملك فرعون.

أوجزت سورة يوسف عليه السلام عدد أفراد أسرته عليه السلام في

أربعة عشر، وهو العدد الذي يوافق العلاقات المباشرة في الأسرة النواة، فإذا علمنا أن الأسرة الوحيدة التي وردت في القرآن هي أسرة يوسف عليه السلام، وإذا علمنا أن الأسرة النواة ليوسف عليه السلام يختلف عددها عن المحدد في السورة، فله أخ واحد فقط من أبيه يعقوب وأمه راحيل وبذلك تكون أسرة يوسف النواة مكونة من أربعة فقط، ولكن القرآن الكريم في سورة يوسف اختزل من أسرة يعقوب عليه السلام لأسرة يوسف عليه السلام ليجمع له العناصر الأساسية للأسرة النواة وهي (الأب يعقوب) و (الأم راحيل) والإخوة الأحد عشر (روابين، شمعون، ولاوي، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وجاد، واشير) ويوسف عليه السلام كما وردت أسماؤهم في التوراة سفر الخروج الإصحاح 1 (الآية 1 إلى 6) وهؤلاء هم الذين رآهم يوسف عليه السلام في رؤيته والذين اجتمعت بهم عناصر العلاقات في الأسرة النواة بصورة رمزية بالغة الدقة ونزلت منزلة الأم راحيل الخالة (ليئة) لأن راحيل ماتت بعد ولادة بنيامين كما جاء في التوراة، وليوسف أخت من زوجة أبيه (ليئة) هي (دينة) لم تكن ضمن المجموعة التي وردت في رؤية يوسف عليه السلام.

وفي هذا بلاغ وبلاغة وفائدة وإيجاز وإعجاز وتوضيح للباحث في العلاقات الأسرية لا يمكن فهمه إلا بالصورة التي وردت في سورة يوسف في القرآن الكريم، فعندما قرأت قصة يوسف عليه السلام في التوراة مرات عديدة استفدت من قراءتها كثيرا، إلا أنها عجزت عن توضيح أسرار العلاقات الأسرية وترابطها كما فعلت في سورة يوسف، وهذا في

اعتقادي من أبلغ الدلالات على هيمنة القرآن على التوراة، والله أعلم.

منهج الرمزية في سورة يوسف عليه السلام:

يدرك كل قارئ ومطلع على الأساليب الإعجازية العظيمة التي وردت في القرآن الكريم أن سورة يوسف عليه السلام تميزت منذ بدايتها بالرمزية والعددية وكلاهما من الأساليب الإعجازية التي ترتبط بالإنسان، ومن الرمزية المستخدمة في السورة تعبير الأحلام والإعجاز في استخدام الأعداد، وفي سورة يوسف عليه السلام قصة الأسرة النواة التي لا تنحصر في أسرة يوسف فقط ولكنها رمز لكل أسرة نواة إنسانية بداية من الأسرة النواة الأولى (أسرة آدم عليه السلام) إلى أن ينتهي عهد بني آدم من على الأرض، والله أعلم.

ومن هذا المنطلق سوف نستعين بمفهوم الرمزية في تحليل علاقات الأسرة النواة وربطه بما ورد في سورة يوسف عليه السلام.

جاء في رؤية يوسف عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ يوسف.

وجاء تأويل هذه الرؤيا في الآية (100) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف.

وهذا العدد (100) موافق للماء الدافق (المني) في حساب الجمل وهو ما سيأتي توضيحه في نهاية هذا المنظور حيث أن

100	ي	ن	م
	10	50	40

وهذا الماء الخارج من الصلب والترائب يؤصل لوجود وتكاثر وتناسل الإنسان من خلال الأسرة النواة وبذلك نصل إلى معاني السورة، (فكان الأبوين تعبيرا للشمس والقمر، وإخوة يوسف الأحد عشر يمثل كل واحد منهم خانة من الخانات الإثنتي عشرة المرتبطة بالأبناء، وهي العلاقات الرباعية المحددة في الجدول الرباعي لعلاقات الأسرة النواة وهي (الأبوة، البنوة، الأخوة)، فيما احتفظ يوسف عليه السلام بالخانة التي كانت السبب في قصة يوسف عليه السلام وإخوته وهي الخانة (2، 0) من الخانات الاثني عشر وهي خانة علاقة (الأب بابنه) وهي التي جاء التعبير الواضح عنها في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ يوسف.

وبذلك يمكن أن نقول عن المطابقة بين ما ورد في السورة وما تم توضيحه من نتائج تحليل الجدول الرباعي لتحليل علاقات الأسرة النواة ما يلي:

خانة الأب:

وهي نفسها خانة الزوج والمعبر عنها بالشمس هي الخانة (1، 0) علاقة زوجية (ذكر لأنثى) ويمثلها في الأسرة النواة ليوسف عليه السلام أبوه (يعقوب) عليه السلام، وهو بالتالي يمثل (آدم) عليه السلام في الأسرة النواة الإنسانية الأولى.

خانة الأم:

وهي نفسها خانة (الزوجة) والمعبر عنها بالقمر هي الخانة (0، 1) علاقة زوجية (أنثى لذكر) وتمثلها في الأسرة النواة ليوسف عليه السلام أمه (راحيل) وهي بالتالي تمثل (حواء) من الأسرة النواة الإنسانية الأولى.

خانة الابن المحبوب من والده:

وهي الخانة (2، 0) في مجموعة الأبوة من الجدول الرباعي وهي خانة (ذكر لذكر) ويمثلها (يوسف) عليه السلام ومعناها (علاقة الأب بابنه).

فيما ظلت بقية العلاقات الـ(إحدى عشر) بدون تحديد أو تعريف باستثناء التحديد العددي المطابق تماما لبقية العلاقات في الجدول الرباعي للأسرة النواة وجميعها علاقات ترتبط بالأبناء ضمن المجموعات الرباعية الثلاثة من الجدول الرباعي وهي (الأبوة، البنوة

والأخوة).

جاءت رؤية الملك المزدوجة عند اجتماعها في منظومة واحدة مطابقة تماما لتحليل العلاقات لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة، حيث جاءت رؤية الملك:

- سبع بقرات سمان.
- يأكلهن سبع عجاف.
- سبع سنبلات خضر.
- أخر يابسات.

وهنا نلاحظ أربع صور في رؤية الملك كل صورة مكررة سبع مرات، وهذا بالضبط مطابق لعلاقات عناصر الأسرة النواة الأربعة الواردة في الجدول رقم (2) حيث:

- لآدم: سبع علاقات.
- حواء: سبع علاقات.
- الأبناء: سبع علاقات.
- البنات: سبع علاقات.

فإذا نظرنا إلى هذه العلاقات العددية (4، 7) الأربعة والسبعة نجدها في الشهر القمري (أربعة) ترابيع كل تربيع (سبعة) أيام، والدورة الشهرية للمرأة وهي رمز الاستعداد الأنثوي للتكاثر تقع في كل شهر قمري وتأتي غالبا في سبعة أيام وهو رمز لحد الترابيع القمرية الأربعة.

وجاء في سورة يوسف عليه السلام في بدايتها قال تعالى: ﴿ الٓر تِلۡكَ

﴿ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف.

ومن المعلوم أن حروف اللغة العربية (28) حرفاً هي رأي الجمهور وقسمها علماء الحروف إلى أربعة أقسام كل قسم سبعة أحرف وهي كما يلي:

		1	2	3	4	5	6	7
الحروف النارية	1	أ	هـ	ط	م	ف	ش	ذ
		1	5	9	40	80	300	700
الحروف الترابية	2	ب	و	ي	ن	ص	ت	ض
		2	6	10	50	90	400	800
الحروف الهوائية	3	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
		3	7	20	60	100	500	900
الحروف المائية	4	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ
		4	8	30	70	200	600	1000

وهناك العديد من الموافقات العددية الإعجازية التي يمكن الاستئناس بها في هذه الدراسة، ومنها الآية (12) آية خاصة بيوسف وإخوته ومجموعهم كما نعلم (12) العدد (46) هو عدد الكروموسومات المحددة للخلية الإنسانية الأولى، ونجدها في الآية (46) وهي آية طلب الفتوى من يوسف عليه السلام لتعبير رؤية الملك، وهي الرؤية التي ترتبط بعلاقات الأسرة النواة ومنها تنطلق كما سنتابع سويا إلى الأسرة الكاملة التي يتشكل منها (46) ستة وأربعون علاقة.

وفي هذه الموافقات ترتيب سورة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم حيث جاءت في المرتبة (12) الثانية عشرة، وفي آخر الجزء الثاني عشر وما ذلك إلا مجرد بحث وتأمل في آيات الله عز وجل والخطأ وارد لا محالة ولكنني مجتهد، فإن أصبت فبتوفيق الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

ومن موافقات العددين المتلازمين (4، 7) ما نلاحظه في الصلاة، العبادة الأولى من أركان الإسلام الخمسة بعد الشهادتين، وأول ما يسأل الإنسان عنه يوم القيامة، وهي الفرق بين الإسلام والكفر، حيث نجد أنها في حدها الأقصى أربع ركعات مثنى من الصلاة المكتوبة، وفي كل ركعة يقوم المصلي بسبع حركات:

- القيام وقوفا عند بداية الصلاة.
- الركوع.
- الرفع من الركوع.
- السجدة الأولى.
- الرفع من السجدة الأولى.
- السجدة الثانية.
- الرفع من السجدة الثانية إما وقوفاً وإما جلوساً.

أما أدنى عدد من الركعات في الصلاة المكتوبة فهو ركعتين يؤدي فيهما المصلي سجدتين في كل صلاة، فيصبح إجمالي عدد السجدات في الصلاة الثنائية الأقل في عدد الركعات في الصلاة المكتوبة، وهي أربع سجدات، ومن المعلوم أن الإنسان يسجد على سبعة أعضاء هي:

- الجبهة والأنف من الوجه.
- الكفين.
- الركبتين.
- أصابع القدمين.

وتوقفت متأملا في صلاة الوتر وأقلها ركعة واحدة وهذه الركعة عندما تأملتها محللا تفاصيلها الدقيقة في محاولاتي المستمرة للخروج بروابط أو علاقات تدل بعضها على بعض وأهمها علاقات الأسرة النواة والأسرة الكاملة، وإذا بي أتوقف مذهولا عند رابط عجيب، فركعة الوتر لها سجدتين، فماذا يحصل عند السجود؟ هناك سبعة أعضاء تسجد ذلا لله عز وجل من جسد الإنسان، في موضع هو الأقرب للعبد إلى ربه، وهذه الأعضاء السبعة تتكون من مجموعتين:

المجموعة الأولى:

الأعضاء الأحادية وهي ثلاثة: (الجبهة والأنف، الركبة اليمنى، الركبة اليسرى).

المجموعة الثانية:

الأعضاء المركبة وهي أربعة وفيها (عشرون عضوا) الكفين، وفي كل كف خمسة أصابع ومجموعها عشرة أصابع، القدمين: وفي كل قدم خمسة أصابع ومجموعها عشرة أصابع. وبذلك يسجد لله في كل سجدة (23) ثلاثة وعشرون عضوا من جسد الإنسان. وركعة الوتر

فيها سجدتين، بل وفي كل ركعة من ركعات الصلاة سجدتين، وهذا يعني أن المصلي عندما يركع لله ركعة واحدة فيها سجدتين فإذا (46) ستة وأربعون عضوا من جسده يسجدون وهذا بحث سيأتي تفصيله لاحقاً إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب.

وهنا ندرك ونلاحظ وضوح وترابط حركات الصلاة وما يتبعها من تواجد للأعضاء على مختلف المواضع التي تستلزم تواجد أعضاء معينة بصفة محددة، وكلها ترمز لعلاقات الأسرة النواة والأسرة الكاملة وبالتالي يمكننا أن نقول من خلال ما سبق توضيحه العبارات الترابطية التالية:

- في الصلاة يقف الإنسان على قدميه اليمنى واليسرى وفي كل قدم خمس أصابع والأسرة الكاملة كذلك مكونة من أسرتين (آدم اليمنى) وفيها خمسة أعضاء أربعة من الأسرة النواة الأولى التي منها الزوج الجديد والخامسة الابن من الأسرة الجديدة و (حواء اليسرى) وفيها خمسة أعضاء (أربعة من الأسرة النواة التي منها الزوجة والخامسة البنت من الأسرة الجديدة) وهو ما يمكن توضيحه في الجدول رقم (3).
- الحد الأكبر لعدد الركعات في صلاة واحدة (أربعة) وفي كل ركعة يقوم المصلي بسبع حركات، وكذلك أعضاء الأسرة النواة عددهم (أربعة) ولكل عضو (سبع علاقات مع العناصر الأخرى من الأسرة).
- الحد الأدنى لعدد الركعات في الصلاة المكتوبة ركعتي الفجر،

وفيهما (أربع) سجدات، وفي كل سجدة يضع الإنسان (سبعة) أعضاء على الأرض، وكذلك أعضاء الأسرة النواة كما سبق.

- الحد الأدنى لعدد الركعات ركعة واحدة هي ركعة الوتر، والركعة الواحدة هي أساس جميع الركعات وفي هذه الركعة نعرف ما يلي:
  - كل إنسان عضو في الأسرة النواة وله بذلك (سبعة) علاقات مع باقي عناصر الأسرة النواة والصلاة الواحدة الوترية واحدة وفيها (سبع حركات) وفي هذا رمزية عالية على فردية الإنسان.
  - الأسرة الكاملة مكونة من (عشرة) عناصر وكذلك حالة المصلي عند الوقوف كما سبق.
  - عند سجود الإنسان فإن صلاة الوتر سجدتين في كل سجدة سبعة أعضاء ومجموعهما (14) أربعة عشر عضوا وهو يمثل مجموع العلاقات الأساسية في الأسرة النواة، وفي كل سجدة ثلاثة وعشرون عضوا يسجدون لله وفي السجدتين (46) يسجد ستة وأربعون عضوا من أعضاء الإنسان، وكذلك عدد علاقات الأسرة النواة (46) ستة وأربعون.
  - مجموع أفراد الأسرة الكاملة (20) عشرون كما سيأتي توضيحهم في الجدول رقم (10) وجميعهم رمز لهم بالأصابع في اليدين والقدمين وجميعهم يسجدون لله ضمن الأعضاء الـ(23) ثلاث وعشرون من جسد الإنسان في كل ركعة.

إن كل أسرة نواة إنسانية هي في علاقاتها تشبه الأسرة النواة الإنسانية الأولى ولأن الأمر كذلك فكل أسرة نواة تشتمل على مجموعة من الثوابت وهي:

كل أسرة نواة في مفهومها الكامل تتكون عناصرها من أربعة: الأب وهو (الزوج) و الأم وهي (الزوجة)، والأبناء الذكور وهم (الإخوة) والبنات الإناث وهن (الأخوات).

كل أسرة نواة تنشأ فيما بين عناصرها الأربعة (14) أربعة عشر علاقة مباشرة، وعلاقتان غير مباشرتان.

كل أسرة نواة منشؤها علاقة زوجية بين (ذكر وأنثى) ومنها تنشأ مجموعتان من العلاقات الرباعية: المجموعة الأولى نوع العلاقة وفيها أربعة أنواع من العلاقات بين الذكر والأنثى وهي: (ذكر لذكر، ذكر لأنثى، أنثى لذكر، أنثى لأنثى). والمجموعة الثانية طبيعة العلاقة وفيها أربع طبائع وهي (الزوجية، الأبوية، البنوة، الأخوية).

لكل عنصر من العناصر الأربعة في الأسرة النواة سبع علاقات مشتركة مع العناصر الثلاثة الأخرى في الأسرة.

التعريف بالأسرة الكاملة:

الأسرة النواة كما سبق توضيحها ذات علاقات محددة تشكلت بسبب علاقة زوجية بين (ذكر وأنثى) وبالتالي فإن كل علاقة أخرى لم تكن نتيجة لهذه العلاقة ولكنها علاقات تنتمي إلى أحد أفراد أو عناصر الأسرة النواة وتحتاج إلى تعريف وارتباط، فهناك على سبيل المثال: (الجد والجدة، العم والعمة، الخال والخالة) فكيف يكون ارتباط هؤلاء وغيرهم بالأسرة النواة؟.

القاعدة الأولى:

التي ينبغي أن نطلق منها في رحلة التعريف بعلاقات الأسرة الكاملة هي انغلاق علاقات الأسرة النواة فلا يمكن أن تكون هناك علاقة مباشرة تضاف إلى علاقات الأسرة النواة التي تم تحديدها في (16) ستة عشر علاقة اثنتان منها مرتبطتان بالجذور وهذا يعني أنهما خارج إطار العلاقات المباشرة التي نتجت عن زواج (ذكر وأنثى) وهي العلاقات المحدودة بـ (14) أربعة عشر علاقة مباشرة فقط.

القاعدة الثانية:

كل ركن من أركان الهرم رباعي السطوح الذي يمثل علاقات الأسرة النواة يحتوي على علاقة (أخوية مثلية الجنس).

القاعدة الثالثة:

لكل أسرة نواة علاقتان مرتبطتان بالجذور وهما العلاقتان المتعلقتان بأصول (الأب الزوج) و (الأم الزوجة) وهاتان العلاقتان خارجتان عن العلاقات المباشرة للأسرة النواة، وهاتان العلاقتان هما (علاقة الزوج الأخوية بشقيقه)، وعلاقة (الزوجة بشقيقتها) لأن شقيق الزوج (العم) و شقيقة الزوجة (الخالة) يمثلان الارتباط المثلي مع الجذور وهي الأسرة التي ينتمي إليها كل من (الزوج والزوجة).

قصة الأسرة الكاملة:

حتى نتمكن من ربط علاقات الأسرة الكاملة فإننا نحتاج إلى التعرف على قصة وجود الأسرة الكاملة.

الأسرة النواة والأسرة الكاملة تمثلان النمو والتكاثر الفطري للإنسان منذ خلق آدم عليه السلام ثم تكوينه لأول أسرة نواة إنسانية بشراكة زوجية مع (حواء) التي هي جزء خلق منه وحتى يرتبط الإنسان بجذوره الممتدة إلى آدم وحواء، فإننا سوف نفترض وجودهما الدائم في كل أسرة نواة وفي كل أسرة كاملة.

والقصة الخيالية تبدأ بأول حالة زواج في أسرة آدم وحواء بين أبنائهما، وهنا كان الفراق الأول بين آدم وحواء تماما كما يحصل في انقسام الخلية (تنفصل لتتكاثر) والانفصال هنا لتكوين أسرتين إحداهما أسرة تقدم (الزوج الذكر) والأخرى تقدم (الزوجة الأنثى)

لتلتقي الأسرتين مرة أخرى لتكوين (الأسرة النواة الجديدة) وبذلك تكتمل الحلقة باكتمال الأسرة الكاملة.

وهنا يصبح التحول الافتراضي للأسرتين النواتين أمرا واضحا، فالأسرة النواة التي تقدم (الابن الزوج الذكر) هي أسرة ذكورية رأسها آدم، وموقعه من الأسرة (الأب والزوج) وزوجته الافتراضية في هذه الأسرة التي حلت محل حواء بصورة تخيلية هي (زوجة آدم وهي الأم) ومجموعة الأبناء الذكور ومنهم الابن الزوج الجديد و (مجموعة البنات الإناث).

والأسرة النواة التي تقدم (الابنة الزوجة الأنثى) هي أسرة أنثوية رأسها حواء وموقعها من الأسرة (الأم والزوجة) وزوجها الافتراضي الذي حل محل آدم بصورة تخيلية هو (زوج حواء وهو الأب) و (مجموعة البنات الإناث) ومنهن الابنة الزوجة الجديدة و (مجموعة الأولاد الذكور).

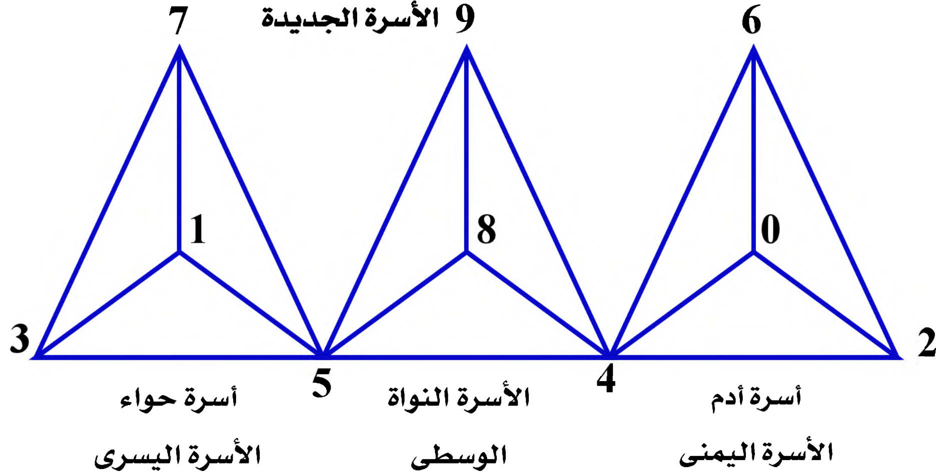
هاتان هما الأسرتان النواتان اللازمتان لتكوين الأسرة النواة الجديدة، ومنهما تم الزواج (الابن الزوج الذكر الجديد) من أسرة آدم تزوج من (الابنة الزوجة الأنثى الجديدة) من أسرة حواء، وكانت نتيجة زواجهما (مجموعة الأبناء والإخوة الأشقاء الذكور) و (مجموعة البنات الأخوات الشقيقات الإناث).

وبذلك اكتملت الحلقة في الأسرة الكاملة وبهذه الصورة يتكاثر الإنسان وهو ينتمي إلى جذوره في الأسرة النواة الأولى ومنها إلى الأرض وهو بذلك لابد أن ينتهي من حيث بدأ، وصدق الله العظيم القائل في

محكم التنزيل: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه.

ترقيم الأسرة الكاملة:

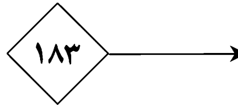
قبل البدء في عملية ترقيم الأسرة الكاملة نحتاج إلى رسم الأسرة الكاملة باستخدام الهرم رباعي السطوح للتعرف على أهم عناصرها انطلاقا من الثوابت التي سبق تحديدها.



الشكل رقم (3)

الأسرة الكاملة (الافتراض الأول)

وعند رسم شبكة العلاقات للأسرة الكاملة برزت العديد من علامات الاستفهام التي تحتاج إلى توضيح أو على الأقل تعريف ننطلق



من خلاله إلى وضع الأسس الثابتة لمفهوم الأسرة الكاملة وبالتالي يمكننا تحديد علاقاتها بصورة واضحة.

الاستفهام الأول: تحديد موقع كل أسرة.

هناك ثلاث أسر نواة كما سبق توضيحه:

1- أسرة (آدم) وهي الأسرة الذكورية التي قدمت ابنها زوجا وأبا للأسرة النواة الجديدة، تم تحديد موقعها جهة اليمين وبالتالي يضاف إليها مسمى (الأسرة اليمنى) واختيار جهة اليمين للأسرة الذكورية أسرة (آدم) إنما حدد تعبيرا عن القوة والقوامة.

2- أسرة (حواء) وهي الأسرة الأنثوية التي قدمت ابنتها زوجة وأمًّا للأسرة النواة الجديدة، تم تحديد موقعها جهة اليسار وبالتالي يضاف إليها مسمى (الأسرة اليسرى) واختيار جهة اليسار للأسرة الأنثوية جاء تعبيرا عن العاطفة التي مصدرها القلب، والقلب يميل إلى جهة اليسار قليلاً.

3- الأسرة النواة الجديدة: تم تحديد موقعها الطبيعي الفطري في الوسط، وبالتالي يصبح اسمها (الأسرة النواة الوسطى).

الاستفهام الثاني: ترقيم عناصر الأسرة الكاملة

إن عناصر الأسرة الكاملة (10) عشرة هم:

1- الجد لأب (آدم).

2- الجدة لأب (زوجة آدم).

3- الجدة لأم (حواء).

4- الجد لأم (زوج حواء).

5- مجموعة الأبناء الذكور ومنهم (الزوج) من الأسرة اليمنى.

6- مجموعة البنات الإناث من الأسرة اليمنى (العمات).

7- مجموعة بنات الإناث ومنهن الزوجة من الأسرة اليسرى.

8- مجموعة الأبناء الذكور من الأسرة اليسرى (الأخوال).

9- مجموعة الأبناء الذكور في الأسرة (الوسطى).

10- مجموعة البنات الإناث في الأسرة (الوسطى).

والعدد عشرة عدد مميز، وبالتالي فإننا نستند في منهجية الترقيم إلى الثوابت التالية:

1- وجود الرقم (0) صفر إضافة إلى الأرقام الأحادية التسعة أعطى ميزة إعطاء رقم مفرد لكل عنصر من عناصر الأسرة الكاملة.

2- أن الأبناء الذكور في الأسرة الوسطى ينتمون إلى الأسرة الذكورية اليمنى (أسرة آدم).

3- أن البنات الإناث من الأسرة الوسطى ينتمين إلى الأسرة الأنثوية اليسرى (أسرة حواء)، وبالتالي يصبح لدينا مجموعتين من العناصر في الأسرة الكاملة، المجموعة الأولى تنتمي إلى أسرة آدم وعدد عناصرها (5) خمسة. والمجموعة الثانية تنمي إلى أسرة حواء وعدد عناصرها (5) خمسة.

4- نعتمد في نظام الترقيم إلى حقيقة الثنائية الكونية: ذكر وأنثى، آدم وحواء، الليل والنهار، الأرض والسماء، الخير والشر..الخ.

5- نعتمد في نظام الترقيم على التوالي رقمان متتابعان في كل أسرة.

6- نعتمد في نظام الترقيم على توالي الخطوط الأفقية والرأسية الأفقية للانتقال من أسرة إلى الأخرى والرأسية هي علاقات الأسرة نفسها.

7- نقسم الأسرتين إلى جهتين اليمنى أسرة آدم واليسرى أسرة حواء، وبذلك نحصل على النتيجة المذهلة التالية:

الجدول رقم (3)

الاسم	الرقم	الرقم	الاسم
آدم	0 ←	1 ↓	حواء
زوجة آدم	3 ↓	2 →	زوج حواء
الابن (الزوج) الابن الجديد)	4 ←	5↓	الابنة (الزوجة) الأم الجديدة)
العمة	7 ↓	6→	الخال
الابن	8 ←	9	الابن
الإجمالي	0+22	1+22	

عند إتباع المنهجية الموضحة في نظام الترقيم للأسرتين الأساسيتين اللتين تتكون منهما الأسرة الكاملة نلاحظ أن نتيجة جمع العدد الرقمي في كل أسرة هو ثلاثة وعشرون رقما، وعند فصلها بأسلوب الكروموسومات الإنسانية نجد أنها تعطي نتيجة (22+0)، (22+1) بمعنى اثنان وعشرون كروموسوما في كل أسرة، والكروموسوم المسئول عن تحديد نوع الجنس.

وهذا الجدول يعكس مفهوم الأمشاج، وهو تداخل الكروموسومات

الذكورية والأنثوية عند التقائهم في البويضة، فتتكون منهما الخلية اللاقحة الأولى (الزايجوت).

فهل تكون هذه النتيجة مجرد (صدفة)؟

حقائق رقمية أخرى في جدول الترقيم:

الحقيقة الأولى:

عند جمع العددين المتوازيين أفقيا في الأسرتين تكون النتيجة متوالية عددية تنمو بزيادة (+4) باتجاه الأسفل، وبالتالي نجد أنها (1+4=5، 5+4=9، 9+4=13، 13+4=17).

رسم توضيحي للحقيقة الأولى:

حواء		آدم	آدم + حواء
1	+	0	1
2	+	3	5
5	+	4	9
6	+	7	13
9	+	8	17

الحقيقة الثانية:

عند جمع كل عددين رأسيين متواليين تكون النتيجة أيضا متوالية عددية تنمو بزيادة (+4) باتجاه الأسفل والأرقام الناتجة عن

الجمع متساوية في الجهتين رغم اختلاف الأرقام الأمامية في كل عملية. وبالتالي نحصل على (15,11,7,13) من الاتجاهين.

حواء		آدم	
	1	0	
3			3
	2	3	
7			7
	5	4	
11			11
	6	7	
15			15
	9	8	

أعلاه رسم توضيحي للحقيقة الثانية

الحقيقة الثالثة:

عند جمع كل رقمين زوجيين متواليين بين أسرتي آدم وحواء وكل رقمين فرديين متواليين بين أسرتي آدم وحواء تكون النتيجة متوالية عددية تنمو بزيادة (+٤) باتجاه الأسفل لكل نوع من الأرقام الزوجية والفردية.

وتكون نتيجة جميع الأرقام الفردية هي المتوالية (16-12-8-4).

وتكون نتيجة جميع الأرقام الزوجية هي المتوالية (14-10-6-2).

وهاتان المتواليتان تنتهيان بأرقام العلاقات الأساسية في الأسرة النواة.

رسم توضيحي للحقيقة الثالثة:

	آدم	حواء
		1
4	3	
8		5
12	7	
16		9

	آدم	حواء
	0	
2		2
6	4	
10		6
14	8	

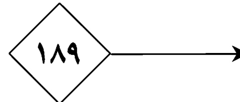
الحقيقة الرابعة:

عند جمع المتواليتين العدديتين الزوجية والفردية تكون النتيجة متوالية عددية زوجية تنمو بزيادة (+2) باتجاه الأسفل وذلك كما يلي: المتوالية الزوجية المتولدة عن جمع مزدوج للأرقام الزوجية بين الأسرتين هي: (14، 10، 6، 2) والمتوالية الفردية المتولدة عن جمع مزدوج للأرقام الزوجية بين الأسرتين هي: (16، 12، 8، 4)

وعنـــد دمـــج المتـــواليتين تكـــون المحـــصلة هـــي المتـــواليتين (2-4-6-810-12-16).

رسم توضيحي الحقيقة الرابعة:

	حواء	آدم		حواء	آدم	
	1	0		1	0	
4	2	3		2	3	2
8	5	4		5	4	6
12	6	7		6	7	10
16	9	8		9	8	14



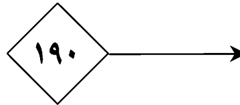
تلك كانت بعض الحقائق الرقمية، ولو تابعنا لوجدنا نتائج أخرى بنفس المستوى وجميعها يرفع مستوى القناعة بمنطقية وجاهزية ربط الأرقام بعناصر الأسرة الكاملة، فالعدد (4) وهو الرقم الأساسي المرافق للأسرة النواة كما سبق توضيحه يربط بين علاقات الأرقام في الأسرتين بمتواليات متعددة الصياغة كلها تنمو بزيادة (+4) وعند دمج الأسرتين رقميا كانت المتوالية العددية المنطقية تنمو بزيادة (+2) وابتداء بالعدد (2) وتنتهي بالعدد (16) وهما كما علمنا سابقا عددان متلازمان لعلاقات الأسرة النواة، فالعدد (2) رمز للثنائية الزوجية التي نشأت منها الأسرة النواة الإنسانية الأولى، ومنها نتجت العلاقات الرباعية المتعددة، والعدد (16) هو مجموع علاقات الأسرة النواة.

أما العلاقات الأساسية للأسرة النواة وهي (14) أربعة عشر علاقة باستثناء علاقتين خارجتين عنهما وهما العلاقتان المرتبطتان بالجذور فإنها تنتج عن عملية حسابية بسيطة هي طرح (2) من (16).

الحقيقة الخامسة:

يشكل الرقم (9) وهو الرقم الذي يجمع رمز الزوج الابن في أسرة آدم ورقمه (4) مع رمز لزوجة الابن من أسرة حواء ورقمها (5) توازنا عدديا منطقيا تتضح مزاياه فيما يلي:

1- يقع كل رقم منهما في وسط الأرقام الخمسة من الأسرة، وهو الموضع الثالث من تسلسل كل أسرة.



2- الرقم (9) هو متوسط جمع الرقمين الطرفين الأول والخامس في متوالية جمع أرقام الأسرتين وهما (1+17) ويرمز الرقم الأول (1) إلى الجذور (آدم وحواء) (1+0) فيما يرمز الرقم الثاني (17) إلى مجموع الأحفاد والحفيدات (9+8) وهذا معنى رقمي يعبر تمام عن معنى حقيقي في مضمون الأسرة الكاملة.

3- الرقم (9) هو متوسط جمع الرقمين الوسطيين الثاني والرابع في متوالية جمع أرقام الأسرتين وهما (5+13) حيث يرمز الرقم الأول (5) إلى الدرجة الثانية من الأجداد وهما (زوجة آدم، وزوج حواء) (2+3)، ويرمز الرقم الثاني (13) إلى الدرجة الثانية من العلاقات الأسرية وهما (الأخوال والعمات) (7+6) والمجموع (18) ومتوسطه (9).

4- يتكون الرقم (9) من جمع رقمي (الجد آدم) ورقمه (0) مع الحفيد ورقمه (9).

5- يتكون الرقم (9) من جمع رقمي (الجدة حواء) ورقمها (1) مع الحفيدة ورقمها (8).

6- والرقم (9) كما هو معلوم من الأعداد المميزة المرتبطة بالإنسان، فمنها:

- مدة الحمل.
- وأطوار خلق الإنسان (من الطين إلى البعث) في سورة المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ

نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ
خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ
﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون.

وهنا نلاحظ أيضاً نهاية تسلسل الآية بالرقم (14) عند مرحلة الحياة الدنيا ثم الآية رقم (16) عند الحياة الآخرة. والرقمين (14) و(16) كما علمنا يمثلان العلاقات الأساسية من الأسرة النواة.

ومن هذا المنطلق وبهذا المستوى من الاطمئنان على موافقة نظام الترقيم المقترح لتوثيق العناصر العشرة في الأسرة الكاملة، فإن ترقيم الأسرة الكاملة يكون وفقا للجدول رقم (4).

جدول رقم (4) الأسرة الكاملة

الرقم	التعريف بصاحب الرقم	الرمز العنصري
0	الجد لأب، في موقع آدم من الأسرة اليمنى	(ج، 0)
1	الجدة لأم، في موقع حواء، من الأسرة اليسرى	(ج، 1)
2	الجد لأم، في موقع زوج حواء، من الأسرة اليسرى	(ج، 2)
3	الجدة لأب، في موقع زوجة آدم، من الأسرة اليمنى	(ج، 3)
4	الزوج الجديد الأب من الأسرة الوسطى وشقيقه العم	(4،4)
5	الزوجة الجديدة، الأم من الأسرة الوسطى وشقيقتها الخالة	(5،5)
6	الخال من الأسرة اليسرى وشقيقه الخال	(6،6)
7	العمة من الأسرة اليمنى وشقيقتها العمة	(7،7)
8	الابن الحفيد، من الأسرة الوسطى وشقيقه الحفيد	(8،8)
9	الابنة الحفيدة، من الأسرة الوسطى وشقيقتها الحفيدة	(9،9)
المجـــمـــوع = 0+1+2+3+4+5+6+7+8+9=0+45		

وهنا فائدة أخرى نستأنس بها فنقول: إن نتيجة جمع الأرقام العشرة التي يتشكل منها عناصر الأسرة الكاملة تعطي رمزا رقميا يمكن أن نقرأه كالتالي: (0 صفر + 45 خمسة وأربعون) ومن المنطق أن نترجمها بمعنى آخر هو (آدم وذريته)، وآدم يحتفظ بمسئوليته عن تحديد جنس كل مولود الذين يشكلون العلاقات الكروموسومية

الثابتة التي تكونت منها خلية الإنسان ومازالت متوارثة في نسله بنفس المنهجية، أي أنها (46 ستة وأربعون كروموسوماً) رمزا فطريا لعلاقات الأسرة الكاملة.

والعجيب أن هذه الأرقام جاءت موافقة تماماً لحساب الجمل لإسم آدم حيث يقرأ (ا ا د م) الألف مرتين وبذلك يكون مجموع حساب جملة

أ	آ	د	م	46
1	1	4	40	

ولأن الألف الأولى مضمومة إلى الثانية ومخفية خلفها وأساس لها عندها يصبح من المناسب أن نقرأها (1+45) أو (صفر + 45)

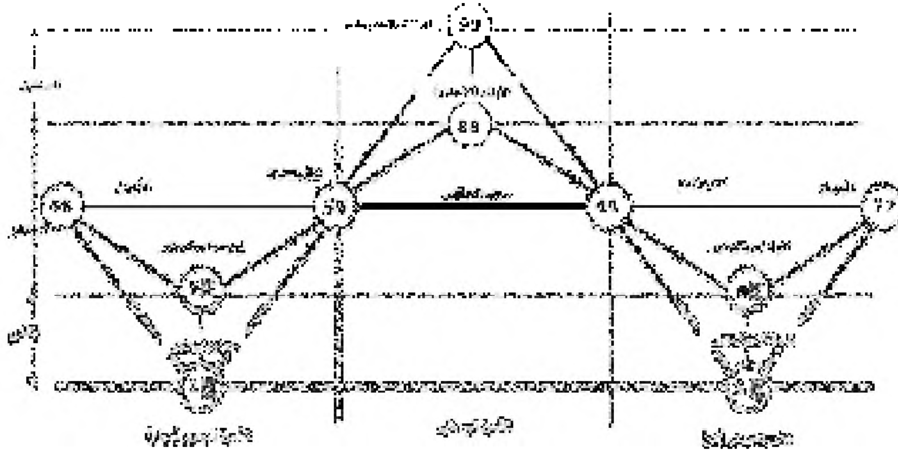
ومن المعلوم أن حساب الجمل لا يعني إلا برسم الحروف دون المد أو التشديد وبمعنى آخر يحسب اسم آدم من ثلاثة حروف هي صورة رسمه (آدم) ولكن اختلف أهل هذا الفن في اسم آدم فقط فبعضهم يرى أنه يكتب ويقرأ (ا ادم) ولذلك يكون حساب جمله (46) والبعض الآخر وهم الجمهور يرون أنه (آدم) ويجمع (45)، لذلك أرى أن الموافقة بينهما تكون بقراءته رقمياً (0 + 45) موافقاً لما سبق والله أعلم.

ويحضرني بهذا الموقف حديث أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم أن رسول الله ﷺ سأل رجلا قال له: (ماولد لك؟ قال الرجل: يارسول الله ماعسى أن يولد لي، إما غلام وإما جارية، قال: فمن يشبه؟ قال الرجل: يارسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه، فقال رسول الله ﷺ: مه لاتقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل

نسب بينهما وبين آدم).

الاستفهام الثالث: طريقة رسم هيكل الأسرة الكاملة:

في محاولات عديدة على مراحل مختلفة أخذت أرسم هيكل الأسرة الكاملة باستخدام الهرم رباعي السطوح حتى تمكنت من الوصول إلى أنسب الحلول الذي اعتمدته، وارتحت إليه ومع الهيكل وضعت أيضا الفرضية الأولى لتوزيع عناصر الأسرة الكاملة على الأركان العشرة، وبالتالي حصلنا على النتائج التالية:



الشكل رقم (4)

طريقة رسم هيكل الأسرة الكاملة

يعطي الهيكل تصورا منطقيا للتسلسل التاريخي الثلاثي (الماضي، الحاضر، المستقبل) حيث يشغل حيز الماضي أربعة أركان هي:

- الجد لأب (آدم) وجذوره (ج، 0).
- الجدة لأم (حواء) وجذورها (ج، 1).

- زوجة (آدم) وجذورها (ج، 3).
- زوج (حواء) وجذوره (ج، 2).

فيما يشغل حيز الحاضر أربعة أركان هي:

- الابن الزوج الجديد وشقيقه العم (4،4).
- الابن الزوجة الجديدة وشقيقتها الخالة (5،5).
- الأخوال أشقاء الزوجة الذكور (6،6).
- العمات شقيقات الزوج الإناث (7,7).

يعكس الهيكل التدرج العمري المنسوب إلى ثلاثة مراحل (ضعف، قوة، ضعف) كما جاء في القرآن الكريم ﴿ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ الروم.

فالضعف الأول: مرحلة الطفولة وتماثل حيز (المستقبل).

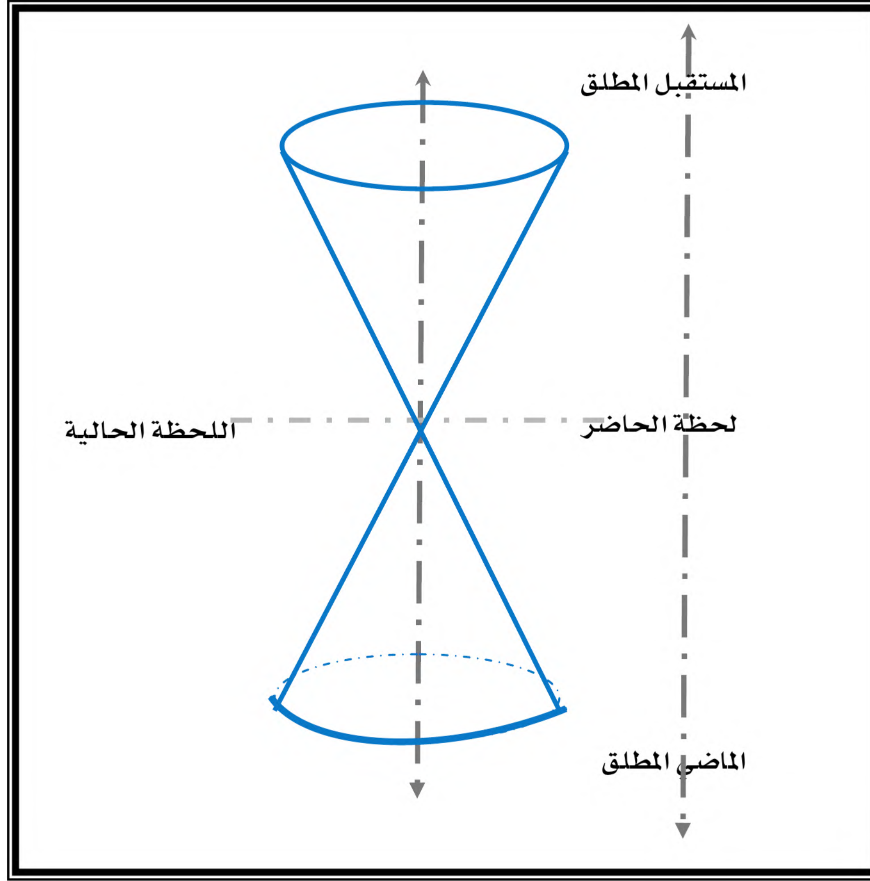
والقوة: المرحلة الوسطى بين الضعف الأول الطفولة والضعف الثاني الكبر والشيبة، وتماثل حيز (الحاضر).

والضعف الثاني: مرحلة الكبر والشيبة وتماثل حيز (الماضي).

وبالنظر إلى الشكل رقم (4) نجد أنه أوضح هذه العلاقة العكسية المنطقية المتعلقة بمراحل نمو الإنسان وارتباطه بالجذور (الأرض) التي خلق منها آدم عليه السلام ارتباطا ثلاثيا في كل مرحلة من حيث موضع النظر إليها.

فمراحل الضعف فالقوة ثم الضعف هي مرحلة مزدوجة بالنظر

إلى المنطلق الذي نشأت منه. فإذا أردنا النظر إلى المستقبل فإنه لابد لنا أن نستمد من الماضي الجذور التي أوجدت الحاضر الذي ينطلق منه المستقبل، فيكون التسلسل المنطقي هو (الماضي يؤسس للحاضر الذي ينطلق منه المستقبل).



الشكل رقم (5) مخروط الزمان

وإذا أردنا أن ننظر إلى أين يتجه بنا المستقبل فإننا نجد أنه حتما سوف يمر من مرحلة الضعف التي نشأ فيها إلى مرحلة القوة التي

تمثل حاضر المستقبل، ومنها إلى النهاية الضعف والشيبة، حيث ينتهي في آخرها إلى حيث بدأ إلى الأرض، وبذلك تكتمل حلقة الحياة الإنسانية المنطقية الفطرية التي أخبرنا عنها القرآن الكريم والكتب السماوية.

وهنا نلاحظ أن منظومة (الماضي والحاضر والمستقبل) المتعلقة بالإنسان ذات خصوصية مختلفة عن المفهوم الفيزيائي للماضي المطلق السحيق لما لانهاية الذي يتجه إلى المستقبل المطلق السحيق لما لانهاية من خلال لحظة الحاضر، وهي العلاقة المعروفة بالمخروطين المتعاكسين في الشكل (5) وهي علاقات مستمدة من المفهوم الفيزيائي (للزمان).

وذلك ببساطة لأن للإنسان بداية محددة وبالتالي يكون للإنسان منظومة خاصة للزمن الذي يمثله وهذه المنظومة تشكل دائرة مغلقة تبدأ من الأرض وإلى الأرض تنتهي وبالتالي فإن أي بداية أخرى للإنسان لابد أن تنطلق مرة أخرى من الأرض.

الاستفهام الرابع:

ما هو النظام المتبع في توزيع عناصر الأسرة الكاملة على أركان الهيكل؟

بالرجوع إلى الشكل رقم (4) وبناء على ما سبق توضيحه قمت بتوزيع عناصر الأسرة الكاملة على الهيكل الفراغي لمنظومة الهرم رباعي السطوح وفقا لما يلي:

- كل ركن يمثل عنصرا من عناصر الأسرة الكاملة في علاقة ثنائية (أخوية مثلية الجنس). الهرم رباعي السطوح (الأيمن) يمثل الأسرة النواة الذكورية التي قدمت ابنها الذكر للزواج، وتكوين الأسرة الوسطى.
- وبالتالي فإن آدم يمثل رأس الهرم ورأس الهرم هو النقطة الوسطى داخل تقاطع مثلث الهرم وهو بالتالي يقع عند نهاية الماضي لدى الخط الفاصل بين الماضي والحاضر.
- أما زوجة آدم وهي امتداد للحاضر والجذور فمكانها الطبيعي رأس المثلث المتجه للأسفل في نطاق منطقة الماضي ورمزها (ج، 3).
- وبالتالي يصبح موقع الابن الزوج الجديد هو عند نقطة التقاء الهرم الأيمن المتجه للأسفل مع الهرم الأوسط المتجه للأعلى ورمزه (44).
- وهكذا يكون الموقع الأخير في الهرم الأيمن هرم أسرة آدم هو رأس المثلث الواقع على امتداد خط التوازن الذي تجتمع عنده القواعد الثلاثية للأهرام في أقصى اليمين وهو الموضع المخصص للعمات ورمزه (77).

الهرم رباعي السطوح الأيسر:

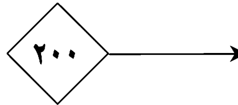
يمثل الأسرة النواة الأنثوية التي قدمت ابنتها للزواج وتكوين الأسرة الوسطى:

- وحواء في هذه الأسرة تمثل رأس الهرم، وهي النقطة الواقعة في منتصف الهرم وعلى امتداد الخط الفاصل بين الماضي والحاضر، وهو نفس الخط الذي يقع على امتداده الأفقي (آدم) ورمزها (ج،1).
- زوج حواء، يقع في رأس الهرم المتجه إلى الأسفل موازيا لزوجة آدم، ورمزه (ج،2).
- موقع الابنة الزوجة الجديدة هو عند نقطة التقاء الهرم الأيسر المتجه للأسفل مع الهرم الأوسط المتجه للأعلى ورمزها (5،5).
- وبذلك يصبح الموقع الأخير في الهرم الأيسر وهو رأس المثلث الواقع على امتداد خط التوازن الذي تجتمع عنده القواعد الثلاثة للأهرام في أقصى اليسار وهو الموضع المخصص للأخوال ورمزه (6،6)

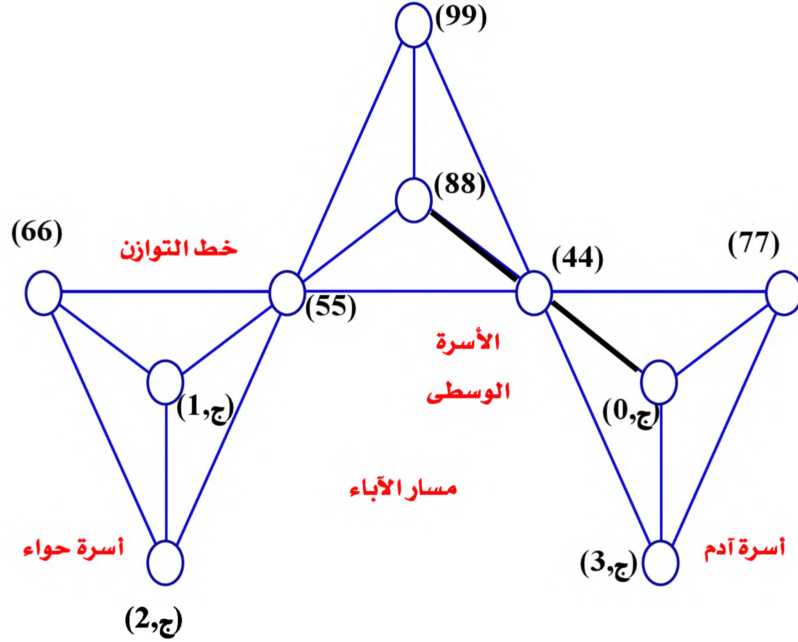
الهرم رباعي السطوح الأوسط:

يمثل الأسرة النواة الجديدة التي تشكلت بزواج الابن من أسرة آدم والابنة من أسرة حواء، ونتج عنهما:

- مجموعة الأبناء الذكور، ورمزه (8،8)وموقعه في رأس الهرم إذا كانت محصلة الأسرة الكاملة (مولود ذكر).
- مجموعة البنات الإناث ورمزها (9،9) وموقعها في رأس الهرم إذا كانت محصلة الأسرة الكاملة (مولودة أنثى).
- ومن خلال الأسرة الوسطى سوف ينتج مسارين:
- المسار الأول: مسار الآباء: وهو الهيكل الذي يتموضع فيه الابن الجديد في الأسرة الوسطى في المركز (شكل رقم 8).

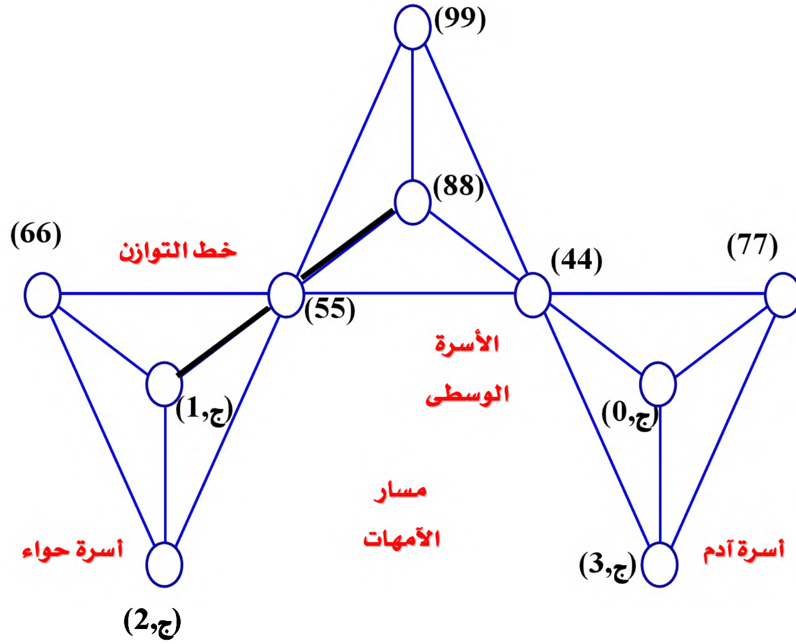


- المسار الثاني: مسار الأمهات، وهو الهيكل الذي تتموضع فيه الابنة الجديدة من الأسرة الوسطى من المركز، (شكل رقم 9).



الشكل رقم (8)

مسار الآباء من آدم (الجد "آدم"، الأب، الحفيد)



الشكل رقم (9)

مسار الأمهات من حواء (الجدة "حواء"، الأم، الحفيدة)

ومن هذين المسارين نستنتج ما يلي:

1- **أن مسار الآباء يتجه في خط مستقيم من مركز الهرم الأيمن الذي يمثل أسرة (آدم، الجد) إلى مركز الهرم الأوسط الذي يمثل الأسرة الجديدة حيث يقع الابن الذكر الجديد (الحفيد) مرورا بنقطة التقاء الهرمين الأيمن والأوسط حيث موقع ابن آدم (الأب) وعلى امتداد هذا الخط يمتد تناسل أبناء آدم من الذكور، وهو**

خط يشمل (الجد والأب والحفيد) وفي الاتجاه العكسي يتجه التناسل من (الحفيد إلى الجد آدم).

2- إن مسار الأمهات يتجه في خط مستقيم من مركز الهرم الأيسر الذي يمثل أسرة (حواء) الجدة إلى مركز الهرم الأوسط الذي يمثل الأسرة الجديدة حيث تقع الابنة الأنثى الجديدة (الحفيدة) مرورا بنقطة التقاء الهرمين الأيسر والأوسط حيث موقع ابنة حواء (الأم). وعلى امتداد هذا الخط يمتد تناسل بنات حواء من الإناث وهو (الجدة والأم والحفيدة) وفي الاتجاه العكسي يتجه التناسل من (الحفيدة إلى الجدة حواء).

وهناك مسار ثالث سار عليه الناس في توثيق تناسلهم مرتبط بخط الآباء فقط دون خط الأمهات. وهذا المسار يثبت الجد (آدم) وابنه (الأب) مع تغيير (الأحفاد) الأولاد و(الحفيدات) البنات من الأسرة الوسطى بحيث يكون مسار النسب كما يلي:

- المسار الذكوري: الحفيد، الأب، الجد آدم.
- المسار الأنثوي: الحفيدة، الأب، الجد آدم.

وقد ينتهي الحال بالجد إلى التحول لاسم أكثر شمولا هو اسم العائلة، ومن خلال هذا المسارات نستنتج ما يلي:

- لكل إنسان مسار ثلاثي ثابت يربطه بالأسرة الكاملة وسواء كان هذا المسار ينتهج مسار الآباء أو مسار الأمهات أو المسار التناسلي (النسب) فهو في النهاية يربط كل إنسان بخط واحد يجتمع فيه ثلاثة عناصر من عشرة هم عناصر الأسرة الكاملة.

- إن بقية الأفراد (العناصر) السبعة الذي يكملون الأسرة الكاملة لهم دور أساسي في تكوين العلاقات الأسرية، ولكنه ثانوي بالنسبة للترابط النسبي التناسلي (إن جاز التعبير).

إن هذا المضمون المستنتج عن تحليل علاقات الأسرة الكاملة جعلني أقف متحيرا وأنا أقرأ قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ البقرة.

فهل كانت الأعداد الواضحة المتعلقة بالإنسان والأسرة الكاملة كما سبق أن أوضحتها مجرد (صدفة)؟ الله أعلم.

ولكنه إسقاط يمكن الاستئناس به لأن الإنسان في نهاية الأمر مركب متواصل مترابط من علاقات أسرية متنامية بداية بالأب ثم الأسرة النواة ونهاية بالأسرة الكاملة مغلقة العلاقات فكل ما هو خارج عن علاقات الأسرة الكاملة يصبح نوعاً من العلاقات الثانوية التي تتباعد حتى تضمحل وينتهي الرباط الأسري وتنشأ الأسر الأخرى والقبائل والشعوب وتقطع الروابط الأسرية بصورة فطرية ولا يستمر إلا مسار الآباء ومسار الأمهات بداية من آدم عليه السلام وحتى ينتهي آخر إنسان حي. فسبحان الله العظيم.

الخـلاصة:

- الأسرة الكاملة تتكون من عشرة عناصر هم (الجد لأب وزوجته، الجدة لأم وزوجها، الابن الزوج (من مجموعة الأعمام)، الابنة الزوجة (من مجموعة الخالات)، الأخوال، العمات، الأحفاد الذكور، الحفيدات الإناث).
- تتكون الأسرة الكاملة من أسرتين نواتين إحداهما تقدم ابنها الزوج والأخرى ابنتها الزوجة لتشكيل الأسرة النواة الجديدة.

تـشكل الأرقـام الأحاديـة مـن (1إلى 9) بالإضـافة إلى الـرقم (0) ترابطـا متكـاملا في ترميـز عناصـر الأسـرة الكاملـة (العـشرة)، وهـي بالإضافة إلى تميزها في المعاني الواضحة التي تعكسها الأرقام الزوجية والفردية ممثلة للأفراد الذكور والإناث، فإن ترتيبها بصورة معينة أعطت مدلولات مذهلة منها المتواليات العددية بزيادة العدد (4) وموافقة جمع العناصر الذكورية والأنثوية المتوافق مع كروموسومات الخلية الإنسانية.

عناصر الأسرة الكاملة يمثلون المراحل الزمنية الأساسية الثلاثة وهي:

الماضي: ويمثله جيل الأجداد، وهم أربعة: الجد آدم وزوجته، والجدة حواء وزوجها.

الحاضر: ويمثله جيل الشباب وهم أربعة: الابن الزوج (من مجموعة الأعمام)، مع الابنة الزوجة (من مجموعة البنات) والأخوال والعمات.

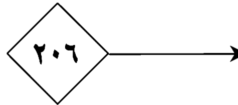
المستقبل: ويمثله جيل الأطفال الأحفاد الذكور والحفيدات الإناث.

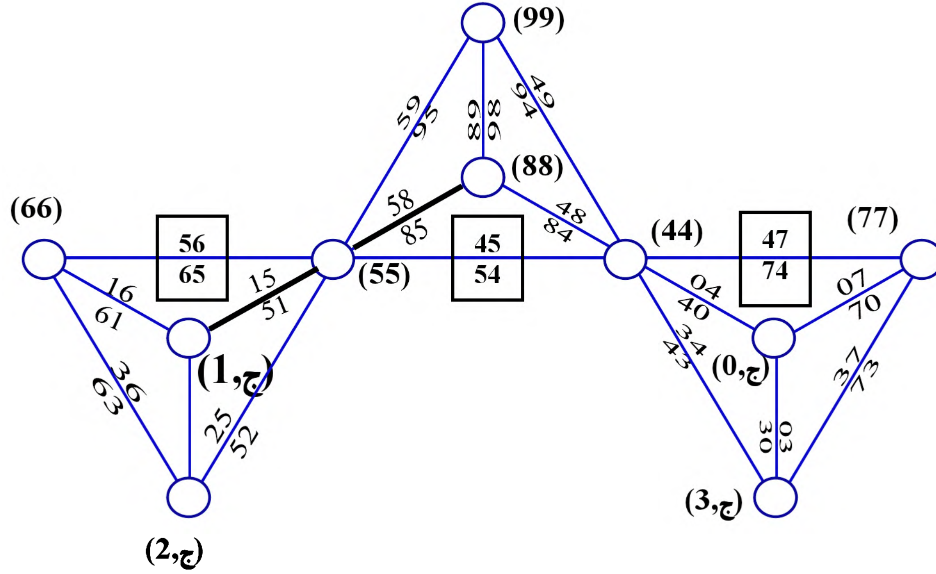
عناصر الأسرة الكاملة يمثلون العلاقة المتكاملة مع الأرض التي منها خلقوا وإليها يعودون، وذلك من خلال دائرة المراحل الزمنية التي توضح مفهوم الضعف والقوة ثم الضعف.

- لكل إنسان مسار أساسي في حياته المرتبطة بالجذور يجعله مشتركا مع عنصرين فقط من عناصر الأسرة الكاملة فيما تشترك العناصر السبعة الأخرى في تشكيل العلاقات الأساسية في الأسرة الكاملة، وهذا المسار له ثلاثة أوجه:
  - الوجه الأول مسار الآباء: ويرتبط به (الجد، الأب، الحفيد).
  - الوجه الثاني مسار الأمهات: ويرتبط به (الجدة، الأم، الحفيدة).
  - الوجه الثالث مسار النسب: (الحفيد أو الحفيدة، الأب، الجد).

التعريف بالعلاقات في الأسرة الكاملة:

سبق التعرف على الأسرة الكاملة وعناصرها العشرة والرموز الرقمية الدالة عليهم، وبالتالي أصبح من الممكن التعرف إلى هذه العلاقات من خلال هيكل الهرم رباعي السطوح الموضح في الشكل رقم (10) ويلاحظ في هذا الشكل تموضع الأحفاد الذكور ورمزهم (88) في مركز الأسرة الوسطى، وهو أحد المسارات الثلاثة التي سبق توضيحها، كما أنه من الممكن أيضا رسم الشكل بتموضع الحفيدات في مركز هرم الأسرة الوسطى، فكلاهما يؤدي إلى نفس النتيجة.





الشكل رقم (10)

علاقات الأسرة الكاملة

الدائرة تشكل علاقة واحدة لأحد عناصر الأسرة الكاملة

وهي علاقة (أخوية مثلية الجنس)

المستطيل يمثل علاقتين مزدوجتين للعنصرين الواقعين في نهاية طرفي ضلع الهرم (ولتوضيح المعاني وتسهيل الرسم تم الاكتفاء بالمستطيل على الخط الأفقي الأساسي الرابط بين الأشكال الثلاثة).

تحليل عناصر الأسرة الكاملة:

هناك (46) ستة وأربعون علاقة أسرية تربط عناصر الأسرة

الكاملة العشرة (10) بعضهم ببعض، وهي العناصر الموزعة على الأسر الثلاثة التي تتشكل منها الأسرة الكاملة وهي:

علاقات الأسرة اليمنى (أسرة آدم) (16) ستة عشر علاقة.

علاقات الأسرة اليسرى (أسرة حواء) (16) ستة عشر علاقة.

علاقات الأسرة الوسطى (الأسرة الجديدة) (14) أربعة عشر علاقة.

وهنا نلاحظ نشوء مسميات جديدة للعلاقات الأساسية الأربعة (زوجية، أبوية، أخوية، بنوة) نسبة إلى الأحفاد، ولكنها تبقى نفس العلاقات كما سيتم توضيحه في تحليل العلاقات.

علاقات الأسرة (اليمنى) أسرة آدم:

عناصر الأسرة اليمنى (أسرة آدم) أربعة هم:

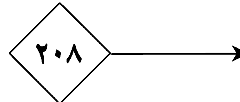
آدم، وله دور الجد لأب في الأسرة الكاملة، وهو الأب والزوج في الأسرة اليمنى، ورمزه (ج0).

زوجة آدم، ولها دور الجدة لأب في الأسرة الكاملة، وهي الأم والزوجة في الأسرة اليمنى، ورمزها (ج 3).

مجموعة الأبناء الذكور ومنهم الابن الزوج، والأب الجديد في الأسرة الوسطى ورمزهم (44).

مجموعة البنات الإناث وهن العمات في الأسرة الكاملة، ورمزهن (77).

وتنتج عن عناصر الأسرة اليمنى العلاقات الستة عشر (16)



التالية:

1. علاقتان ترتبطان بالجذور:

- علاقة آدم بالجذور (ج 0) وهي علاقة الجد لأب الأسرة الكاملة بالجذور.
- علاقة زوجة آدم بالجذور (ج 3) وهي علاقة الجدة لأب في الأسرة الكاملة بالجذور.

2. علاقتان زوجيتان:

- علاقة آدم بزوجته (0،3) وهي علاقة الجد لأب بزوجته في الأسرة الكاملة.
- علاقة زوجة آدم بآدم (3،0)وهي علاقة الجدة لأب بزوجها في الأسرة الكاملة.

3. أربع علاقات أبوية:

- علاقة الأب آدم بابنه ورمزها (0،4) وهي ذاتها علاقة الجد بالأب في الأسرة الكاملة.
- علاقة الأب آدم بابنته ورمزها (0،7) وهي ذاتها علاقة الجد لأب بالعمة في الأسرة الكاملة.
- علاقة الأم زوجة آدم بابنها ورمزها (1،4) وهي ذاتها علاقة الجدة بالأب في الأسرة الكاملة.

- علاقة الأم زوجة آدم بابنتها ورمزها (1،7) وهي ذاتها علاقة الجدة بالعمة في الأسرة الكاملة.

4. أربع علاقات أخوية:

- علاقة الأخ بأخيه من أبناء آدم، وهي ذاتها علاقة الزوج (الأب) في الأسرة الجديدة الوسطى بأشقائه الأعمام ورمزها (44).
- علاقة الأخت بأختها من بنات آدم وهي ذاتها علاقة العمات من الأسرة الكاملة، ورمزها (77).
- علاقة الأخ بأخته من أبناء آدم وهي ذاتها علاقة الزوج (الأب) وأشقائه في الأعمام، بشقيقاته العمات في الأسرة الكاملة ورمزها (47).
- علاقة الأخت بأخيها من أبناء آدم وهي ذاتها علاقة العمة في الأسرة الكاملة مع أشقائها (الأب والأعمام) (ورمزها (74).

5 . أربع علاقات بنوة:

- علاقة الابن (الزوج الجديد في الأسرة الكاملة) مع أبيه الجد لأب آدم، ورمزها (40).
- علاقة الابن (الزوج الجديد في الأسرة الكاملة) مع أمه الجدة لأب زوجة آدم ورمزها (43).
- علاقة الابنة (العمة في الأسرة الكاملة) مع أبيها الجد لأب آدم ورمزها (70).

- علاقة الابنة (العمة من الأسرة الكاملة) مع أمها الجدة لأب زوجة آدم ورمزها (73).

علاقات الأسرة (اليسرى) أسرة حواء:

عناصر الأسرة اليسرى أسرة حواء أربعة هم:

- حواء ولها دور الجدة لأم في الأسرة الكاملة، وهي الزوجة والأم في الأسرة اليسرى ورمزها (ج ,1).
- زوج حواء وله دور الجد لأم في الأسرة الكاملة وهو الزوج والأب في الأسرة اليسرى ورمزه (ج ,2).
- مجموعة البنات الإناث ومنهن الابنة الزوجة والأم الجديدة من الأسرة الوسطى ورمزهن (55).
- مجموعة الأبناء الذكور وهم (الأخوال) في الأسرة الكاملة ورمزهم (66).

وتنتج عن عناصر الأسرة اليسرى العلاقات الستة عشر (16) التالية:

1- علاقتان ترتبطان بالجذور:

- علاقة حواء بالجذور (ج، 1) وهي علاقة الجدة لأم في الأسرة الكاملة بالجذور.
- علاقة زوج حواء بالجذور (ج، 2) وهي علاقة الجد لأم في الأسرة الكاملة بالجذور.

2- علاقتان زوجيتان:

- علاقة حواء بزوجها (2، 1) وهي علاقة الجدة لأم بزوجها في الأسرة الكاملة.
- علاقة زوج حواء بحواء (1، 2) وهي علاقة الجد لأم بزوجته في الأسرة الكاملة.

3- أربع علاقات أبوية:

- علاقة الأم حواء بابنتها ورمزها (15) وهي ذاتها علاقة الجدة لأم بالأم في الأسرة الكاملة.
- علاقة الأم حواء بابنها ورمزها (16) وهي ذاتها علاقة الجدة لأم بالخال في الأسرة الكاملة.
- علاقة الأب زوج حواء بابنته ورمزها (25) وهي ذاتها علاقة الجد لأم بالأم في الأسرة الكاملة.
- علاقة الأب زوج حواء بابنه ورمزها (26) وهي ذاتها علاقة الجد لأم بابنه الخال في الأسرة الكاملة.

4- أربع علاقات بنوة:

- علاقة الابنة (الزوجة الجديدة في الأسرة الكاملة) مع أمها الجدة لأم حواء ورمزها (51).
- علاقة الابنة (الزوجة الجديدة من الأسرة الكاملة) مع أبيها زوج

حواء ورمزها (52).

- علاقة الابن (الخال في الأسرة الكاملة) مع أبيه الجد لأم زوج حواء ورمزه (62).
- علاقة الابن (الخال في الأسرة الكاملة) مع أمه الجدة لأم حواء ورمزها (61).

5- أربع علاقات أخوية:

- علاقة (الأخت بأختها) من بنات حواء وهي ذاته علاقة الأم في الأسرة الجديدة بشقيقاتها الخالات في الأسرة الكاملة، ورمزها (55).
- علاقة (الأخ بأخيه) من أبناء حواء وهي ذاتها علاقة الأخوال في الأسرة الكاملة ورمزها (66).
- علاقة (الأخت بأخيها) من أبناء حواء وهي ذاتها علاقة الزوجة (الأم) وشقيقاتها الخالات بأشقائهن الأخوال في الأسرة الكاملة ورمزها (56).
- علاقة (الأخ بأخته) في أبناء حواء وهي ذاتها علاقة الأخوال مع شقيقاتهم (الأم والخالات) في الأسرة الكاملة ورمزها (65).

علاقات الأسرة الوسطى:

نلاحظ هنا أن عدد علاقات الأسرة الوسطى هي (14) أربعة عشرة علاقة فقط وليست (16) ستة عشر علاقة كما هو الحال في الأسرتين

اليمنى واليسرى، وتفسير ذلك أن العلاقات لا تتكرر لذلك فإن علاقة (الأب) في الأسرة الوسطى مع شقيقة (العم) في الأسرة اليمنى وعلاقة (الأم) في الأسرة الوسطى مع شقيقتها (الخالة) في الأسرة اليمنى هما علاقتين سبق ارتباطهما في الأسرتين (اليمنى واليسرى (في خانتي) الأخوة مثلية الجنس (أخ لأخيه) و (أخت لأختها) وهما على كل حال علاقتين تمثلان الارتباط بالجذور لذلك يصبح عدد العلاقات في الأسرة الوسطى (14) أربعة عشر علاقة وجميعها علاقات أساسية مباشرة وبالتالي تصبح العلاقات كما يلي:

1. علاقتان زوجيتان:

- علاقة الزوج (الأب) في الأسرة الوسطى والكاملة وهو الابن في الأسرة اليمنى بزوجته (الأم) في الأسرة الوسطى والكاملة وهي الابنة في الأسرة اليسرى ورمزها (45).
- علاقة الزوجة (الأم) في الأسرة الوسطى والكاملة وهي الابنة في الأسرة اليسرى بزوجها (الأب) في الأسرة الوسطى والكاملة وهو (الابن) في الأسرة اليمنى ورمز العلاقة (54).

2. أربع علاقات أبوية:

- علاقة الأب الزوج في الأسرة الوسطى والكاملة بابنه (الحفيد) في الأسرة الكاملة ورمزه (48).
- علاقة الأب الزوج في الأسرة الوسطى والكاملة بابنته (الحفيدة) في

الأسرة الكاملة ورمزه (49).

- علاقة الأم الزوجة في الأسرة الوسطى والكاملة بابنها (الحفيد) في الأسرة الكاملة ورمزه (58).
- علاقة الأم الزوجة في الأسرة الوسطى والكاملة بابنتها (الحفيدة) في الأسرة الكاملة ورمزه (59).

3. أربع علاقات بنوة:

- علاقة الابن (الحفيد) في الأسرة الكاملة بأبيه ورمزه (84).
- علاقة الابن الحفيد في الأسرة الكاملة بأمه ورمزه (85).
- علاقة الابنة (الحفيدة) في الأسرة الكاملة بأبيها ورمزها (94).
- علاقة الابنة (الحفيدة) في الأسرة الكاملة بأمها ورمزها (95).

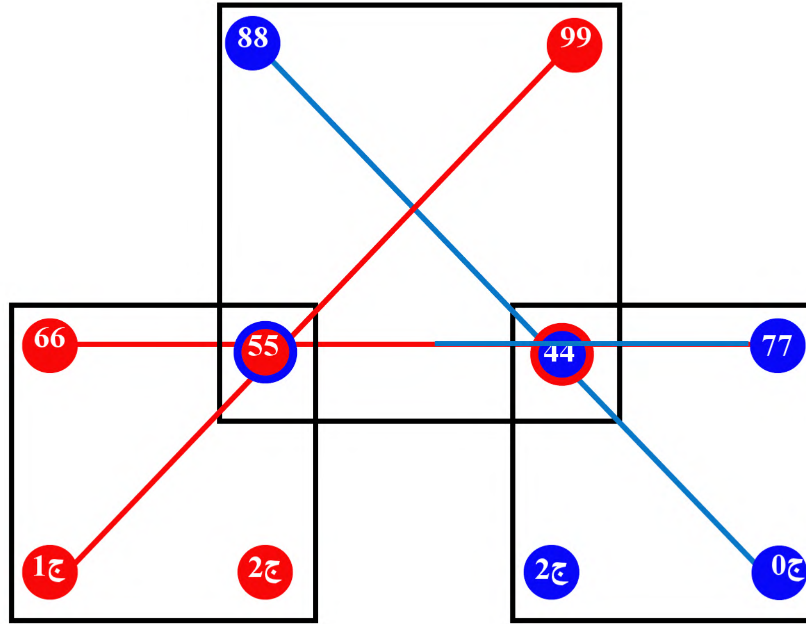
الارتباط الوثيق للعلاقات في الأسرة الكاملة بالأرقام (10-7-3)

عند تحليل المنظومة المتكاملة لعلاقات الأسرة الكاملة يمكننا أن نلاحظ من خلال الشكل رقم (10/1) ما يلي:

1 - مسار الآباء الثلاثي (جد- أب - حفيد).

2 - مسار الأمهات الثلاثي (جده- أم – حفيدة).

3 - علاقة الدم المباشرة الناتجة من نكاح تكون في حدها الأعلى عند عنصرين.



الشكل رقم (10/1)

الـزوج:

حيـث يـرتبط ارتبـاطـاً مبـاشـراً بعنـاصـر أسـرته النـواة وهـو مـنهم وأسرته النواة التي تكونت بمشاركته لزوجته وهم ثلاثة.

وهؤلاء العناصر السبعة هم (الجد آدم – الجدة – العمات- الزوج والأعمام- الأولاد).

وبالتالي يصبح أيضاً باقي العناصر في الأسرة الكاملة وهم ثلاثة من العلاقات الفرعية (المصاهرة).

ويصبح الرقم عشرة المكون من مجموعة عناصر وهي:

- مجموع العلاقات الأساسية السبعة والعلاقات الفرعية الثلاثة لكل من الزوج والزوجة.
- مسار الآباء ومسار الأمهات وكلاهما ثلاثي في مقابل العناصر الأخرى المكملة للمنظومة المترابطة من علاقات الأسرة الكاملة.
- مجموعة العناصر العشرة التي تتكون منها الأسرة الكاملة.

4. أربع علاقات أخوية:

- علاقة الابن في الأسرة الوسطى (الحفيد) في الأسرة الكاملة بأخيه الشقيق ورمزها (88).
- علاقة الابنة في الأسرة الوسطى (الحفيدة) في الأسرة الكاملة بأختها الشقيقة ورمزها (99).
- علاقة الابن من الأسرة الوسطى (الحفيد) في الأسرة الكاملة بشقيقته ورمزه (89).
- علاقة الابنة في الأسرة الوسطى (الحفيدة) في الأسرة الكاملة بشقيقها ورمزها (98).

الخلاصة:

- للأسرة الكاملة (46) ستة وأربعون علاقة تربط عناصرها العشرة (10) بعضهم ببعض.

- منها (16) ستة عشر علاقة مرتبطة بالأسرة اليمنى وهي أسرة (آدم) التي قدمت ابنها زوجا وأبا للأسرة الوسطى.
- و (16) ستة عشر علاقة مرتبطة بالأسرة اليسرى وهي أسرة (حواء) التي قدمت ابنتها زوجة وأما للأسرة الوسطى.
- و (14) أربعة عشر علاقة أساسية مباشرة هي علاقات الأسرة الوسطى.

- يرتبط بالأسرة الكاملة مجموعة من العلاقات الثلاثية والسباعية والعشرية مكملة لبعضها البعض ويحمل كل رقم من الأرقام الثلاثة رمزاً أساسياً في علاقات الأسرة الكاملة

يمكن توزيع عدد العلاقات على الأسر الثلاثة وفقا لتصنيفاتها الخمسة (الجذور، الزوجية، الأبوية، الأخوية، البنوة) في الجدول التالي:

جدول رقم (5) لحصر عدد علاقات الأسرة الكاملة

م	الأسرة	تصنيف العلاقات					الإجمالي
		الجذور	زوجية	أخوية	أبوية	بنوة	
1	اليمنى (آدم)	2	2	4	4	4	16
2	اليسرى (حواء)	2	2	4	4	4	16
3	الوسطى (الجديدة)	-	2	4	4	4	14
4	الإجمالي	4	6	12	12	12	46
الإجمالي العام 46 ستة وأربعون علاقة							

علاقات الأسرة الكاملة موزعة على الأسرتين الأساسيتين (آدم وحواء):

في الفصل السابق تم تصنيف علاقات الأسرة الكاملة وفقا لمنظومة الهرم رباعي السطوح موزعة على ثلاثة أسر نواة من أسرتين نواتين إحداهما ذكورية تقدم ابنها زوجا وأبا للأسرة النواة الجديدة، والأخرى أنثوية تقدم ابنتها زوجة وأما للأسرة النواة الجديدة.

وهناك تصنيف آخر يعتمد على تأصيل مفهوم العلاقتين (الذكر والأنثى) فيفصل علاقات الأسرة الكاملة إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى:

مجموعة علاقات أسرة (آدم) وهي الأسرة اليمنى التي تم تحديد عناصرها الأربعة سابقا مضافا إليهم (الحفيد) من الأسرة الجديدة الوسطى، وبذلك تجتمع جميع علاقات الأسرة اليمنى أسرة آدم الـ (16) ستة عشر مضافا إليها سبع علاقات (7) من الأسرة الوسطى من أصل أربعة عشر علاقة (14) وهي العلاقات الموضحة في الجدول (5) وتضم العلاقات (الذكر لذكر) و (الذكر لأنثى) في الأسرة الوسطى إلى أسرة آدم، وبذلك يصبح إجمالي عدد علاقات أسرة آدم اليمنى هو (23) ثلاثة وعشرون علاقة تبدأ من (آدم) وهو الجد، وما يمثله من التواصل بالجذور وتنتهي عند (الحفيد) لتبدأ الدورة من جديد.

جدول رقم (6)

توزيع العلاقات في الأسرة الوسطى إلى أسرتي (آدم) و (حواء)

م	العلاقة في الأسرة الوسطى إلى أسرة (آدم) (ذكر لذكر) و (ذكر لأنثى)	رمز العلاقة	رمز العلاقة	العلاقة في الأسرة الوسطى إلى أسرة (حواء) (أنثى لأنثى)، (أنثى لذكر)
1	الزوج الابن لزوجته الابنة	45	54	الزوجة الابنة لزوجها الابن
2	الأب لابنه (الحفيد)	48	59	الأم لابنتها (الحفيدة)
3	الابن (الحفيد) لأبيه	84	95	الابنة (الحفيدة) لوالدتها
4	الأب لابنته (الحفيدة)	49	94	الابنة (الحفيدة) لوالدها
5	الابن (الحفيد) لأمه	85	58	الأم لابنها (الحفيد)
6	الابن (الحفيد) لأخته (الحفيدة)	89	98	الابنة (الحفيدة) لأخيها (الحفيد)
7	الابن (الحفيد) لأخيه (الحفيد)	88	99	الابنة (الحفيدة) لأخيها (الحفيد)

المجموعة الثانية:

مجموعة علاقات أسرة (حواء) وهي الأسرة اليسرى من الأسرة الكاملة التي تم تحديد عناصرها الأربعة سابقا مضافا إليهم (الحفيدة) في الأسرة الحديثة الوسطى، وبذلك تجتمع علاقات أسرة (حواء) الأسرة اليسرى الـ (16) مضافا إليها سبع علاقات (7) من الأسرة الوسطى من أصل (14) وهي العلاقات الموضحة في الجدول رقم (5) وتضم علاقات الـ (أنثى لأنثى) و (أنثى لذكر) من الأسرة الوسطى إلى أسرة (حواء) وبذلك يصبح إجمالي عدد علاقات أسرة (حواء) اليسرى هو (23) ثلاثة وعشرون علاقة.

تبدأ من (حواء) وهي الجدة أو ما تمثله من التواصل مع الجذور وتنتهي عند (الحفيدة) لتبدأ الدورة من جديد، وبذلك تصبح علاقات الأسرتين اليمنى (أسرة آدم). واليسرى (أسرة حواء) بعد إضافة علاقات الأسرة الوسطى إليهما موزعة في جدول حصر عدد علاقات الأسرة الكاملة التالي:

الجدول رقم (6)

م	الأسرة	علاقات الجذور	زوجية	أخوية	أبوية	بنوة	الإجمالي
1	أسرة آدم اليمنى	2	3	6	6	6	23
2	أسرة حواء اليسرى	2	3	6	6	6	23
	الإجمالي	4	6	12	12	12	
	الإجمالي العام ستة وأربعون علاقة						46

وبذلك أمكن تصنيف علاقات الأسرتين الأساسيتين (أسرة آدم) اليمنى و (أسرة حواء) اليسرى إلى ثلاثة مراحل:

مرحلة الجذور (الماضي) (الضعف الأول): وفيها يتمركز (الأجداد الأربعة) وعلاقاتهم مجموعها (8) ثمانية موزعة على الأسرتين بواقع (4) أربع علاقات لكل أسرة.

مرحلة الحاضر (القوة): وفيها تتمركز (36) ستة وثلاثون علاقة.

مرحلة المستقبل (الضعف الثاني): وهي ضمن العلاقات الأساسية الـ (14) للأسرة الوسطى الموزعة على الأسرتين ومنها أربع علاقات تمثل المستقبل من خلال علاقات الأحفاد بعضهم مع بعض.

الجدول رقم (7) يوضح جميع أنواع العلاقات السابقة وتصنيفاتها ومراحلها الزمنية، وتقسيمها إلى مجموعتي أسرة آدم اليمنى وعلاقاتها الـ (23) وأسرة حواء اليسرى وعلاقاتها الـ (23).

الجدول رقم (7)

علاقات الأسرة الكاملة موزعة على الأسرتين

الذكورية (آدم) اليمنى والأنثوية (حواء) اليسرى

م	الأسرة اليمنى	رمزها	المرحلة	رمزها	الأسرة اليسرى
1	الحفيد لشقيقة الحفيد	88	المستقبل	99	الحفيدة لشقيقتها الحفيدة
2	الحفيد لشقيقته الحفيدة	89		98	الحفيدة لشقيقها الحفيد
3	الحفيد لوالده	84	ارتباط الحاضر بالمستقبل	94	الحفيدة لوالدها
4	الحفيد لوالدته	85		95	الحفيدة لوالدتها
5	الأب لابنه (الحفيد)	48		58	الأم لابنها (الحفيد)
6	الأب لابنته (الحفيدة)	49		59	الأم لابنتها (الحفيدة)
7	الأب لشقيقته (العمة)	47	الحاضر	56	الأم لشقيقها الخال
8	العمة لشقيقها (الأب)	74		65	الخال لشقيقته الأم
9	العمات	77		66	الأخوال
10	الأب لشقيقه (العم)	44		55	الأم لشقيقتها الخالة
11	العمة لأمها (الجدة لأم)	73		61	الخال لأمه (حواء)
12	الأب الزوج الجديد لزوجته	45		54	الأم الزوجة الجديدة لزوجها
13	الجدة (لأب) لابنتها (العمة)	37	الحاضر مع المستقبل	16	(الجدة حواء) لابنها الخال
14	العمة لوالدها (الجد ادم)	70		62	الخال لأبيه (الجد لأم)
15	(الجد ادم) لأبنته (العمة)	0 7		26	(الجد لأم) لابنه (الخال)
16	الأب لأمه (الجدة لأب)	43		52	الأم لأبيها (الجد لأم)
17	(الجدة لأب) لابنها (الأب)	34		25	(الجد لأم) لابنته (الأم)
18	الأب لوالده (الجد آدم)	40		51	الأم لوالدتها (الجدة حواء)
19	الجد ادم) لابنه (الأب)	0 4		15	الجدة حواء) لابنتها (الأم)
20	زوجة ادم لآدم	30	الماضي والجذور	21	زوج حواء لحواء
21	ادم لزوجته	0 3		12	حواء لزوجها
22	زوجة ادم لشقيقها الخيالي (الجذور)	ج 3		ج 2	زوج حواء لشقيقه الخيالي (الجذور)
23	ادم لشقيقه الخيالي (الجذور)	ج 0		ج 1	حواء لشقيقتها الخيالية (الجذور)

الجدول السابق رقم (7) يوضح تدرج علاقات (أسرة آدم) اليمنى من الجد لأب (آدم) ويحمل الصفات الزوجية المتعلقة بتحديد نوع المولد (ذكر أو أثنى) ورمزه (ج 0) وهو الرابط الممتد إلى جذوره الأرض بالإضافة إلى اثنتين وعشرون علاقة أسرية تنتهي بالحفيد الذكر ورمزه (88) أو بمعنى آخر (22+0).

أما حواء فهي تحمل صفة واحدة وهي صفة أنثوية فقط.

وأسرة حواء تبدأ من حواء ورمزها (ج 1) وهي الرابط الممتد إلى جذورها من آدم ومنه إلى الأرض، بالإضافة إلى اثنتين وعشرين علاقة أسرية تنتهي بالحفيدة (99). وبمعنى آخر فإن علاقات أسرة حواء يمكن أن تكتب بالطريقة الرقمية التالية (22+1).

المسميات الأصلية والفرعية في علاقات الأسرة الكاملة:

اكتملت لدي فكرة ترابط العلاقات الأسرية في الأسرتين الأسرة النواة والأسرة الكاملة، وأعني باكتمال الفكرة نهاية تحديد عناصر كل أسرة وبالتالي عدم وجود أية عناصر أخرى يمكن إضافتها أو حذفها، فهل يمكن إضافة عنصر خاص للأسرة النواة؟ والجواب محسوم قطعيا، وبالمثل لا يمكن إخراج أي من العناصر الأربعة وبالتالي فإن عناصر الأسرة النواة الأربعة حقيقة نتج عنها أربعة عشر علاقة مباشرة وعلاقتان غير مباشرتان ولكنهما أساسيتان لأنهما امتداد لجذور العنصرين المؤسسين للأسرة النواة الأب والأم.

وكذلك الحال بالنسبة للأسرة الكاملة فعناصرها العشرة (10) المكونة من أسرتين نواتين يكونان أسرة نواة جديدة وعدد عناصرها العشرة ثابتة لا يمكن أن يضاف أو يحذف منها أي عنصر آخر.

وفي ذلك تأكيد لمنهجية الأسرة النواة في تكوين العلاقات الأسرية وتأصيل لترابط العلاقات الأسرية في الأسرة الكاملة التي تحتوي على (46) ستة وأربعين علاقة لكل علاقة خصوصيتها الأصيلة في أسرتها النواة الأولى التي تنتمي إليها تلك العلاقة مع إضافة صفات جديدة لا تغير في المضمون الأساسي للعلاقة الأصيلة، فعلاقة (الأب بابنه) على سبيل المثال يمكن أن تكون هي ذاتها علاقة (الجد بابنه الأب) عندما ترتبط بأسرة كاملة ينتج عنها عنصر جديد في أسرة نواة جديدة اسمه (الحفيد أو الحفيدة) وإليهما تنسب الصفة الجديدة لنفس العلاقة وهكذا الحال في جميع العلاقات في الأسرة الكاملة.

فلكل علاقة طبيعية ثابتة أساسية أصيلة لا تقبل التعديل أو التغيير ولكنها تكتسب مسميات وصفية جديدة عندما ترتبط بأسرة كاملة، وبالتالي هناك صفتين أو (اسمين) لكل علاقة إحداهما (أصيلة) وهي الناتجة عن الأسرة النواة التي ينتمي إليها طرفي العلاقة والأخرى (فرعية) وهي العلاقة الناتجة عن الأسرة الكاملة بإضافة عنصر جديد هو (الأحفاد) وتداخل هذه المسميات يؤثر في فهم العلاقات للأسرة الكاملة، لذلك يمكن توضيح هذه المسميات المرتبطة بعلاقات الأسرة الكاملة من خلال الجدول رقم (8).

وقد روعي في معلومات هذا الجدول ما يلي:

1- تحديد طبيعة العلاقة (زوجية، أبوية، أخوية، بنوة) فقط وبالتالي إعادة علاقات الجذور الأربعة إلى أصلها، وهي العلاقة (الأخوية مثلية الجنس).

2- بداية العلاقات هي علاقة آدم بالجذور ورمزها (ج، 0) وذلك لأنه بداية لجميع العلاقات الأخرى.

3- التوالي في ترتيب باقي العلاقات، علاقة في أسرة آدم تليها علاقة من أسرة حواء، وبذلك نحافظ على التسلسل الزمني للمراحل الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) وبذلك تنتهي العلاقات بعلاقة الحفيدة للحفيدة (99).

4- المحافظة على الانتماء للأسرة النواة الأولى التي ترتبط بها العلاقة الأصلية.

5- تحديد مسمى مختصر لكل علاقة حتى يسهل استخدامه في توصيف علاقات الأسرة الكاملة فيما بعد وذلك بحذف الأحرف الزائدة والتعريفات التأكيدية ومن ذلك (ل) لام الانتماء، فنقول مثلا (أب حفيد) بدلا من (الأب لابنه الحفيد).. وهكذا.

الجدول رقم (8)

المسميات الأصلية والفرعية في علاقات الأسرة الكاملة

م	الرمز	الانتماء الأسري	المسميات الأصلية والفرعية والمختصرة			
			المسمى الأصلي	المسمى الفرعي	المسمى المختصر	طبيعة العلاقة
1	ج0	آدم اليمنى	آدم للجذور	آدم (الجد لأب) للجذور	آدم جذور	أخ لأخيه
2	ج1	حواء اليسرى	حواء للجذور	حواء (الجدة لأم) للجذور	حواء جذور	أخت لأختها
3	ج3	آدم اليمنى	زوجة آدم للجذور	زوجة آدم (الجدة لأب) للجذور	جده جذور	أخت لأختها
4	ج2	حواء اليسرى	زوج حواء للجذور	زوج حواء (الجد لأم) للجذور	جد جذور	أخ لأخيه
5	03	آدم اليمنى	آدم لزوجته	آدم لزوجته	آدم جده	زوج لزوجته
6	12	حواء اليسرى	حواء لزوجها	حواء لزوجها	حواء جد	زوجة لزوجها
7	30	آدم اليمنى	زوجة آدم لآدم	زوجة آدم لآدم	زوجة آدم	زوجة لزوجها
8	21	حواء اليسرى	زوج حواء لحواء	زوج حواء لحواء	زوج حواء	زوج لزوجته
9	04	آدم اليمنى	آدم لابنه	آدم لابنه الأب	آدم أب	أب لابنه
10	15	حواء اليسرى	حواء لابنتها	حواء لابنتها الأم	حواء أم	أم لابنتها
11	40	آدم اليمنى	الابن لأبيه	الأب لأبيه آدم	أب آدم	ابن لأبيه

م	الرمز	الانتماء الأسري	المسميات الأصلية والفرعية والمختصرة			
			المسمى الأصلي	المسمى الفرعي	المسمى المختصر	طبيعة العلاقة
12	15	حواء اليسرى	الأم لابنتها	الجدة (حواء) لابنتها الأم	حواء أم	أم لابنتها
13	34	آدم اليمنى	الأم لابنها	الجدة لأب لابنها	جده أب	أم لابنها
14	25	حواء اليسرى	أب لابنته	الجد لأم لابنته الأم	جد أم	أب لابنته
15	43	آدم اليمنى	ابن لأمه	الأب لأمه (الجدة لأب)	أب جده	ابن لأمه
16	52	حواء اليسرى	ابنه لأبيها	الأم لأبيها (الجد لأم)	أم جد	ابنه لأبيها
17	07	آدم اليمنى	أب لابنته	الجد آدم لابنته العمة	آدم عمه	أب لابنته
18	26	حواء اليسرى	آب لابنه	الجد لأم لابنه الخال	جد خال	أب لابنه
19	70	آدم اليمنى	بنت لوالدها	العمة لوالدها آدم	عمه آدم	بنت لأبيها
20	62	حواء اليسرى	ابن لأبيه	الخال لأبيه (الجد لأم)	خال جد	ابن لأبيه
21	37	آدم اليمنى	أم لابنتها	الجدة (لأب) لابنتها العمة	جده عمه	أم لابنتها
22	16	حواء اليسرى	أم لابنها	الجدة حواء لابنها الخال	حواء خال	أم لابنها
23	45	الوسطى	زوج لزوجته	الأب الزوج الجديد لزوجته	أب أم	زوج لزوجته
24	54	الوسطى	زوجة لزوجها	الأم الزوجة الجديدة لزوجها	أم أب	زوجة لزوجها

م	الرمز	الانتماء الأسري	المسميات الأصلية والفرعية والمختصرة			
			المسمى الأصلي	المسمى الفرعي	المسمى المختصر	طبيعة العلاقة
25	73	آدم اليمنى	بنت لأمها	العمة لأمها (الجدة لأب)	عمة جدة	بنت لأمها
26	61	حواء اليسرى	ابن لأمه	الخال لأمه حواء	خال حواء	ابن لأمه
27	44	آدم اليمنى	أخ لأخيه	الأب لشقيقه العم	أب عم	أخ لأخيه
28	55	حواء اليسرى	أخت لأختها	الأم لشقيقتها الخالة	أم خاله	أخت لأختها
29	77	آدم اليمنى	أخت لأختها	العمة لأختها العمة	عمه عمة	أخت لأختها
30	66	حواء اليسرى	أخ لأخيه	الخال لأخيه الخال	خال خال	أخ لأخيه
31	74	آدم اليمنى	أخت لأخيها	العمة لشقيقها الأب	عمه أب	أخت لأخيها
32	65	حواء اليسرى	أخ لأخته	الخال لشقيقته الأم	خال أم	أخ لأخته
33	47	آدم اليمنى	أخ لأخته	الأب لشقيقته العمة	أب عمه	أخ لأخته
34	56	حواء اليسرى	أخت لأخيها	الأم لشقيقها الخال	أم خال	أخت لأخيها
35	49	الوسطى	أب لابنته	الأب لابنته الحفيدة	أب بنت	أب لابنته
36	59	الوسطى	أم لابنتها	الأم لابنتها الحفيدة	أم بنت	أم لابنتها
37	48	الوسطى	الأب لابنه	الأب لابنه الحفيد	أب لابنه	أب لابنه

م	الرمز	الانتماء الأسري	المسميات الأصلية والفرعية والمختصرة			
			المسمى الأصلي	المسمى الفرعي	المسمى المختصر	طبيعة العلاقة
38	58	الوسطى	أم لابنها	الأم لابنها الحفيد	أم ابن	أم لابنها
39	85	الوسطى	ابن لوالدته	ابن لوالدته	ابن أم	ابن لوالدته
40	95	وسطى	بنت لأمها	الحفيدة لوالدتها	بنت أم	بنت لأمها
41	84	وسطى	الابن لوالده	الحفيد لوالده	ابن أب	ابن لوالده
42	94	وسطى	بنت لوالدها	بنت لأبيها	بنت أب	بنت لوالدها
43	89	وسطى	أخ لأخته	الحفيد لشقيقته الحفيدة	أخ أخته	أخ لأخته
44	98	وسطى	أخت لأخيها	الحفيدة لشقيقها الحفيد	بنت أخيها	أخت لأخيها
45	88	وسطى	أخ لأخيه	الحفيد لشقيقه الحفيد	أخ أخيه	أخ لأخيه
46	99	وسطى	أخت لأختها	الحفيدة لشقيقتها الحفيدة	بنت أختها	أخت لأختها

وبعد إعادة علاقات الجذور إلى طبيعتها الأخوية يتضح بذلك أن الصفة الغالبة للعلاقات في الأسرة الكاملة هي لصالح العلاقات الأخوية بواقع (16) ستة عشرة علاقة من أصل (46)، وذلك وفقا للجدول رقم (9).

جدول رقم (9)

العلاقات الأساسية في الأسرة الكاملة من خلال الجدول رقم (8)

م	الأسرة	تصنيف العلاقات				الإجمالي
		زوجية	أخوية	أبوية	بنوة	
1	أسرة آدم	3	8	6	6	23
2	أسرة حواء	3	8	6	6	23
الإجمالي		6	16	12	12	46
الإجمالي العام ستة وأربعون علاقة						

الأحفاد خلاصة العلاقات الأسرية الكاملة:

في مقابل حظ (الزوج الابن والزوجة الابنة في منظومة العلاقات للأسرة الكاملة حيث يجتمع عند كل منهما (13) ثلاثة عشر علاقة مباشرة أساسية كما أسلفنا. إلا أن الأحفاد والحفيدات في الأسرة الوسطى هم ذروة الروابط في العلاقات الأسرية صحيح أنه يجتمع عند كل عنصر منهما (الأحفاد والحفيدات) سبع علاقات مباشرة فقط إلا أن جميع العناصر العشرة تكون قراباتهم منسوبة إليهم وبالتالي فهم الوحيدون الذين تعّرف العلاقات في الأسرة الكاملة نسبة إليهم، وبالتالي فإن [الجد لأب والجدة لأم والجدة لأب والجد لأم والأعمام والخالات والعمات والأخوال والأب والأم] إنما هذه مسمياتهم نسبة إلى الأحفاد. بينما توجد دائماً علاقات فرعية وأخرى مقطوعة تماماً بين

عناصر الأسرة الكاملة وهي كما يلي:

العناصر الفرعية في علاقات الأسرة الكاملة:

هي علاقات المصاهرة:

- للزوج [أم الزوجة – أب الزوجة – الخالات – الأخوال].
- للزوجة [أب الزوج – أم الزوج – الأعمام - العمات].

العناصر المقطوعة من علاقات الأسرة الكاملة:

وهي الأطراف والعناصر الفرعية من الأسرتين (آدم الذكورية) و (حواء الأنثوية) وهم:

- [الجد لأب، والجدة لأب، الأعمام، العمات] من طرف الزوج.
- مع [الجدة لأم – الجد لأم – الخالات - الأخوال] من طرف الزوجة.

الكر وموسومات وعلاقات الأسرة الكاملة:

عندما بدأت مرحلة البحث في العلاقات الأسرية كان ذلك بدافع رغبتي الجامحة في فهم التركيبة الهيكلية التي تربط الإنسان بأصوله الثابتة في كونه ابن آدم وحواء ومنهما إلى الأرض، وهو أمر فتح لي آفاقا واسعة وعلاقات ومفاهيم وروابط يدل بعضها على بعض، ولأن البحث عند بدايته لم يكن محدد النتائج وبالتالي كانت هناك محطات متعددة أتوقف عندها متأملا ومتسائلا هل يعقل هذا؟ وإلى أين يقودنا هذا؟ وما معنى هذا؟

لقد كان لي في القرآن الكريم وتفسيره وفي السنة النبوية وقراءة التوراة وبعض الكتب العلمية ذات العلاقة بالوراثة وخلفيتي المعمارية عونا كبيرا في متابعة البحث عن الرؤية إلى أن وصلت إلى المستوى الذي أصبحت فيه الرؤية جاهزة للنشر رغبة في مشاركة آراء أخرى من منطلقات متعددة لمتابعة البحث في هذا المجال، إلا أن أهم الوقفات في مسار هذا البحث كانت عند اكتمال حصر علاقات الأسرة الكاملة الـ (46) وتوافقها الرقمي المتطابق مع الكر وموسومات الـ (46) المنقسمة إلى مجموعتين تلك التي تأتي في حيوان الذكر المنوي وعددها (23) ثلاثة وعشرون والأخرى الموجودة في البويضة الأنثوية وعددها أيضا (23) ثلاثة وعشرون، ثم اندماج هذه الكر وموسومات في بعضها لتكوين الخلية الإنسانية الأولى وهكذا، كل هذه المراحل يتطابق تماما مع علاقات الأسرة الكاملة.

وعند هذه الوقفة فضلت ترك التساؤلات والتأملات مفتوحة

تبحث عن الإجابة المتكاملة لأنها أصبحت تتعلق بمجالات علمية متخصصة لست صاحبها، ولكنها خطوة أخرى في طريق المعرفة الإنسانية ذات العلاقة بالإنسان وجذوره.

ولكنني تابعت البحث في حدود المجالات المتاحة التي يمكن أن تقدم مزيدا من المعلومات المساعدة للباحثين المختصين في مجالات الوراثة والهندسة الوراثية وغيرهم ممن يمكن أن تساعدهم هذه المعلومات الابتدائية.

إن لدي حماسة شديدة لربط ما في العلاقة بعضهما ببعض أعني الكر وموسومات والعلاقات في الأسرة الكاملة إلى درجة قناعتي الكاملة أنهما شيء واحد أو ربما يشكلان فيما بينهما شيء واحدا مثل الإنسان شيء واحد، ولكنه في جسد مادي وروح لا يعرف ماهيتها إلا الله، وبالتالي فهما مرتبطان منفصلان في منظومة تتشكل من هذا الترابط الحيوي، فلماذا لا تكون الكر وموسومات بمثابة الجزء المادي الجسدي في تشكل الخليقة الإنسانية بينما تتشكل روحها من رمزية العلاقات في الأسرة الكاملة، وهي الهيكل الثابت الذي يربط الأسرة الإنسانية الكاملة بعضها ببعض انطلاقا من الجذور الآدمية وهي الأرض وعودته إليها، أليس هذا المعنى الرفيع هو ما يحدد الإنسان ويربطه بجذوره الأصلية التي لا يخرج عنها أبدا، إنها الثوابت الحقيقية التي تنطلق من مفهوم الإنسان لجذوره، وهنا قد يختلف معي في هذا الرأي كل من لا يؤمن بجذور الإنسان وآدميته، وأولئك الذين لا ينتمون إلى الأديان السماوية وغيرهم من الباحثين في جذور الإنسان من منطلقات

حرة غير مرتبطة بالكتب السماوية، وعلى كل حال وعند هذا الحد قررت سلوك طريقين في متابعة البحث في هذا المجال:

الأول:

تسجيل النظرية التي توصلت إليها وأقول نظرية لأنها وعلى الرغم من قناعتي الكاملة بحقيقتها إلا أنها تحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة والتحقيق والقناعة العلمية المتكاملة حتى تنطلق إلى حيز الحقيقة العلمية التي يمكن عندها الاستفادة من معطياتها في مجالات علمية إنسانية متعددة وبالتالي فإن نص هذه النظرية وضعته في العبارات التالية:

نظرية ترابط الكروموسومات مع علاقات الأسرة الكاملة:

إن خلية الإنسان الأولى تتشكل من منظومة متكاملة منقسمة إلى جزأين أحدهما مادي جسدي ظاهري هو الكروموسومات، والثاني معنوي باطني يمكن أن يكون (روحاني) هو العلاقات الأسرية الثابتة في كل أسرة كاملة لكل إنسان، فكلاهما يتكون ويعمل بنفس الطريقة ولهما نفس الخواص العددية والارتباطات الجنسية والتكوين الفراغي الهندسي.

الثاني:

متابعة توثيق وتعريف وتحديد كل علاقة من العلاقات الـ (46) التي تتكون منها الأسرة الكاملة.

وفي هذا السياق سوف أستخدم كلمة (كروموسوم) على أنه اسم بديل (للعلاقة) في خطوة نظرية أخرى غير ملزمة لأحد غيري، وهي خاصة بهذا البحث لتسهيل المتابعة والتسجيل والتوثيق المنهجي العلمي لكل علاقة.

وبالتالي وحتى يصبح التعريف شاملا متكاملا لكل علاقة (كروموسوم) فهي بالإضافة إلى التعريفات السابقة تحتاج إلى تحديد لوني ورمز ثابت لرسم العلاقة واتجاه واضح.

التعريف الشامل بالعلاقات (الكروموسومات):

إن التعريف بأي شيء يقصد به وضع قاعدة يتفق عليها كل من يهتم بهذا الشيء، وهو المنهج الذي سار عليه الإنسان منذ بداية خلقه، حيث علّم الله عز وجل آدم الأسماء كلها، فكانت لغة الإنسان واحدة ثم تفرقت، وهكذا الحال في كل شيء وحتى تكتمل أي فكرة فعلى صاحبها توضيح وجهة نظره من خلال التعريف بها بصورة واضحة يراعى فيها اختلاف الثقافات والمفاهيم وهي مهمة عسيرة ولكنها أساسية وقد لا تكون منصفة لأن صاحب الفكرة يحل محل السلطان المسيطر فيفرض القواعد التي ربما لا يتفق معه عليها أحد غيره، إلا أنها أبسط الطرق للوصول إلى الحد الأدنى من التواصل والفهم بين طرفي العلاقة وهما صاحب الفكرة والمتلقي لها (المرسل والمستقبل)، وبالتالي أجدني مضطرا للاعتذار من كل متلق لا يتفق معي في المنهجية التي اتبعتها في التعريف (بالكروموسومات) سواء ما سبق

منها وما سيأتي إلا أنها قواعد اللعبة، وعلى المعترض تصحيح المفاهيم.

منهجية التصنيف:

الأسرة الكاملة كما سبق أن وزعناها إلى مجموعتين:

١. مجموعة آدم وتضم خمسة عناصر هم:

- آدم.
- زوجته الجدة.
- مجموعة الأبناء الذكور ومنهم (الأب).
- مجموعة البنات الإناث (العمات).
- الأحفاد (الذكور).

٢. مجموعة حواء وتضم خمسة عناصر هم:

- حواء.
- زوجها (الجد).
- مجموعة البنات الإناث ومنهن (الأم).
- مجموعة الأبناء الذكور (الأخوال).
- الحفيدات (الإناث).

إلا أن هذا التقسيم قد لا يكون الأنسب في منهجية التعريف بالكروموسومات وبالتالي رأيت إعادة التقسيم على أساس الجنس (ذكر وأنثى).

في مجموعة الذكر تنتمي إلى (آدم) وهم:

آدم:(الجد)

مجموعة الأبناء الذكور ومنهم (الأب).

زوج حواء (الجد).

مجموعة الأخوال.

مجموعة الأحفاد (الذكور).

مجموعة الإناث تنتمي إلى (حواء) وهن:

حواء: (الجدة)

مجموعة البنات الإناث ومنهن (الأم).

زوجة آدم (الجدة).

مجموعة العمات.

مجموعة الحفيدات (الإناث).

وهنا نتوقف لنطرح مرة أخرى أسئلة وتأملات حول الرقم (5) خمسة هذا العدد الملازم لتقسيمات الأسرة الكاملة فهم خمسة عناصر في كل قسم سواء سلكنا المنهج الأسري في التقسيم أو المنهج الجنسي (ذكر وأنثى) والخمسة حواس الإنسان.

والخمسة أصابع اليد الواحدة واليدين عشرة كاملة.

فهل يمكن أن تكون لهذه الخمسة نفس المعاني؟؟

التصنيف اللوني:

فيما يلي تسلسل منطقي لربط اللون بالأسرة:

الألوان الأساسية ثلاثة: الأحمر، الأصفر، الأزرق.

وهذا التقسيم التسلسلي من الأحمر إلى الأزرق موافق لموقع الألوان من الطيف اللوني سباعي الألوان، وهي المجموعة من كلمتي (حرص خزين) وهي (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي، البنفسجي) ولأن الأسرة الكاملة مكونة من ثلاثة (أسر نواة) يصبح من المناسب ربط كل أسرة نواة بلون أساسي.

وبالتالي يصبح التسلسل المنطقي لربط الأسر الثلاثة بالألوان الأساسية هو:

أسرة آدم (اليمنى)	اللون الأحمر.
الأسرة الجديدة (الوسطى)	اللون الأصفر.
أسرة حواء (اليسرى)	اللون الأزرق.

إلا أن العرف السائد لدى الناس واختيارهم لانتماء الألوان الجنسي يلحقون اللون الأزرق بالذكور واللون الأحمر بالنساء.

ولأننا سبق أن اتفقنا أن التعريف نسبي المهم أن يكون واضحا للطرفين المرسل والمستقبل وحتى لا نغير المفاهيم التي استقرت في أذهان الناس فضلت أن يكون التصنيف اللوني هو:

مجموعة آدم الذكورية (اليمنى)	يمثلها اللون (الأزرق).
مجموعة حواء الأنثوية (اليسرى)	يمثلها اللون (الأحمر).

الرمز الجنسي:

استخدم الأطباء رمزاً قديماً جداً للجنسين الذكر والأنثى. فالذكر يمثله رمز الدائرة التي يلتصق بها سهم من الخارج، والأنثى يمثلها رمز الدائرة التي يلتصق بها صليب أو علامة (+) من الخارج، وبالتالي يصبح من المناسب استخدام نفس الرمزين دون الدخول في تفاصيل منشأ هذين الرمزين وقصتهما، لأنني أؤمن بتتابع الأفكار واستمراريتها بدلا من استقلاليتها وإعادة الاكتشاف وتكرار الجهد الفكري.

تحديد الاتجاهات:

إن ربط العلاقات (الكروموسومات) باتجاه ثابت محدد يساعد في مزيد من المعرفة بماهية (الكروموسوم) ولماذا نستخدم هذا المنهج؟ سؤال طرحته كثيرا على نفسي فوجدت أن لكل شيء مادي محسوس ارتباط بالاتجاه الذي يؤثر فيه، واستعنت في هذا المضمون بالآية الكريمة العظيمة التي جاءت للتعريف (بنور الله عز وجل) ولله المثل الأعلى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ النور.

فجاء من كمال نور الله عز وجل تلك الشجرة المباركة التي أخذ

منها ذلك الزيت المبارك النادر لأنها كاملة التمثيل الضوئي، فهي لا شرقية ولا غربية، بمعنى أنها خارقة للظواهر الطبيعية التي تتأثر بتحديد الاتجاه كما أن لاتجاهاته حالة دنيوية فانية لا تليق بما يرتبط بالخالق عز وجل، وهذا ما سنتعرض له بمزيد من الشرح لاحقاً إن شاء الله.

أما الآية العظيمة التي كلما قرأتها وتابعت تفسيرها ازددت إيمانا بعظمة الخالق عز وجل وبدقة المعاني العظيمة التي حملتها إلينا، وهي آية الاتجاهات الأربعة التي يأتينا من خلالها ذلك الشيطان المرافق للإنسان إلى نهايته، ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ ﴾ الأعراف.

وهذه الاتجاهات الأربعة التي تناظر الجهات الأصلية الأربعة التي اتفق عليها الناس وهي:

الأمام ﴿ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ يناظرها الشمال.

الخلف ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ يناظره الجنوب.

اليمين ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ يناظره الشرق.

الشمال ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ يناظره الغرب.

وقد لا يكون هذا الترتيب موافقاً لمنهجيات أخرى حيث جاء في التوراة تحديد جهة التيامن على أنها من الجنوب، كما جاء في سفر العدد الإصحاح (2) في ترتيبات الأسباط، ولكنني اعتمدت في هذا التصنيف التوافقي على الطواف حول الكعبة حيث يبدأ عند الركن

الشرقي بالتكبير ثم يتجه الطائف نحو الشمال، وبالتالي يصبح الشمال أمامه والشرق على يمينه والغرب عن يساره والجنوب من خلفه.

ويأتي الترتيب هنا في الاتجاهات المتعاكسة بداية من الشمال إلى الجنوب في تحديد الخط الأول ثم الشرق إلى الغرب في تحديد الخط الثاني، وهو الأسلوب الحرفي لرسم الاتجاهات الأربعة من خلال تقاطع خطين (محورين) أحدهما رأسي وعلى طرفيه الشمال والجنوب والآخر أفقي وعلى طرفيه الشرق والغرب، وبهذه المنهجية سوف نسلك طريقنا في تحديد اتجاه كل علاقة (كروموسوم).

وقفة لابد منها:

كلما قرأت الآية (17) من سورة الأعراف، وهو رقم أصيل في منظومة الأسرة النواة سبق أن تعرفنا عليه ومن أهمها أنه يمثل مستقبل الجيل الإنساني الأحفاد والذكور ورمزهم (8) والحفيدان الإناث ورمزهن (9) ومجموعهما (17) وهي الآية المتعلقة بالاتجاهات الأربعة التي تعهد الشيطان أن يأتينا منها متربصا قاعدا لنا كلما تساءلت عن الجهتين الأخريين الأعلى والأسفل على المحور الثالث اللتين تكتمل بهما الاتجاهات وينغلق بهما الفراغ ثلاثي الأبعاد، لماذا اكتفى الشيطان بالبعدين الثنائيين فقط الرأسي والأفقي وغفل عن الاتجاه الأهم ثالث المحاور الذي يقع على طرفي الجهتين الأعلى والأسفل، هل يا ترى نسي المحور أو أنه غلب على أمره فلم يتمكن من زيادة مساحة سلطته وتسلطه على الإنسان، فحصر في البعد الثنائي فقط بدون أي بعد فراغي ثلاثي.

وبمعنى آخر فإن الشيطان محصور في اللحظة الآنية ليس له غيرها وأدواته أيضا محدودة الفاعلية، فهي (الوسوسة) فقط ويتضح لنا ذلك من خلال خطبته يوم القيامة وهو يتبرأ من الإنسان ويكشف عن ضعف سلاحه، ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ إبراهيم.

ومع كل ما يحققه الشيطان في مهمته بإغواء الناس من سجلات الماضي، فجميعها يمكن أن يمحوها عفو الرحمن وغفرانه بتوبة الإنسان، هذا يعني أن المستقبل الأمل هو المصير المجهول المرعب المخيف للشيطان فهو يعلم أن كل ما يبنيه في حيز اللحظة الآنية لا يضمن ثباته في المستقبل، فهناك في المستقبل سعة فضل الله العظيم ورحمته وغفرانه، ومع كل هذه البيانات والمعارف والضعف الذي يحيط بالشيطان إلا أننا نعيش واقعا يسجل فيه الشيطان على طول خط الحياة الإنسانية حضورا مهما وأتباعا يستجيبون لندائه الضعيف ويسلكون سبله الواهية، فيا أيها الإنسان ما أضعفك وما أجهلك بنفسك قبل أن تجهل بالمحيط الذي من حولك! وما أعظم فضل الله ورحمته بالإنسان حين أوسع له كامل المحور الفراغي وهو حيز الزمان الذي يعشه وله في كل لحظة، فرصة التوبة والغفران والعودة إلى المسار الصحيح طريق الله المستقيم، حيث يبدل الله سيئات الإنسان إلى حسنات، وهو المسار الذي لا يستطيع له الشيطان سبيلا، ولا يملك التحكم فيه، وهو الطريق إلى الله عز وجل.

وهنا تبرز مرة أخرى عظمة سورة العصر، وفيها توضيح كامل لهذا البعد الثالث بعد الزمن الذي يخسر فيه الإنسان أهم مقوماته للحياة وهو العمر منذ بداية ولادته، ولكن هذا الخسران يستثنى منه الالتزام بأربع صفات ايجابية رفيعة المقام، هي الإيمان وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فهل تخرج صفات الصلاح وأعمال

الدين عن هذه الصفات الأربعة؟؟

وهل هناك دليل أوضح وأشمل وأوجز من سورة العصر لتوضيح ماهية البعد الثالث بعد الزمن الذي منع الشيطان من التسلط عليه، ومع كل هذه السعة والفسحة والفرصة العظيمة التي منحها الله عز وجل للإنسان حتى يعود إلى المسار الفطري المستقيم كلما خرج عنه إلا أن هناك بعضا من بني آدم تفوتهم هذه الفرصة فينحدروا بإرادتهم ورغبتهم وإصرارهم إلى حفرة الهلاك حيث تحصدهم عاقبة أفعالهم وتفريطهم.

إنها مسألة سهلة في ظاهرها معقدة جدا كلما أمعنا النظر والبحث والدراسة، وإذا لم تكن كذلك فكيف يمكن أن نصف أنفسنا ونحن نسير في حياة مزدوجة السلوك، حيث الغرائز الجنسية والشهوات السهلة وجميعها - كما علمنا من الرسل والأنبياء والكتب السماوية- من حبائل الشيطان المتربص لنا من الاتجاهات الأربعة من محيط ضيق جدا وإمكانات ضعيفة، لا تتجاوز الوسوسة والدعوة إلى سلوك طريق الشهوات السهل المحرم، وكل ذلك في مواجهة سعة التوبة والغفران الممتدة على مسار الزمن الذي يعيشه الإنسان وكل ما هو مطلوب من الإنسان أن يصرف نظره عن غرائزه وشهواته، وأن يتجه إلى عبادة خالقه وتزكية نفسه والمسارعة في التوبة وطلب المغفرة كلما ارتكب خطيئة أو سلك طريقا من طرق الشيطان، وهنا تكمن الإشكالية العظيمة وهي المادة والحقيقة والشهوة الملموسة في مواجهة الغيب والقيم المعنوية،وهنا المسار الحرج الذي ظل صعب الفهم على

الإنسان مهما بلغت معرفته وعلمه وإيمانه بالخالق عز وجل، وبالحقائق التي أثبتتها الكتب السماوية، وهنا نستحضر بعض المواقف التي سجلها القرآن الكريم بكل وضوح وشفافية إن جاز التعبير، وأهمها على الإطلاق موقف سيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وأبو الأنبياء ورمز الإيمان الخالد في الحوار الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ البقرة.

لذلك علينا أن نقدر حجم الإشكالية التي يواجهها الإنسان في مسألة الإيمان في مواجهة المادة، لأنه يملك الإدراك بالقضايا المادية من خلال حواسه الخمسة التي زوده المولى عز وجل بها، وأعظمها حاستي السمع والبصر المسئولتان عن إيمانه بالمحسوس الملموس المحيط به، ولكنه يواجه كل ذلك بالإيمان الذي يعتمد على الغيب والفكر غير المحسوس في قياس وفهم وإدراك الحقائق المطلقة التي تحدد مصيره منذ بداية خلقه من تراب - حيث كان مجندلا ميتا إلى الحياة الأولى حيث يكتسب نقاط الخير والشر، الصح والخطأ الحسنات والسيئات، ومنها إلى الأرض مرة أخرى حيث يموت الميتة الثانية، ومنها يخرج إلى الحياة الأبدية الثانية السرمدية الدائمة إلى حيث المصير المحتوم الذي تم تحديده في الحياة الأولى، وهذه المراحل

الأربعة: الموت، ثم الحياة، ثم الموت، فالحياة، وردت في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة.

لاحظ أنها الآية (28) ثمانية وعشرون موافقة تماماً لمفاهيم العددين (4-7) الذين تم شرحهما بإسهاب في الأسرة النواة.

لذلك نقول للمتنطعين المستغربين من جهل الإنسان وانحداره في المعاصي والشهوات والحق واضح وضوح الشمس، على رسلكم فتلك قيم الحياة ومسالكها وميزتها وجمالها، وعظمة المولى عز وجل في جعلها تتجه في هذا المسار المزدوج الذي يعتبر محكا واختبارا وفتنة يقرر عبرها الإنسان مصيره حرا طائعا مختارا، فدونه المادة والشهوة والمحرمات تعززها الحواس الخمس والإدراك الكامل، ويحيط بها من جهاتها الأربع وسوسة الشيطان، في مواجهة الوازع الديني الذي يعتمد على الفكر الذي يحفز الإنسان ويدفعه نحو الإيمان بالغيبيات التي جاءت بها الكتب السماوية، والرسل والأنبياء لتذكره بالحقائق الأساسية التي خلق من أجلها والتي سوف يواجهها في مستقبل حياته الدنيوية الأولى والأبدية الثانية.

فمن حق الإنسان أن يخطئ ويذنب وينحدر ويتوب ويكرر ذلك مرارا وتكرارا على امتداد حياته التي منحها الله له، ولن يستطيع أحد أن يقرر من خلال سلوك الإنسان الظاهري فقط كيف يمكن أن تكون نهايته ومصيره، وهنا تكمن عظمة وجمال حياة الإنسان (ابن آدم) التي

مـضت بـإرادة ومـشيئة الله عـز وجـل رغـم اعـتراض الملائكـة في البدايـة لفهمهـم القاصـر علـى رؤيـة واحـدة فقـط دون الآفـاق الإلهيـة الواسـعة، فكانوا لا يعلمون ثم علموا ما لم يعلموا فنحسن الظن في الناس حتى وإن كان ظاهرهم غير ذلك لأنهم ينعمون بفرصة الزمن وما فيه من فتوح التوبة والمغفرة والهداية.

ولهـذا المفهـوم دليـل ملمـوس محـسوس في زماننـا هـذا فهـذه الذرة المكونة مادتها الأساسية من النواة تـدور مـن حولهـا الإلكترونـات في مجالات متعددة بسرعة مذهلة تجعل حجم الذرة الوهمي أكبر بكثير مـن حجمهـا الحقيقـي، ومـع ذلـك فالإنسان بإمكاناتـه الحـسية الماديـة يـرى الأشـياء جامـدة صـلبة متينـة وهـي في الواقـع فـراغ عظـيم لا يمثـل فيه الجـزء المادي الجامـد الـصلب إلا نـسبة ضـئيلة جـداً لا تكـاد تـذكر، فهـذا أشـبه بفعـل الـشيطان بـابن آدم إذا اعتبرنـا الـشيطان أو الـشياطين مجـازاً بمثابـة الإلكترونـات الـتي تحجـب عـن أحاسـيس النـاس حقيقـة حجم النواة، وحتى يتمكن الإنسان من الوصول إلى حقيقـة النـواة فإنـه يحتـاج إلى وسـائل علميـة وميكروسـكوبات إلكترونيـة بالغـة الدقـة يستخدمها العلمـاء الخـبراء الفيزيـائيون المختـصون فيمـا نكتفـي نحـن بتـصديق مـا يرونـه ويـسجلونه في كتـبهم وأبحـاثهم دون أن تتـاح لنـا فرصـة المـشاهدة المباشـرة لحقيقـة النـواة والإلكـترون في الـذرة ذلـك إيماننا بفكر وفهم العلماء وقد بلغ في أنفسنا مبلغ الحقيقة فما بالـك بإيماننا بما جاء به الأنبياء والمرسلين وهم يحملون إلينا رسالة من رب العـالمين فيهـا الهدايـة وتوضـيح المشكلات وإزالـة الالتبـاس الـذي تعهـد

بتأكيده شياطين الجن والإنس ولا يملكون سلطاناً أكثر من الوسوسة التي هي بمثابة الحركة السريعة للإلكترون حول النيترون. إنها مسألة صعبة معقدة لا يلام فيها من يغلبه وسوسة الشياطين فقوتها وأثرها وفعلها عظيم قوي مؤثر جداً في حواس الإنسان وقد يحتاج بعض الناس إلى طاقة تفجيرية عظيمة حتى يتمكنوا من فهم الحقيقة مع أنها في واقع الحال قد تكون أبسط وأسهل وأقرب مما يتوقعون. اللهم أهدنا إلى صراطك المستقيم.

منهجية تحديد الاتجاهات:

من خلال ما سبق تم تحديد اتجاهات أعضاء الأسرة الكاملة وفقا للمعايير التالية:

تحديد الاتجاهات الأصلية الأربعة وعندها يتمركز أعضاء كل مجموعة من المجموعتين الأساسيتين مجموعة آدم ومجموعة حواء.

يكون التوزيع على المحور الرأسي شمالا وجنوبا حيث يتمركز في الشمال بداية (آدم) في مجموعة آدم، و(حواء) في مجموعة حواء، وينتهي في الشمال مرة أخرى (الحفيد) في مجموعة آدم و (الحفيدة) في مجموعة حواء. وهذا منطقي لأن الحفيد والحفيدة كما أسلفنا يبدؤون من حيث انتهى الأجداد، وبهم تكتمل الدائرة في الأسرة الكاملة.

يكون التوزيع على المحور الأفقي شرقا وغربا في مجموعة آدم على أساس الزوج الابن في الطرف الشرقي، يواجهه على امتداد المحور

الأفقي من جهة الغرب (الأخوال) بينما يكون التوزيع من مجموعة حواء على أساس الزوجة الابنة في الطرف الغربي يواجهها على امتداد المحور الأفقي من جهة الشرق (العمات).

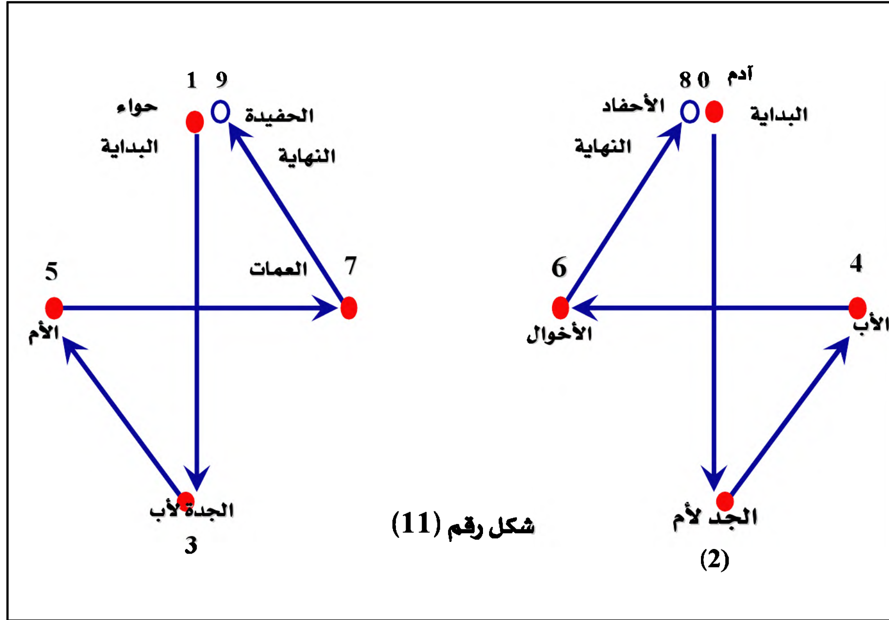
روعي في توزيع الاتجاهات التماثل والتضاد، حيث تكون العناصر المتشابهة من نفس الاتجاه العلاقة مثل علاقات (الإخوة) بينما تكون العلاقات المتضادة في اتجاهين مختلفين مثل العلاقة الزوجية.

نتيجة لهذا الترتيب الموجه وفقا لفهمي المنطقي في تحديد مواقع عناصر الأسرة الكاملة على الاتجاهات الأصلية الأربع نلاحظ وجود اتجاهين متضادين للحركة، فاتجاه الحركة من مجموعة آدم في اتجاه حركة عقارب الساعة وهو اتجاه سلبي عكس اتجاه حركة الكواكب في الكون وتكون حركته المنطقية محددة لأدوار عناصر الذكور الأسرة الكاملة وهي كما يلي (آدم، الابن (الزوج الجديد)، الجد لأم، الأخوال (الحفيد)، حيث ابتداء الحركة الدائرية عند آدم في الشمال وتنتهي عند الحفيد في الشمال أيضا.

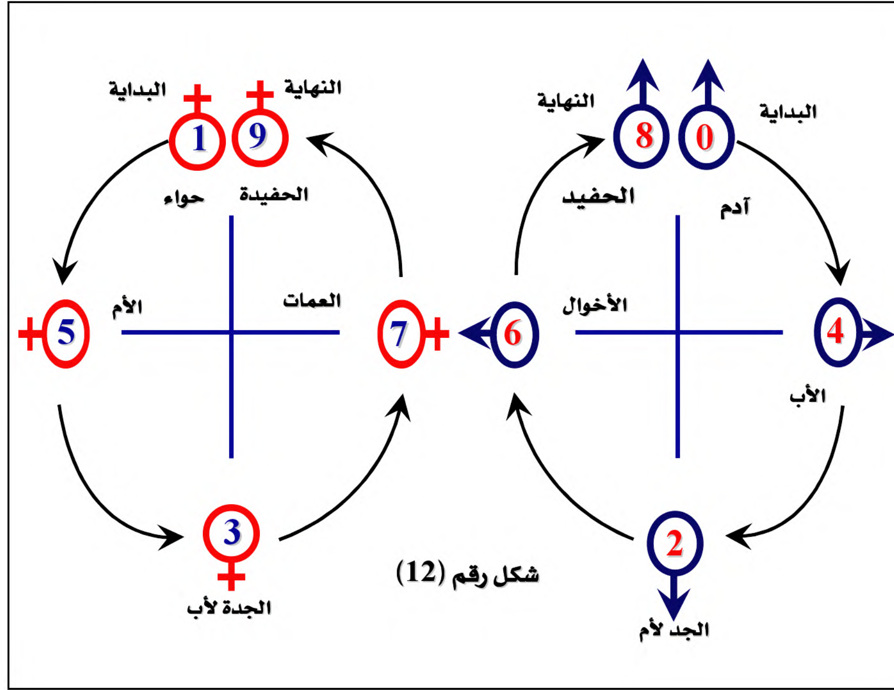
كما تكون الحركة في مجموعة حواء في الاتجاه الايجابي لحركة الكواكب والكون وهو عكس اتجاه عقارب الساعة وتكون حركته أيضا محددة لأدوار عناصر الإناث في الأسرة الكاملة وهي كما يلي (حواء، الأم (الزوجة الجديدة) الجدة لأب، العمات، الحفيدة)، حيث تبدأ الحركة عند حواء في الشمال وتنتهي عند الحفيدة في الشمال أيضا.

تم استخدام الأفراد بدلا من العناصر لتحديد الاتجاهات وذلك

لتسهيل عملية تحديد الاتجاه وبذلك تم فصل العلاقات وتحويلها إلى أفراد حتى نحصل على رمز ورقم شخصي لكل فرد له دور في علاقات الأسرة الكاملة. وبالتالي حصلنا على آلية محددة لربط الاتجاهات بأفراد الأسرة الكاملة تتبع خطوات تحديد الاتجاه التي وردت في القرآن الكريم، شكل (11) ومنها تحديد الاتجاهات وحركة الدوران شكل (12).



شكل رقم (11)



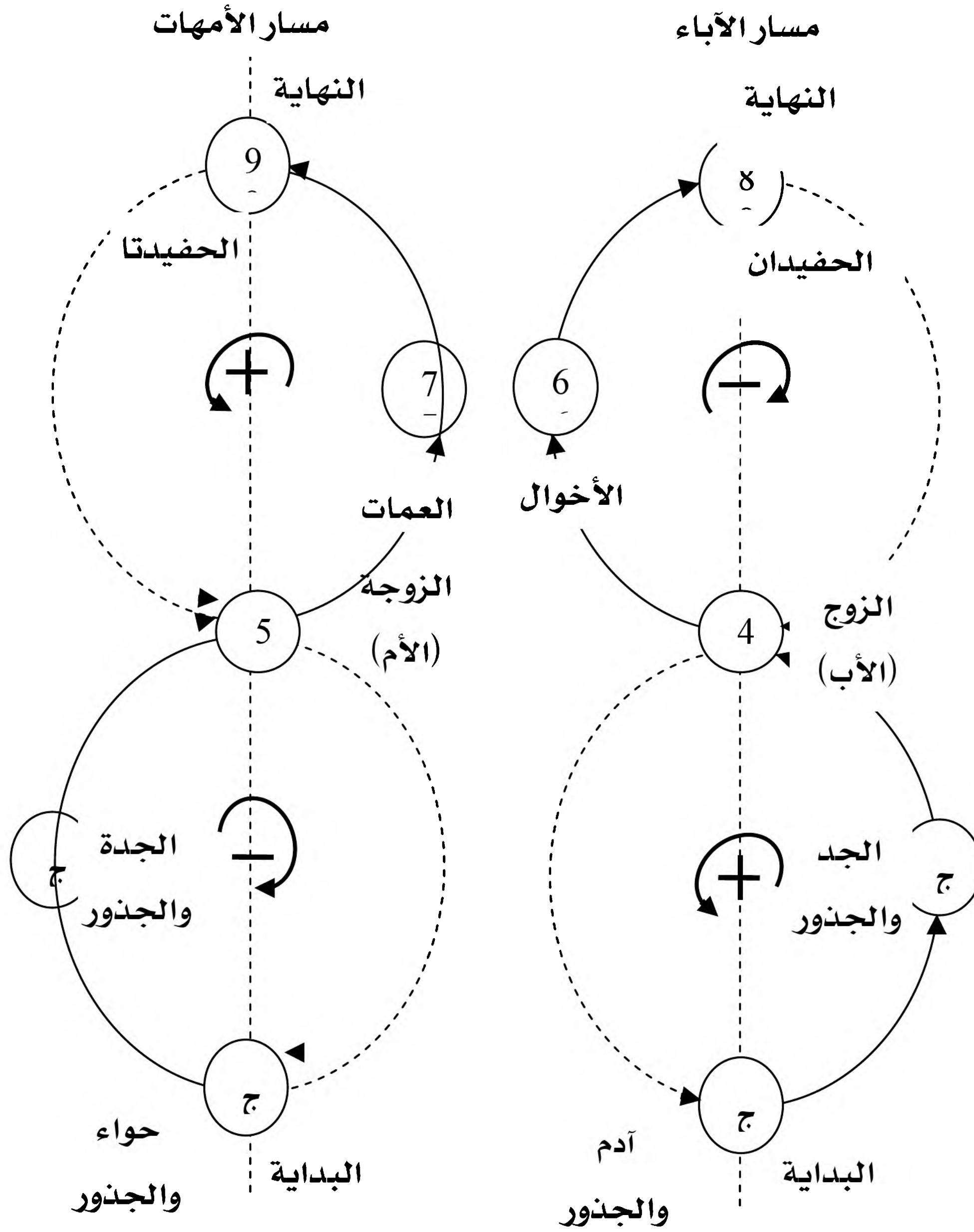
شكل رقم (12)

بعد رسم الشكل (11) الخاص بتحديد اتجاهات الأفراد من عناصر الأسرة الكاملة موزعين على مجوعتين إحداهما لمجموعة آدم الذكور الخمسة والأخرى لمجموعة حواء الإناث الخمسة وفقا للترتيب العددي المتوالي لتحديد المحورين الرأسي والأفقي بداية من الأجداد ونهاية بالأحفاد، اتضح لي إمكانية إعادة رسم الشكل بطريقة أخرى على أساس المسارين مسار الآباء ومسار الأمهات على محورين رأسيين وبذلك نحصل على الشكل الحلزوني الموضح في الشكل رقم (13).

وهكذا يمكن متابعة التسلسل الفكري بربط المحورين الحلزونيين لمساري الآباء والأمهات لينتج عنهما ترابط حلزوني مشابه للشكل

الحلزوني في منظومة الحمض النووي (DNA).

وكما سبق أن أوضحت فهذا لا يعني مطلقا أننا نتكلم عن الناحية المادية للكروموسومات ولكنها مجرد تحليل مطلق غير محدد نحاول من خلاله إيجاد وتحديد جميع الروابط المنطقية الممكنة بين الكروموسومات والعلاقات في الأسرة الكاملة.



أسرة آدم (مجموعة الذكور)
أسرة حواء (مجموعة الإناث)
مسار الآباء
مسار الأمهات
النهاية
النهاية
9
8
الحفيدان
الحفيدتا
6
7
الأخوال
العمات
4
5
الزوج
(الأب)
الزوجة
(الأم)
الجد
والجذور
الجدة
والجذور
ج
ج
ج
ج
آدم
والجذور
حواء
والجذور
البداية
البداية

شكل (13)

علاقات الأسرة الكاملة والجينوم (DNA) :

عندما قرأت كتاب (الجينوم) لكيفن ديفس الذي قام بتعريبه الدكتور ياسر العيتي وهو من إصدارات مكتبة العبيكان. كنت أتأمل تلك العلاقات المترابطة وكأنها لم تكن غريبة أو جديدة على فهمي بل رأيتها تطبيق مباشر للمفاهيم والمعارف التي تلقيتها من ذلك الشيء (الهرم رباعي السطوح) خاصة في الجزء المرتبط بعلاقات الأسرة النواة، وفي هذا الجزء أوضح هذه المفاهيم المترابطة بين الجينوم البشري والهرم رباعي السطوح.

(DNA) د. ن. أ (هو الحمض النووي الريبي المنقوص الأوكسجين) وهو المادة التي تتكون منها الكروموسومات في النواة الخلية، والذي يحكم نمو الخلايا والصفات الوراثية. وتحتوي كل نواة خلية بشرية على (46) كروموسوم يتألف كل منها من جزئيي ملتف طويل في (DNA) وتضم هذه الكروموسومات في مجموعها قرابة (100.000) مائة ألف جينة. كل واحدة منها تحكم وظيفة خلوية معينة في تخليق بروتين معين.

- عندما تنحل لفات الكروموسوم الخيطي تبدو بنية (DNA) كطاقين منضفرين يؤلفان حلزوناً مزدوجاً. كل طاق منه يتألف من (أربعة) أنماط من الوحدات الفرعية تدعى قواعد نكليوتيدية تنتشر من عماد سكري –فوسفاتي.
- الوحدة المؤلفة من (ثلاثة أزواج) متعاقبة في القواعد النكليوتيدية تدعى مجموعة ثلاثية، وتحمل الثلاثية راموز لأحد الحوامض

الأمينية (العشرين) التي هي قوام جميع البروتينات، إن تتابع هذه الأزواج في كل جينة أو جزئي من (DNA) يحدد نوعية البروتين المتخلق بتحكم تلك الجينة المعينة.

وهنا نتوقف في المقارنات الرقمية:

- **الزوجية (2):**

فالحمض النووي يتكون من شريطين مغزلين مضفرين يكونان حلزوناً مزدوجاً وهذا بطبيعة الحال العلاقات لابد أن تكون من طرفين كما سبق توضيحها.

- **الثلاثية الزوجية:**

في الأسرة الكاملة ثلاثة علاقات زوجية تشكل فيما بينها (6) ستة علاقات هي (آدم وزوجته) (حواء وزوجها) (الابن وزوجته) وكذلك الحال بالنسبة للجينوم (DNA) بالنسبة للمجموعة الثلاثية. ومن الأسرة الكاملة مجموعة من العلاقات الثلاثية الزوجية التي سبق توضيحها في علاقات الأسرة الكاملة وهي.

مسار الآباء (الجد – الأب –الحفيد) مسار الأمهات (الجدة –الأم –الحفيدة)

الثلاثة عناصر الفرعية من أسرة آدم [الجد – الجدة – العمات]

الثلاثة عناصر الفرعية من أسرة حواء [الجدة – الجد – الأخوال]

وهي علاقات كما نعلم ثنائية أخوية مثلية الجنس ومنها تتكون الشفرة الوراثية لعلاقات الإنسان.

- **الأربعة والاثنان:**

الأربعة بالنسبة للأسرة النواة والأسرة الكاملة معلومة وأصلها [الأب والأم والأبناء والبنات] وكذلك العلاقات الأخرى المرتبطة بالإنسان في تكوينه الفسيولوجي ومنها فصائل الدم الأربعة وحجرات القلب الأربعة وغيره كثير.

وفي الجينوم أربع قواعد أساسية تتكون منها الكروموسومات وهي قواعد نكليوتيدية هي:-

[الأدانين A – والغوانين G- والثيمين T- والسيتوزين C].

ويرتبط دائماً كل قاعدتين مع بعضهما البعض مكونات مركبات ثنائية الحلقات وهي:

١. بيورينات مكونة من [أدنين A- غوانين G].

٢. بيرميدينات مكونة من [ثايميني T- سيتوسين C].

٣. وكذلك الأسرة النواة (الأب والأم) مجموعة مترابطة و (الإبن والإبنة) مجموعة مترابطة.

- **الخمسة:**

يحتوي الجينوم على سكر خماسي تنشر على امتداده الخطين الحلزونيين وبه ترتبط القواعد النكليوتيدية الأربعة مع مجموعة الفوسفات والخمسة في العلاقات الإنسانية للأسرة الكاملة مشابهة للسكر الخماسي فهي في اتجاهين كما علمنا وهما أسرة آدم الخماسية وأسرة حواء الخماسية أيضاً.

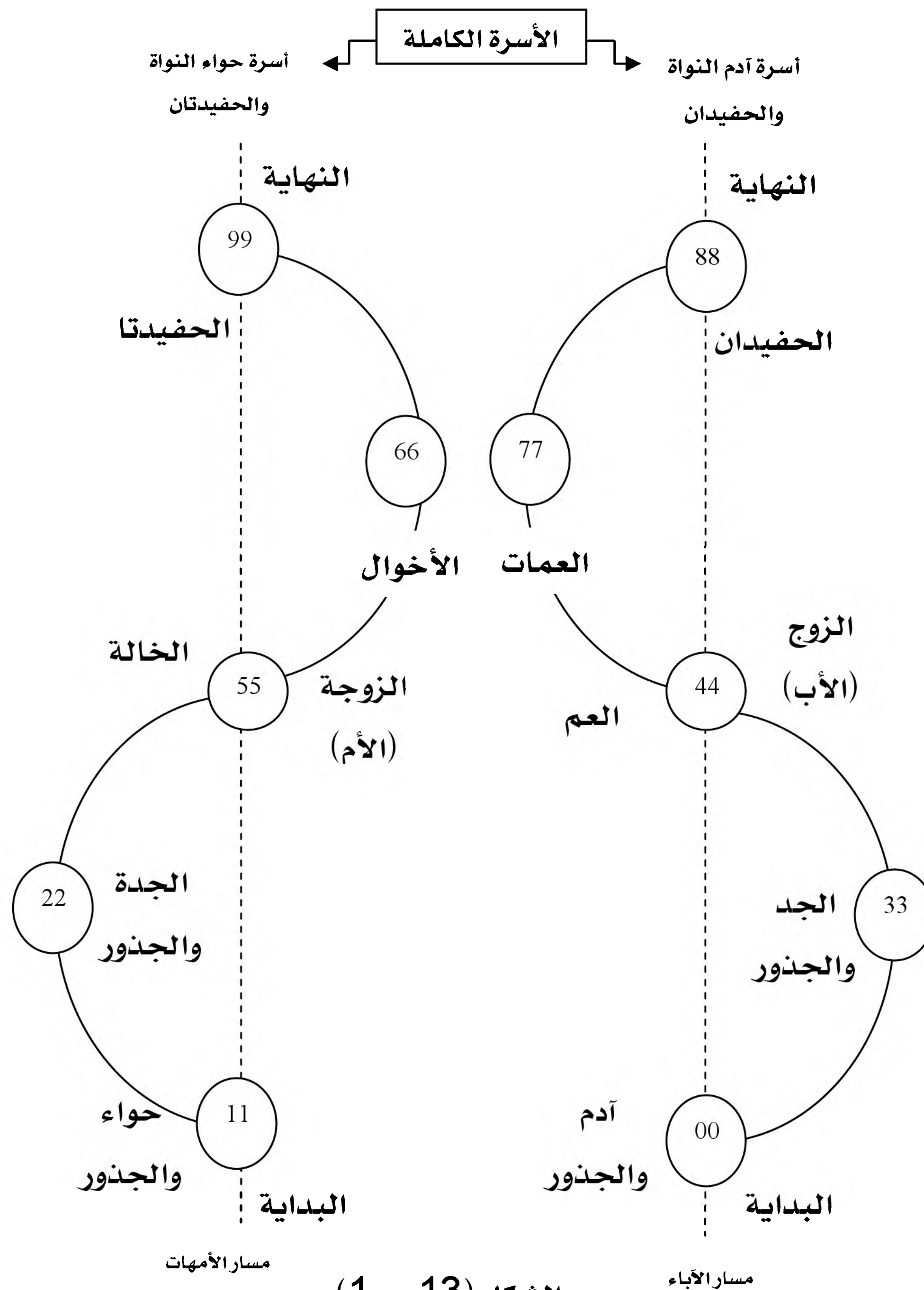
- **العشرين:**

وهي الأحماض الأمينية التي هي قوام جميع البروتينات التي يتكون منها جسم الإنسان. وكذلك الحال بالنسبة لعناصر الأسرة الكاملة وهم العشرون الذين سبق تحديدهم في الجدول رقم (10).

الذي يتكون قوامه من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

1. **مجموعة الفوسفات.**
2. **سكر خماسي من نوع ريبوزي.**
3. **أربعة قواعد تحتوي على النيتروجين.**

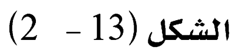
وكذلك الأسرة الكاملة تحتوي على ثلاثة أسر نووية تجمع فيما بينها علاقات الأسرة الكاملة.


الأسرة الكاملة
أسرة آدم النواة والحفيدان
أسرة حواء النواة والحفيدتان
النهاية
النهاية
88
99
الحفيدان
الحفيدتا
77
66
العمات
الأخوال
الزوج (الأب)
44
العم
الخالة
55
الزوجة (الأم)
33
الجد والجذور
22
الجدة والجذور
00
آدم والجذور
11
حواء والجذور
البداية
البداية
مسار الآباء
مسار الأمهات

الشكل (13 - 1)

الشكل رقم (13 - 1) سوف نجد تصوراً لوضع الأسرة الكاملة مقسمة إلى جزأين أسرة آدم اليمنى واسرة حواء اليسرى حيث تكون الحركة من بدايتها انطلاقاً من الجد آدم باتجاه حركة الكون عكس عقارب الساعة حتى تصل إلى منتصف الطريق حيث (الابن الزوج) وعندها تتغير وتنعكس حركة الدوران لتكون باتجاه عقارب الساعة وكذلك الحال بالنسبة لأسرة حواء حيث تكون البداية عكسية لحركة أسرة آدم فتكون باتجاه عقارب الساعة حتى تصل إلى موقع (الزوجة الأم) فتتغير الحركة إلى عكس عقارب الساعة. هذه الفرضيات التي تربط الأسرتين ببعضهما البعض من مفاهيم التكامل بين الذكر والأنثى فيكون أحدهما دائماً مكملاً للآخر ولا يكون ذلك إلا بالتضاد المنطقي المعلوم.

ونتابع حالات التكوين الأسري واحتمالاتها المتعددة في النسق المتعدد حيث نصنفها في الشكل (13 - 1) على أساس الأسرة النواة الذكرية أسرة آدم مضافاً إليها الحفيدان الذكور وأسرة حواء الأنثوية مضافاً إليها الحفيدتان.



الشكل (13 - 2)

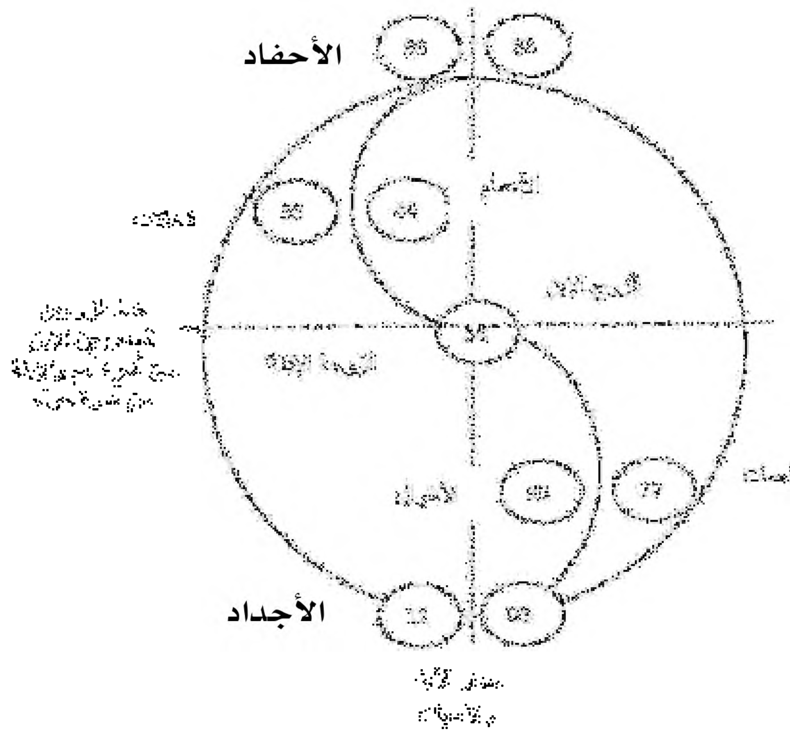
ملاحظة:
هذا الشكل ناقص التكامل الزوجي لأنه يجمع العلاقات الجنسية في منطقة واحدة (عمتان وخالتان) (خالان وعَمَّان)

هذا النسق مازال يحافظ على تكوين الأسرة الكاملة، خمسة عناصر في أسرة آدم ومثلها في أسرة حواء وكل عنصر مكون من علاقة أخوية مثلية الجنس وهذا يعني عشرة أفراد أساسيون يقابلهم عشرة أفراد ثانويين فما الذي يحصل إذاً في حالة (التزاوج)؟؟ هذا ما ندركه بوضوح في الشكل رقم (13 - 2) حيث يختلف تماماً ذلك النسق الرتيب للأسرة الكاملة لأن العلاقة الزوجية المتمثلة في تزاوج (آدم مع الجدة) يقصي كل منهما شقيقه من الجذور، وتزاوج (حواء مع الجد) يقصي كل منهما شقيقه من الجذور، وأخيراً الزواج المحوري الأساسي (الزوج الابن من أسرة آدم يقصي شقيقه العم) ولكن (العم يبقى في التكوين الأسري للأسرة الكاملة (مع شقيق آخر)، لأن العلاقات التي تحتويها منظومة الأسرة الكاملة هي علاقات مزدوجة (أخوية مثلية الجنس)، وبمثل هذا التكوين (تقصى الإبنة الزوجة من أسرة حواء شقيقتها الخالة) ولكن هي الأخرى تبقى في التكوين الأسري مع شقيقة أخرى.

عندما تأملت في الشكل (13 - 2) خطرت في بالي مباشرة رابط آخر هو الشكل الصيني المشهور لرمز (الين واليانج) حيث تداخل

الذكر مع الأنثى والأنثى مع الذكر وما يتبعه من علاقات فأعدت تكوين العلاقات من الأسرة الكاملة بعد توضيح الآثار التي طرأت عليها من جراء التزاوج حيث تم بهذه العملية إقصاء الجذور في علاقات (الأجداد)، فيما انزلق كل من العم شقيق الابن الزوج ليكون مجموعة أخرى في إطار الأسرة الكاملة مع شقيق عم آخر.

وكذلك الحال بالنسبة للخالة حتى يتم بذلك عملية التزاوج التي تجمع الزوجين فقط دون سواهما، فنتج عن ذلك التكوين التالي



الشكل (13 - 3)

ملخص فكرة الشكل (13 - 3):

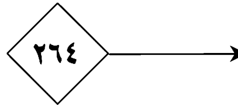
أن الشق الأيمن من الكرة يمثل الجانب الذكوري وهو نصف الكرة الشرقي ورمزه النهار.

والشق الأيسر من الكرة يمثل الجانب الأنثوي وهو نصف الكرة الغربي ورمزه الليل.

ومركز الكرة هو علاقة زوجية محورية (الزوج الابن من أسرة آدم الذكورية من نصف الكرة الشرقي والزوجة الابنة في أسرة حواء الأنثوية في نصف الكرة الغربي) وهو محور التوازن وأساس الأسرة ومنطق التأثير والرابط الكامل لجميع العلاقات وللكرة خمسة مراكز انتقالية وهي:

1- مركز الكرة (الزوج الإبن والزوجة الإبنة) (54)
2- الحفيدان (88) والحفيدتان (99)
3- الأعمام (44) والخالات (55)
4- الأخوال (66) والعمات (77)
5- الأجداد (03) و (12)

ونلاحظ هنا أن كل مركز من المراكز الخمسة يمثل نقطة التقاء بين ذكر وأنثى، وتم تصميم الشكل وربطه بالعلاقات الذكورية والأنثوية على أساس أن يكون الذكر في الشكل (الوالج) الداخل في الشكل الإنثوي المولوج أو المدخول به من الجهة الأخرى وذلك في حالتين:



ولوج النهار في الليل (الأعمام) الذكور من جانب إبنها في جهة النهار الذكوري يلجون في (الخالات) المولوج بهن من الإناث في الجانب الليلي، ولوج الليل في النهار (الأخوال من جانب الليل الأنثوي يلجون في العمات في جهة النهار الذكوري).

وبهذا المضمون الذي ينطلق من مجموعة خلفيات وروابط على رأسها وفي قمتها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ الزمر.

ونتأمل في بعض المفاهيم القرآنية:

١. السورة هي سورة الزمر جاءت بين جزأين الثالث والعشرون والرابع والعشرون.

الآية الخامسة جاءت في خلق السموات والأرض بالحق وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل

وثالث الثنائيات الواردة في هذه الآية هما:

الشمس والقمر وهما كما نعلم في رؤية يوسف عليه السلام أن الشمس تمثل الأب يعقوب عليه السلام فيما تكون الأم في مقام القمر،

فالشمس ذكورية والقمر أنثوي وهذه المنظومة الواضحة يجتمع في معناها الثنائيات الكونيان الأساسية، مع إبراز علاقة ثنائية مميزة هي علاقة الليل بالنهار وعلاقة النهار بالليل وهي علاقة (التكوير). ومعناها كما جاء في التفاسير كما يلي:

(تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي):

١. قال الضحاك: أي يلقى هذا على هذا وهذا على هذا وهذا معنى التكوير في اللغة، وهو طرح الشيء بعضه على بعض أن يقال كور المتاع أي ألقى بعضها على بعض ومنه كور العمامة، وقد روي عن إبن عباس رضي الله عنه هذ في معنى الآية:

قال: أما ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل

٢. وقيل: تكوير الليل على النهار تغشيته إياه حتى يذهب ضوئه ويغشي النهار على الليل فيذهب ظلمته وهو قول قتادة.

(التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي):

١. النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك تارة، وذاك هذا تارة أخرى.

وهذا يدل على أن كل واحد مغلوب مقصور، ولابد من غالب قاهر لهما يكونان تحت تدبيره وقهره، وهو الله سبحانه وتعالى.

٢. المراد من هذا التكوير أنه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص عن الآخر.

(تفسير الثعالبي):

يعيد هذا على هذا ومنه كور العمامة التي يلتوي بعضها على بعض فكان الذي يطوي من النهار أو الليل يصير منه على الآخر جزء فيستره وكأن الآخر الذي يقصر يلج في الذي يطول فيستتر فيه.

(تفسير الطبري):

١. يحمل الليل على النهار وقال: يدهوره.
٢. يغشى هذا ذاك، ويغشى هذا هذا.
٣. يجئ بالنهار ويذهب بالليل، ويجئ بالليل ويذهب بالنهار.
٤. يذهب بالليل ويكور النهار عليه، ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه.

(تفسير البغوي):

١. وقال الحسن: ينقص من الليل فيزيد من النهار، وينقص من النهار فيزيد من الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار، وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشر ساعة.

٢. أصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة.

توضيح المفاهيم:

إن هاتين الآيتين العظيمتين من سورة الزمر عندما نتأمل في مقاصدها ومعانيها البديعة المعجزة العظيمة، ونحاول أن نوضحها في شكل يبين جزء من هذه المعاني فإنني أرى أن الشكل رقم (13 – 3) يمكن أن يقدم لأي إنسان مسلم أو غير مسلم مفاهيم الخطوط العريضة التي احتوتها الآيتين (الخامسة) و (السادسة) من سورة الزمر ومن ذلك مفاهيم:

التزاوج والزوجية في المضمون التالي:

- يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل:

الشكل الصيني المشهور لمفهوم (الين واليانج) يعكس ويوضح هذا المعنى بصورة بالغة الدقة.

- الليل والنهار والشمس والقمر (وكلاهما يعكس مفهوم العلاقات الذكورية والأنثوية).

الشمس في مضمونها المعبر في رؤية يوسف عليه السلام ذكورية الطبع والتعبير، وهي السبب في وجود النهار فالنهار يتابعها وجميعها تنتمي إلى الذكر من الزوجين الإنسانيين في الآية السادسة.

- آية التكوير والزوجية فكانت (الخامسة) والخمسة هي المضمون الأساسي في تكوين الأسرة الكاملة فهي عدد عناصر أسرة آدم اليمنى

وهي كذلك عدد عناصر أسرة حواء اليسرى وهي أيضاً مراكز الإلتقاء الخمسة في شكل (الين واليانج) الموضح في الشكل (13 – 3) كما سبق ذكرها.

- **الإيلاج المزدوج:**

إن التكوير في الآية الخامسة من سورة الزمر لتصوير حالة الليل والنهار يوافقها الإيلاج في خمسة مواضع في القرآن الكريم+ يؤكد الارتباط الكامل بين العدد (خمسة) ومفاهيم التزاوج والإيلاج والتكوير.

١. قال تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ آل عمران.

٢. قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ﴾ الحج.

٣. قال تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ لقمان.

٤. قال تعالى ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ فاطر.

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ﴾ الحديد.

ونلاحظ هنا أن الليل وهو أنثوي الطبع لارتباطه بالقمر ولكنه يأتي في المقدمة دائماً فيما تأتي الشمس وهي ذكورية الطبع قبل القمر وهو أنثوي الطبع والشمس أنثوية الاسم فيما القمر ذكوري الاسم، إنها منظومة متداخلة متكاملة متعارضة متقابلة مزدوجة، إنما تدل على عظمة الخالق عز وجل في نقل هذا المفهوم العظيم المعجز المعقد إلى معاني سهلة وبسيطة نعيشها طوال حياتنا ولكننا لانفهم من معانيها وأهدافها ومقاصدها إلا القليل.

جاءت الآية السادسة في سورة الزمر قال تعالى ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ۝٦ ﴾ الزمر.

والرقم ستة هو اليوم السادس يوم الجمعة عند بداية خلق الله للكون وفيه خلق سيدنا آدم عليه السلام، وبذلك يرتبط رقم الآية بمعاني أعمق وأشمل من مجرد رقم تسلسلي إلى معاني ومفاهيم مرتبطة ارتباطا عميقاً بمعاني خلق الإنسان وآلية تكاثره من خلال التزاوج ومن ذلك الرقم (8) ثمانية وهو رقم التكاثر الأكثر تأثيراً، وهو مجموع البشر الذين حملهم نوح عليه السلام في السفينة ليكونوا المرحلة الثانية والأساسية لتكاثر الناس، وكانوا أربعة ذكور وأربعة

إناث نجدها هنا موجودة بطبيعة التكامل الذي تحمله دائما آيات القرآن الكريم.

والرقم ستة يوافق مجموع الأزواج الستة في الأسرة الكاملة المرتبطون بعلاقة تزاوج وهم:

آدم والجدة

حواء والجد

الابن الزوج من أسرة آدم والابنة الزوجة من أسرة حواء.

مفاهيم الزمن:

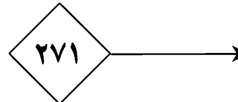
ينقل لنا الشكل (13 – 3) مفهوماً آخر واضحاً وصريحاً لمعاني الزمن وفي ذلك:

- أن للزمن وجهين أحدهما الليل وزينته ورمزه القمر والوجه الثاني النهار ورمزه الدائم الخالد الشمس.
- تعاقب الليل والنهار فيغلب هذا تارة وهذا تارة أخرى.
- يستحوذ كل من الليل والنهار على دائرة كاملة لكل واحد منهما فالليل له نصف دائرة كبيرة ونصف دائرة صغيرة.

والنهار له أيضاً نصف دائرة كبيرة ونصف دائرة صغيرة.

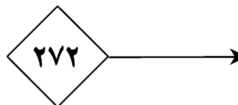
والدائرة كما هو معلوم كانت أشهر شكل هندسي عكس مفاهيم ومقاييس الزمن بصورة تامة كاملة، فالدائرة (360 ثلاثمائة وستون درجة) ولكنها تكون ستون ثانية لكل ثانية منها ستة درجات

وستون دقيقة كل دقيقة ستون ثانية فكل دقيقة تتم عندما يدور



عقرب الثواني دائرة كاملة (360 درجة).

وساعة كاملة كل ساعة ستون دقيقة فكل ساعة تتم عندما يدور عقرب الدقائق دائرة كاملة (360 درجة) لكل واحد منهما (12) اثنا عشر ساعة وهي نصف اليوم الكامل، واليوم الكامل يكون بتمام دائرتين من دوائر الساعات لكل دائرة (12 اثنتا عشر ساعة) والساعة (15 خمسة عشر درجة)، وبذلك ننتقل إلى جدول العلاقات في الأسرة الكاملة في حالة التزاوج:

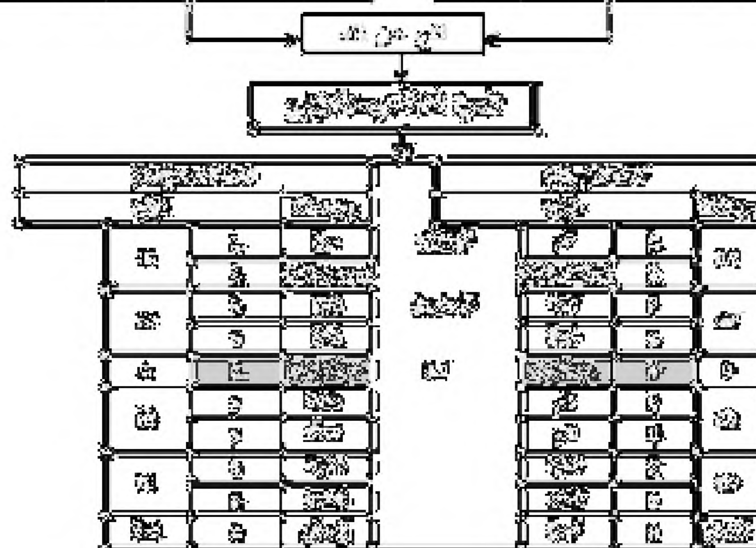


الأسرة اليمنى (آدم)

[illegible]			[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	

الأسرة اليسرى (حواء)

[illegible]	[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]



توضيح المفاهيم:

من خلال جدول العلاقات السابقة يمكننا فهم الشكل رقم (13 – 3) على النحو التالي:

أولاً:

الأسرة الكاملة حالة عظيمة عندما نتأمل تكوينها الكوني البديع وهي في وضعية (التزاوج) والتزاوج والزوجية هو المفهوم الأساسي في خلق الإنسان التكاثري ومن الزوجية كانت الإنسانية المنتمية إلى النفس الواحدة نفس آدم التي خلق منها واستنسخ لأول مرة زوجها حواء عليهما السلام ونتج عن تزاوجهما رجالاً كثيراً ونساء، وهم في المنظور النموذجي يشكلون دائرة التكاثر الإنساني الذي يكون بتكراره كل هذا التكاثر الإعجازي العظيم لبني الإنسان وهو نموذج يتكرر في كل ذرة وخلية من خلايا الإنسان منذ بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية آخر إنسان في هذه الحياة الدنيا.

وهذا النسق البديع يأتي متكاملاً متوافقاً متجانساً مع كل شيء في هذا الكون الفسيح العظيم متعدد الجوانب، وكلها مخلوقة من التضاد والشفعية الزوجية المتكاملة الليل والنهار والشمس والقمر الذكر والأنثى الرجل والمرأة الخير والشر النور والظلام الحق والباطل.... وهكذا.

فهل يمكن أن يكون كل ذلك نتيجة لدعاء واستغاثة الرحم وهي تلجأ إلى الله عز وجل أن يعيذها ويجيرها من قطيعة الرحم فكانت الاستجابة الإلهية العظيمة أن يكون الرحم وصلة الرحم شاملة لكل شيء في حياة الإنسان كل إنسان.... الله أعلم.

ثانياً:

إن حالة التزاوج بين الذكر والأنثى تفرض عليهما الخلوة ببعضهما وهي حالة تعارف الناس عليها وبالتالي يخرج (الزوج الإبن) من شرنقة العلاقة الأخوية المثلية الجنس مع شقيقة العم من الأسرة الذكورية اليمنى ليستقل بذاته ويلتحم بزوجته في علاقة زوجية.

وكذلك الحال بالنسبة لخروج (الزوجة الابنة) من شرنقة العلاقة الأخوية مثلية الجنس مع شقيقتها الخالة من الأسرة الأنثوية اليسرى لتستقل بذاتها وتلتحم بزوجها (الزوج الابن) في علاقة زوجية.

ثالثا:

لأن العلاقة الزوجية تفرض حالة خاصة بين الزوجين إلا أنها علاقة مؤقتة لا تلغي أهمية وجود كل من (العم) و (الخالة) في نطاق الدائرة الكبرى للأسرة الكاملة لأنهما يشكلان العنصران الأساسيان لاكتمال مفاهيم التزاوج في نطاق الأسرة الإنسانية الكاملة (فالعم) الذكر من الأسرة اليمنى الذكورية يلج بصورة مفهومة وممكنة أخلاقياً واجتماعيا وعرفياً (بالخالات) من الأسرة الأنثوية اليسرى.

وبالمثل يلج (الأخوال) من الأسرة الأنثوية اليسرى في (العمات) من الأسرة الذكورية وجميعهم بهذه الصفة العرفية يشكلون دائرة التزاوج المتكاملة الصغرى في نطاق دائرة التزاوج الكبرى للأسرة الكاملة.

رابعاً:

ينفصل كل من (الجد آدم) من شرنقة الأخوة المثلية مع شقيقه الجذور ليتحد مع (زوجته الجدة) التي انفصلت هي الأخرى عن شرنقة الأخوة المثلية مع شقيقتها الجذور لتتحد مع (زوجها آدم). ولكن إتحادهما التزاوجي هذا يقع خارج دائرة التزاوج المنتج ولكنهما يبقيان موجودان مؤثران في دائرة الأسرة الكاملة بوصفهما الجذور الأساسية لمسار الآباء والأمهات، أما الجذور التي انفصلا عنها فإنها ليست مثل علاقتي العم والخالة اللتان بقيتا في دائرة الأسرة الكاملة وبذلك يكون انفصال الجذور عن الجد آدم والجدة زوجته انفصالا يخرج من دائرة الأسرة الكاملة.

وبالمثل يكون انفصال الجدة حواء عن شرنقة الأخوة المثلية مع شقيقتها الجذور لتتحد مع زوجها (الجد) الذي انفصل هو الآخر عن شرنقة الأخوة المثلية مع شقيقه الجذور ليتحد مع زوجته حواء، ويخرج بهذا الانفصال كل من الشقيقة الجذور لحواء والشقيق الجذور لزوجها من دائرة الأسرة الكاملة، فيما يبقى الزوجان العجوزان خارج دائرة الأسرة الكاملة في حالة التزاوج لكونهما يمثلان الجذور الأساسية لمساري الآباء والأمهات.

فيجتمع عندنا بهذا التقسيم البديع للشكل رقم (13 – 3) دائرتان أساسيتان:

الدائرة الكبرى وبداخلها دائرة التزاوج البيولوجي الفعال الذي يمثل (الحاضر) ومعه مجموعة الذكور والإناث الشباب الناضجون

الجاهزون الفاعلون لعملية التزاوج وهم:

الزواج الأساسي من الأسرة الكاملة وهما

الزوج الابن والزوجة الابنة وموقعهما بطبيعة الحال في مركز الدائرة الكبرى للأسرة الكاملة.

شرنقة العمان وهما الذكران من أسرة آدم الذكورية اليمنى من مجموعة النهار الشمسية.

يقابلهما في نفس المنعطف من الجهة المقابلة (شرنقة الخالتان) وهما الأنثيين من أسرة حواء الأنثوية من مجموعة الليل القمرية وجميعهما في حالة نضوج وجاهزية تامة للتزاوج العرفي الإنساني.

شرنقة (الخالان) وهم الذكران من الأسرة اليسرى أسرة حواء الأنثوية من مجموعة الليل القمرية يقابلهما في نفس المنعطف من الجهة المقابلة (شرنقة العمات) وهما الأنثيين من أسرة آدم الذكورية من مجموعة النهار الشمسية وجميعهما في حالة نضوج وجاهزية تامة للتزاوج العرفي الإنساني.

الزواج الجذوري:

يبقى الزواج الجذوري ويرمز إلى حالة التزاوج من الزمن (الماضي) وفيه يجتمع (أربعة أزواج).

الزوجان الأولان:

آدم وزوجته الجدة وهما عند الحافة الخارجية الجنوبية من دائرة الأسرة الكاملة جهة اليمين الشرقي حيث الأسرة الذكورية، ويتجه

الزوجان العجوزان نحو الأرض الجنوبية حيث موقع الميتة الثانية وهي الحالة الفطرية الطبيعية للإنسان عندما يكتمل دورة الفردي والزوجي والتكاثري في الحياة الدنيا.

الزوجان الآخران:

حواء وزوجها الجد وهما عند الحافة الخارجية الجنوبية من دائرة الأسرة الكاملة جهة اليسار الغربي حيث الأسرة الأنثوية ويتجه الزوجان العجوزان نحو الأرض الجنوبية حيث موقع الميتة الثانية وهي الحالة الفطرية الطبيعية للإنسان عندما يكتمل دورة الفردي والزوجي والتكاثري في الحياة الدنيا.

الزواج المستقبلي:

في المستقبل يكون الإنتاج الإنساني للأسرة الكاملة ممثلاً في (شرنقة الحفيدين) الذكرين من الأسرة الكاملة أسرة آدم الذكورية جهة الشرق الشمسي النهاري و (شرنقة الحفيدتين) الأنثيين من الأسرة اليسرى أسرة حواء الأنثوية جهة الغرب القمري الليلي، وهم (أربعة أزواج) يمثلون مرة أخرى الانطلاقة التكاثرية الإنسانية المستقبلية، فكل منهم يحمل مسؤولية استمرارية نسل الإنسان وبقائه في دائرة الحياة الدنيا، ولأنهم في عهدة المستقبل المنشودة والذي يعمل الإنسان (الحاضر) في مجموعته الكاملة المكونة من (عشرة أزواج) هم:

- الأبوين الزوجين الأساسيين الأب الزوج والأم الزوجة.

- شرنقة الأخوين (العمان) في الأسرة الذكورية
- وشرنقة الأختين (الخالتين) في الأسرة الأنثوية
- وشرنقة الأخوين (الخالين) في الأسرة الأنثوية
- وشرنقة الأختين (العمتين) في الأسرة الذكورية

هؤلاء عشرة أزواج في خمس مجموعات زوجية وجميعهم في مرحلة الزمن الحاضر جاهزون للتزاوج ومنهم زوجان فاعلان نتج عنهما الأحفاد الأربعة الذين يمثلون مستقبل التزاوج الإنساني التكاثري المنتج والمتمم لمسيرة الإنسان، وجميعهم يؤسسون لبقاء النسل الإنساني ممثلاً في مجموعة المستقبل إلا أن هذه المجموعة المستقبلية تقع على حافة دائرة التزاوج للأسرة الكاملة خارج محيط التزاوج الداخلي الذي يمثله (مجموعة العشرة) من الزمن الحاضر وذلك بطبيعة الحال لأنهم ما يزالون في مرحلة الإعداد والنضج تمهيداً لمرحلة البلوغ والاستعداد للتزاوج.

النهار الذكوري:

وهو مكان وموضوع العمل والجهد والكسب من أجل المعيشة وإستمرار الحياة الدنيا الإنسانية وهو مكان الذكر ومنطقة سلطته الفطرية المنطقية الطبيعية، فالمعاش والكد إنما يكون مسئولية الذكر من الجنسين في صورته المنطقية الفطرية الطبيعية، ولكن السلطة المتمكنة منه وهي الشمس التي بدونها لا يكون للنهار مكاناً ولا زماناً ولا معنى إنما هي أنثوية الاسم.

الليل الأنثوي:

والليل موضع ومكان وزمان السكون والسكينة والطمأنينة والحب والعطف والمشاعر الرقيقة والإحساس المرهف وهو بهذه الصفة أنثوي الطبع وهو منطقة السلطة الفطرية الطبيعية المنطقية للأنثى وهو موضع الراحة والنوم والاتصال بين الزوجين، لذلك نلاحظ أنه منطقة الجذب الطبيعية لعملية التزاوج من خلال ما يعكسه لنا الشكل (13 - 3) حيث يكون الليل هو الموضع المثالي لحالة التزاوج. ولكن السلطة المتمكنة منه وهو (القمر) الذي يعطي لليل شاعريته ورومانسيته وكماله العاطفي الأنثوي إنما هو (ذكوري) الاسم.

وبذلك ندرك تمام الإدراك أهمية التكامل والتداخل والتكور والتزاوج والتوالج في جميع أحوال وأشكال ومراحل كل شيء يحتمل المعاني الزوجية وبصفة خاصة (حياة الإنسان).

التشكيل الزوجي الكامل:

عندما نتأمل الشكل (13 - 3) سوف نلاحظ وجود مشكلة بسيطة عكرت صفو التكامل الزوجي في مفهومه الكامل على الأقل من حيث اكتمال المضمون الزوجي الرقمي في كل من الجهتين الذكورية اليمنى والأنثوية اليسرى ويكمن هذا الإشكال بصورة واضحة في مركز الدائرة حيث تسببت العلاقة الزوجية الأساسية (54) وهي علاقة (الزوجة الابنة بالزوج الابن) بحصول مجموع فردي لكل من الجهتين اليمنى حيث الأسرة الذكورية تحتوي على أربعة

شرنقات زوجية العدد وهي:

- الزوجان الجدان (آدم والجدة)
- العمتان
- العمان
- الحفيدان

والزوج الابن والمجموع بذلك يكون (9) تسعة كما سبق توضيحه في جدول العلاقات للأسرتين المتزاوجتين.

وبالمثل يكون مجموع الأسرة اليسرى (9) تسعة أيضاً كما يكون الشكل غير منتظماً من جهة الوزن الاعتباري للذكر الذي يفترض أن يكون عند استواء وتعادل الذكر والأنثى أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين كما هو الحال في أكثر من موضع كما جاء في سورة النساء.

قال تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ النساء.

وفي موضع الشهادة يكون الرجل مقام امرأتين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ

ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٌ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ البقرة.

وفي غيرها من المواضع ما يعطي تصوراً واضحاً لميزان الرجل الذي يعدل ضعف ميزان المرأة في مواضع كثيرة.

ومن هذا المنطلق سوف نحاول الوصول إلى التوازن الأنسب لمنظومة التزاوج في الأسرة الكاملة من خلال التحليل التالي:

إن الحل المناسب لتوازن الطرفين الأيمن الذكوري والأيسر الأنثوي يكون بنقل فرد من أفراد الطرف الأيمن إلى الطرف الأيسر، أو نقل فرد من أفراد الطرف الأيسر إلى الطرف الأيمن وبذلك تستقيم المفاهيم الزوجية في الطرفين. لذلك هناك احتمالات مستبعدة من البداية وهي:

١. الأجداد الأربعة لأنهم خارج دائرة التأثير التزاوجي لكبر سنهم

كما سبق توضيحه.

٢. الأحفاد الأربعة لأنهم أيضاً خارج دائرة التأثير التزاوجي لصغر سنهم كما سبق توضيحه.

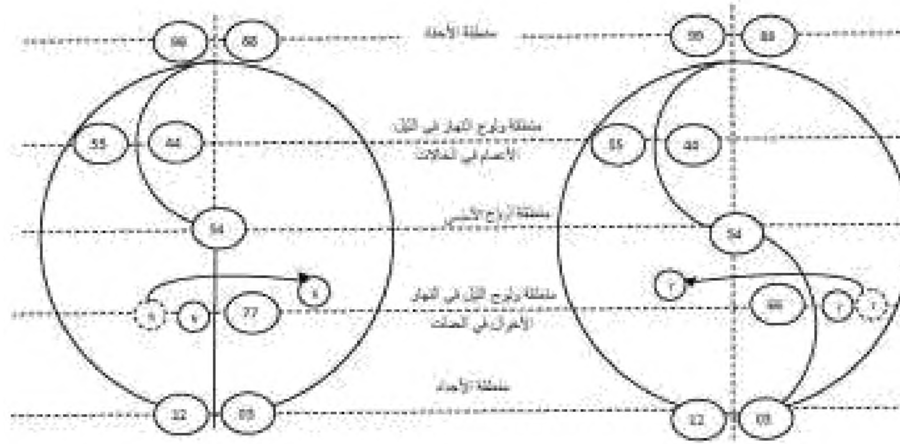
٣. نقل أحد (العمين) من شرنقته الأخوية مثلية الجنس إلى الجانب الأنثوي الأيسر لأنه أجنبي ذكر في نطاق أسرة أنثوية وهذا لا يستقيم مع الأخلاق والأعراف الاجتماعية الإنسانية.

٤. وبالمثل يتعذر نقل إحدى (الخالتين) من شرنقتهما الأخوية المثلية الجنس إلى الجانب الذكوري الأيمن لنفس العلة والسبب السابق.

٥. الزوجان الأساسيان لا يمكن نقل أحدهما إلى الجانب الآخر والأمر والسبب معلومان لأن كل منهما يمثل منطقة التوازن الأساسية للأسرة الكاملة. وبذلك يبقى لدينا خياران لا ثالث لهما:

الخيار الأول: نقل أحد (الخالين) من شرنقته الأخوية مثلية الجنس إلى الجانب الذكوري الأيمن من أسرة آدم. وفي هذه الحالة يحصل اختلال في الشكل الدائري لمنظومة (الين واليانج) كما هو موضح في الشكل (13- 4) حيث يصبح التوالج والتكور في الجانب الأنثوي من الجانب الذكري ممتنعاً لتساوي الطرفين (أنثيين يقابلهما ذكر واحد)

وهذا يعني استبعاد هذا الاحتمال.



الشكل رقم (13- 5)　　　　الشكل رقم (13- 4)

الخيار الثاني: نقل إحدى (العمتين) إلى الجانب الأنثوي الأيسر من أسرة حواء. وبذلك تستقيم وتتوازن المعايير والمفاهيم الزوجية بصورة متكاملة حيث يكون:

الجانب الأيسر:

وهو الجانب الأساسي في تكوين الأسرة لأنه موضع الأنثى والأنثى تكون في المقدمة وصاحبة القيادة والسلطة المهيمنة عندما تكون في منظور التزاوج والإنتاج، والليل بذلك يكون رمزاً للأنثى فالليل هو المسيطر والأصل فالكون وهو المفهوم الأساسي بينما يكون النهار عابراً يظهر بسبب تأثير ضوء الشمس وهو سبب عارض يزول بتأثير المؤثر بعكس الليل الباقي الثابت الدائم.

وبذلك يحظى الجانب الأيسر بعشرة أزواج منهم شرنقة زوجية والزوجة الفرد الابنة والعمة ثلاثة شرانق أخوية مثلية الجنس الفرد (الوتر) وبذلك يحظى الجانب الأيسر بعشرة أزواج كما يلي:

1- الجدة حواء وزوجها الجد من الشرنقة الزوجية الأساسية في الأسرة اليسرى.

2- الحفيدتان من الشرنقة الأخوية مثلية الجنس الأنثوية المستقبلية.

3- الخالان من الشرنقة الأخوية مثلية الجنس في الجانب الذكوري من الأسرة الأنثوية.

4- الخالتان من الشرنقة الأخوية مثلية الجنس من الجانب الأنثوي من الأسرة الأنثوية.

وامرأتان فرديتان هما:

5- الابنة الزوجة وهي الزوجة الأساسية في الجانب الأنثوي ومعها بصفة مستقلة (العمة) القادمة من الأسرة الذكورية لتشكل منطقة التوازن للمنظومة الزوجية من الأسرة الكاملة.

فهؤلاء خمسة مجموعات زوجية يوافق عددهم الرقم الأحادي الملازم للزوجة الابنة من الأسرة الأنثوية اليسرى ورقمها (5). وبذلك نحصل على ميزان الأسهم للجهة اليسرى على أساس سهم للأنثى وسهمان للذكر، فيكون الإجمالي (سبعة إناث لهن سبعة أسهم) و (ثلاثة ذكور ولهم ستة أسهم) والمجموع ثلاثة عشر سهما وهو رقم فردي يتناسب مع الأرقام الأنثوية الفردية.

ومن الجانب الأيمن:

ثمانية أزواج وهذه الثمانية هي الرمز الثابت لمفهوم التكاثر الإنساني في المرحلة الثانية مرحلة ما بعد الطوفان حيث كان مجموع من صعد السفينة من البشر ثمانية أما هؤلاء، الأزواج الثمانية من الجانب الذكوري الأيمن فهم:

١. الجد آدم وزوجته الجدة وهما يمثلان الشرنقة الزوجية الأساسية من الأسرة اليمنى.
٢. (العمان) من الشرنقة الأخوية مثلية الجنس من الجانب الذكوري من الأسرة اليمنى.
٣. (الحفيدان) من الشرنقة الأخوية مثلية الجنس من الجانب الذكوري المستقبلي.
٤. الابن الزوج الأساسي من الجانب الذكوري يقابله من المستوى الفردي شقيقته العمة وهم مع بعضهما يشكلان حالة وراثية خاصة هي (الكلالة) فهو يرثها إذا لم يكن لها ولد وهي ترث نصف ميراثه إذا لم يكن له ولد. ووزن الجهة اليمنى يكون (ستة ذكور ولهم اثنا عشر سهما) و(أنثيين لهما سهمان) فيكون المجموع 14 أربعة عشر سهما، وهو رقم زوجي مناسب للأرقام الذكورية ويصبح السهم الزائد في الجهة الذكورية اليمنى على اعتباره سهما القوامة للذكور على الإناث ويكتمل بذلك نسق الجهتين اليمنى الذكورية واليسرى الأنثوية.

وبهذا النسق يصبح لدينا منظومة هندسية فراغية توضح لنا صورة رائعة تامة وكاملة للعلاقة الزوجية التي منها يتناسل الناس وبها يتكاثرون ويتراحمون وينتشرون ويستقلون شعوباً وقبائل، ثم يتعارفون ويتزاوجون، وهكذا تمضي الحياة الإنسانية متوافقة متناسقة مع الكون ليله ونهاره وضياء شمسه الساطعة ونور قمره الرومانسي الأنثوي وبأرقامه وأعداده الرمزية الخالدة الزوجية والفردية فالإنسان من نفس واحدة ومنها زوجها وهذه الفردية الزوجية المطلقة الفريدة من نوعها يمثلها آدم عليه السلام وزوجه حواء ثم الأربعة أساس تكوين جزيئات الإنسان في خليته الأولى ومنها تنطلق رمزية وشفرة الـ (DNA)، وفصائل الدم وحجرات القلب وكل شي في جسده والخمسة والستة والثمانية والعشرة وكلها موضحة بعناية فائقة تامة كاملة في الشكل (13 - 5) الذي أعتبره واحد من أهم مفاتيح أسرار الإنسان الكونية.

ومنها توصلت إلى تحليل منطقي للصلوات في عددها ومواضعها وعدد ركعاتها وسجودها وهو ما سنتناوله من منظور الدين الإسلامي زاوية الصلاة.

كروموسومات الأسرة الكاملة:

في بحثنا هذا نحاول أن نوجد الترابط بين الكروموسومات الإنسانية في صورتها المادية الفسيولوجية المعلومة والمعروفة لدى علماء الوراثة مع العلاقات الأسرية المشكلة من ترابط عناصر الأسرة

الكاملة لكل إنسان بعد أن أظهر هذا البحث وجود تشابه وتطابق ظاهري في العدد والتكوين والارتباط الجنسي، لذلك استخدمت جدلا مسمى (كروموسوم) على العلاقة الأسرية، وهذا الاستخدام لا يعني مطلقا تعريف الكورموسوم الحقيقي الفسيولوجي ولكنه وصف لكل علاقة في الأسرة الإنسانية الكاملة.

وحتى يكون التعريف شاملا فقد تم تحديد (تسعة) من عناصر التعريف التي يكمل بعضها بعضا سعيا لتحقيق أفضل السبل لتقريب المعرفة بالعلاقة:

1- وصف العلاقة: أسلوب التعريف بالعلاقة (كيف تنطق).

2- الانتماء: يقصد به انتماء العلاقة إلى أحدى المجموعتين الأسريتين مجموعة آدم (اليمنى) أو مجموعة حواء (اليسرى).

3- الجنس: (ذكر) ورمزه ♂ و (الأنثى) ورمزها ♀.

4- الطبيعة: تصنيفها إلى (زوجية، أبوية، أخوية، بنوة).

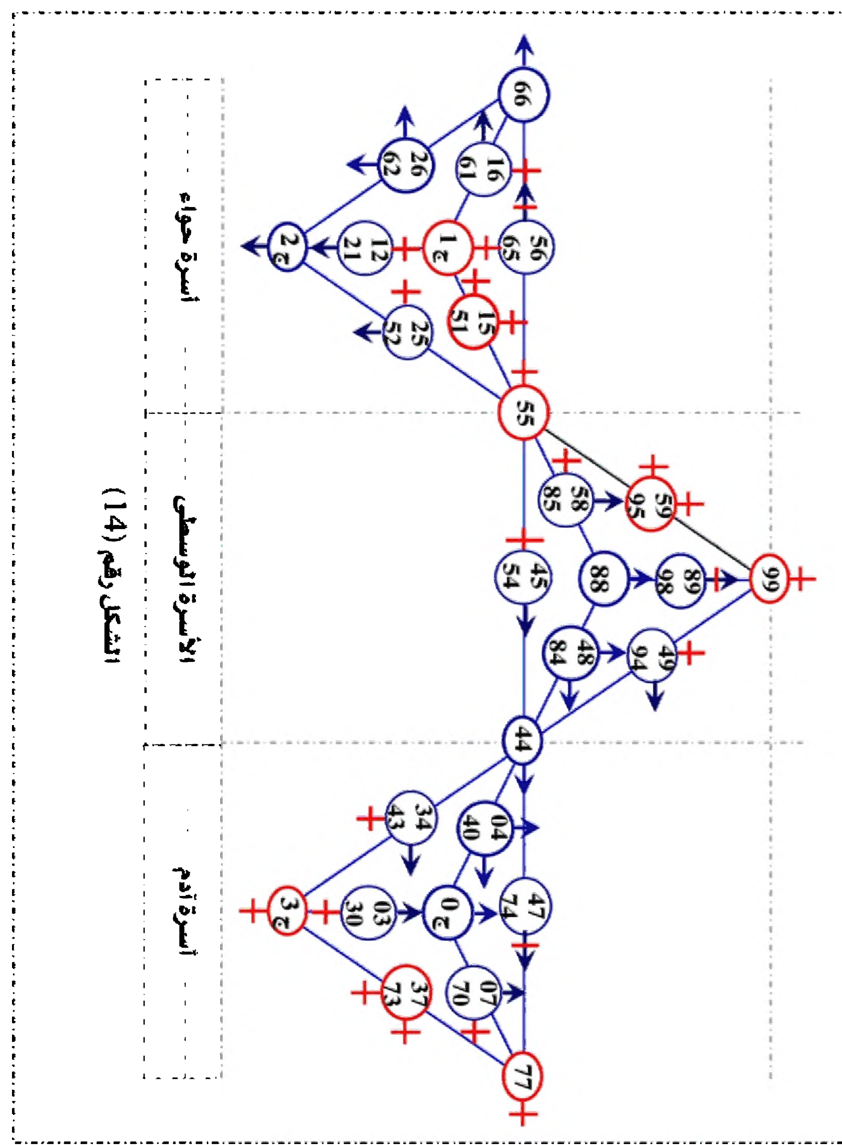
5- الرقم: حسب الانتماء الرقمي الزوجي للذكور والفردي للإناث يتم تحديد طرف العلاقة برقمين.

6- الاتجاه: حسب الاتجاهات الأربعة (شمال، جنوب، شرق، غرب) يتم تحديد اتجاه طرفي العلاقة.

7- اللون: وتم حصرهما في لونين: الأزرق للذكور، والأحمر للإناث.

8- تصنيف الأفراد (أساسي، فرعي): الفرد الأساسي وهو الذي تبدأ العلاقة منه وله الرقم الأيسر باتجاه الفرد الفرعي، ويحصل على الرقم الأيمن.

9- نوع العلاقة: وذلك بنسبتها إلى الأساس (الذكر والأنثى) وهي أربع علاقات: (ذكر لذكر، ذكر لأنثى، أنثى لذكر، أنثى لأنثى).



هيكل العلاقات (الكروموسومات) في الأسرة الكاملة

يوضح الشكل رقم (14) هيكل الكروموسومات (العلاقات في الأسرة الكاملة) ومن خلالها يمكن تحديد (46) ستة وأربعين علاقة وهي:

عشر علاقات (كروموسومات) أخوية مثلية الجنس، وهي العلاقات الواقعة في الأركان المحددة للأهرام الثلاثة.

ثمانية عشرة علاقة مزدوجة تشكل في مجموعها (36) ستة وثلاثون علاقة أسرية (كروموسومات) وهي الواقعة عند الخطوط التي تربط أركان الأهرام الثلاثة بعضها ببعض.

يعكس الشكل رقم (14) جميع التعريفات التسعة التي سبق توضيحها في خلاصة الفصل السابق.

ملاحظة مهمة: (الرقم (13)): -

يوضح الشكل رقم (14) بوضوح أن مركز الكروموسومات الأسرية هما (الابن الزوج) ورمزه (44) من الأسرة اليمنى الذكورية. والابنة الزوجة ورمزها (55) من الأسرة اليسرى وكلاهما حصل على (13) ثلاثة عشر علاقة تربطه بالأسر الثلاث التي تتكون منها علاقات الأسرة الكاملة. ويمكن بوضوح التعرف على هذه العلاقات الثلاثة عشر لكل منهما بالروابط الثنائية الستة التي تتصل بكل واحد منهما وبها يكون هناك (12) اثنا عشر علاقة وهي ستة علاقات من أسرته النواة الأولى بالإضافة إلى العلاقة السابعة التي هي (علاقته المثلية الجنس بأخيه العم من جهة وبأختها الخالة من جهة أخرى) كما سبق توضيحه في الأسرة النواة، ثم أربعة علاقات لكل واحد منهما علاقتي أبوه مع

ابنيهما وابنتيهما وعلاقتي بنوة من ابنيهما وابنتيهما في الأسرة النواة الوسطى الجديدة.

والعلاقة المزدوجة الثنائية لكل واحد منهما وهي العلاقة الزوجية بينهما وبذلك يجتمع لدينا (13) ثلاثة عشر علاقة لكل منهما.

ويحضرني في هذا الخصوص اختيار المولى عز وجل لموقع الزوج من الأسرة النواة للتعبير عن قطع الأواصر والعلاقات الأسرية يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس.

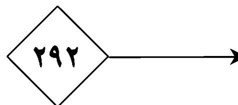
لاحظ هنا بعناية أن الآية بدأت بقطع العلاقة الأخوية علماً أن علاقة الأمومة هي الأقوى ولكنني أفهم هذه البداية المتوافقة مع مفهوم العلاقات في الأسرة الكاملة إنها تعتمد في الأساس على (الأخوة مثلية الجنس) وهي مركز جميع العلاقات

وفي هذه الآية العظيمة توضيح كامل لأهمية هذه العلاقة الأسرية النموذجية في منظومة الأسرة الكاملة التي في قطعها يكون الفصل الكامل والمؤثر في المنظومة الأسرية. ولعل الشيطان الرجيم فطن إلى هذه الحقيقة فكان بذلك يرى أن أفضل أعوانه الذي يأتيه في نهاية كل يوم بخبر التفريق بين المرء وزوجه فيقول له (أنت أنت).

وما ذلك إلا لأن التواصل الأسري من شأنه أن يوحد الحماية المنيعة والاستجابة الكاملة لتوجيهات المولى سبحانه وتعالى في أهمية

تكوين الأسرة والعناية بها واستكمال المهمة الإنسانية بالتكاثر في الأرض وإعمارها بعبادة الله عز وجل أولاً، ثم لإعمارها بما يصلح حياة الناس من الحياة الدنيا والله أعلم.

وقد تم إعداد (46) ستة وأربعون بطاقة للتعريف بالكروموسومات التي تمثل علاقات الأسرة الكاملة وهي كما يلي:-



البطاقة رقم (1)	
الكروموسوم	ج 0
نوع العلاقة	ذكر لذكر
الطبيعة	أخ لأخ
الانتماء	اسرة ادم (اليمنى)
الوصف	ادم جذور
الفرد الفرعي	
الرقم	ج
الاتجاه	شمال
اللون	أزرق
الجنس	ذكر
المسمى	شقيق ادم (الجذور)
الفرد الأساسي	
الرقم	0
الاتجاه	شمال
اللون	أزرق
الجنس	ذكر
المسمى	ادم

البطاقة رقم (2)	
الكروموسوم	ج 1
نوع العلاقة	انثى لأنثى
الطبيعة	اخت لأخت
الانتماء	اسرة حواء (اليسرى)
الوصف	حواء جذور
الفرد الفرعي	
الرقم	ج
الاتجاه	شمال
اللون	أحمر
الجنس	انثى
المسمى	شقيقة حواء (الجذور)
الفرد الأساسي	
الرقم	1
الاتجاه	شمال
اللون	أحمر
الجنس	انثى
المسمى	حواء

البطاقة رقم (3)

الكروموسوم	ج 3		
نوع العلاقة	انثى لأنثى	ج 3	
الطبيعة	اخت لأختها		
الانتماء	اسرة ادم (اليمنى)	الوصف	جدة جذور
الفرد الفرعي	ج	الفرد الأساسي	3
الرقم	ج	الرقم	3
الاتجاه	جنوب	الاتجاه	جنوب
اللون	أحمر	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	شقيقة الجدة (الجذور)	انثى	زوجة ادم

البطاقة رقم (4)

الكروموسوم	ج 2		
نوع العلاقة	ذكر لذكر	ج 2	
الطبيعة	أخ لأخيه		
الانتماء	اسرة حواء (اليسرى)	الوصف	جد جذور
الفرد الفرعي	ج	الفرد الأساسي	2
الرقم	ج	الرقم	2
الاتجاه	جنوب	الاتجاه	جنوب
اللون	أزرق	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	شقيق الجد (الجذور)	ذكر	زوج حواء

البطاقة رقم (5)

الكروموسوم	03
نوع العلاقة	ذكر لأنثى
الطبيعة	زوج لزوجة
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	ادم جدة

الفرد الفرعي	
الرقم	3
الاتجاه	جنوب
اللون	أحمر

الفرد الأساسي	
الرقم	0
الاتجاه	شمال
اللون	أزرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
أنثى	زوجة ادم	ذكر	ادم

البطاقة رقم (6)

الكروموسوم	12
نوع العلاقة	أنثى لذكر
الطبيعة	زوجة لزوجها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	حواء جد

الفرد الفرعي	
الرقم	2
الاتجاه	جنوب
اللون	أزرق

الفرد الأساسي	
الرقم	1
الاتجاه	شمال
اللون	أحمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	زوج حواء	أنثى	حواء

البطاقة رقم (7)

الكروموسوم	30
نوع العلاقة	أنثى لذكر
الطبيعة	زوجة لزوجها
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	جدة آدم

الفرد الفرعي	
الرقم	0
الاتجاه	شمال
اللون	أزرق
الجنس	ذكر
المسمى	ادم

الفرد الأساسي	
الرقم	3
الاتجاه	جنوب
اللون	أحمر
الجنس	أنثى
المسمى	زوجة ادم

البطاقة رقم (8)

الكروموسوم	21
نوع العلاقة	ذكر لأنثى
الطبيعة	زوج لزوجته
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	جد حواء

الفرد الفرعي	
الرقم	1
الاتجاه	شمال
اللون	أحمر
الجنس	أنثى
المسمى	حواء

الفرد الأساسي	
الرقم	2
الاتجاه	شمال
اللون	أزرق
الجنس	ذكر
المسمى	زوج حواء

البطاقة رقم (9)

الكروموسوم	04
نوع العلاقة	ذكر لذكر
الطبيعة	أب لأبنه
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	ادم اب

04

الفرد الفرعي	
الرقم	4
الاتجاه	شرق
اللون	أزرق

4

الفرد الأساسي	
الرقم	0
الاتجاه	شمال
اللون	ازرق

0

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	الأب(ابن ادم)	ذكر	ادم

البطاقة رقم (10)

الكروموسوم	15
نوع العلاقة	انثى لأنثى
الطبيعة	ام لإبنتها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	حواء أم

15

الفرد الفرعي	
الرقم	5
الاتجاه	غرب
اللون	أحمر

5

الفرد الأساسي	
الرقم	1
الاتجاه	شمال
اللون	أحمر

1

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	ام (ابنة حواء)	انثى	حواء

البطاقة رقم (11)

الكروموسوم	40
نوع العلاقة	ذكر لذكر
الطبيعة	ابن لأبيه
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	إبن ادم

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	0	الرقم	4
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شرق
اللون	ازرق	اللون	لازرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ادم	ذكر	ابن ادم (الأب)

البطاقة رقم (12)

الكروموسوم	51
نوع العلاقة	انثى لأنثى
الطبيعة	البنت لأمها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	بنت حواء

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	5	الرقم	5
الاتجاه	شمال	الاتجاه	غرب
اللون	أحمر	اللون	أحمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	حواء	انثى	ابنة حواء (الأم)

البطاقة رقم (13)	
الكروموسوم	34
نوع العلاقة	أنثى لذكر
الطبيعة	ام لأبنها
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	جدة اب

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	4	الرقم	3
الاتجاه	شرق	الاتجاه	جنوب
اللون	ازرق	اللون	أحمر
الجنس	ذكر	الجنس	انثى
المسمى	ابن ادم (الأب)	المسمى	زوجة ادم

البطاقة رقم (14)	
الكروموسوم	25
نوع العلاقة	ذكر لأنثى
الطبيعة	اب لأبنته
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	جد ام

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	5	الرقم	2
الاتجاه	غرب	الاتجاه	جنوب
اللون	أحمر	اللون	ازرق
الجنس	انثى	الجنس	ذكر
المسمى	ابنة حواء(الأم)	المسمى	زوج حواء (جد)

البطاقة رقم (15)

الكروموسوم	43
نوع العلاقة	
ذكر لأنثى	
الطبيعة	
ابن لأمه	
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	ابن لأم

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	3	الرقم	4
الاتجاه	جنوب	الاتجاه	شرق
اللون	أحمر	اللون	ازرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
أنثى	زوجة ادم (جدة)	ذكر	ابن ادم (الأب)

البطاقة رقم (16)

الكروموسوم	52
نوع العلاقة	
أنثى لذكر	
الطبيعة	
بنت لأبيها	
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	ام جد

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	2	الرقم	5
الاتجاه	جنوب	الاتجاه	غرب
اللون	ازرق	اللون	أحمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	زوج حواء (جد)	أنثى	ابنة حواء (الأم)

البطاقة رقم (17)

الكروموسوم	07		
نوع العلاقة	07		
ذكر لأنثى			
الطبيعة			
اب لأبنته			
الانتماء	ادم (اليمنى)	الوصف	ادم عمه
الفرد الفرعي	7	الفرد الأساسي	0
الرقم	7	الرقم	0
الاتجاه	شرق	الاتجاه	شمال
اللون	أحمر	اللون	لازرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	العمة	ذكر	ادم

البطاقة رقم (18)

الكروموسوم	26		
نوع العلاقة	26		
ذكر لذكر			
الطبيعة			
اب لأبنه			
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	جد خال
الفرد الفرعي	6	الفرد الأساسي	2
الرقم	6	الرقم	2
الاتجاه	غرب	الاتجاه	جنوب
اللون	لازرق	اللون	لازرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	الخال	ذكر	زوج حواء (الجد)

البطاقة رقم (19)

الكروموسوم	70
نوع العلاقة	انثى لذكر
الطبيعة	بنت لأبيها
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	عمه ادم

الفرد الفرعي	
الرقم	0
الاتجاه	شمال
اللون	ازرق

الفرد الأساسي	
الرقم	7
الاتجاه	شرق
اللون	أحمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ادم	انثى	العمة

البطاقة رقم (20)

الكروموسوم	62
نوع العلاقة	ذكر لذكر
الطبيعة	ابن لأبيه
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	خال جد

الفرد الفرعي	
الرقم	2
الاتجاه	جنوب
اللون	ازرق

الفرد الأساسي	
الرقم	6
الاتجاه	غرب
اللون	ازرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	جد	ذكر	الخال

البطاقة رقم (21)

الكروموسوم	37			
نوع العلاقة				
انثى لأنثى				
الطبيعة				
ام لأبنتها				
الانتماء	ادم (اليمنى)	الوصف	جدة عمه	
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي		
الرقم	7	الرقم	3	
الاتجاه	شرق	الاتجاه	جنوب	
اللون	أحمر	اللون	أحمر	
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى	
انثى	العمة	انثى	زوجة ادم (جدة)	

البطاقة رقم (22)

الكروموسوم	16			
نوع العلاقة				
انثى لذكر				
الطبيعة				
ام لإبنها				
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	حواء خال	
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي		
الرقم	6	الرقم	1	
الاتجاه	غرب	الاتجاه	شمال	
اللون	أزرق	اللون	أحمر	
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى	
ذكر	الخال	انثى	حواء	

البطاقة رقم (23)

الكروموسوم	45
نوع العلاقة	ذكر لأنثى
الطبيعة	زوج لزوجته
الانتماء	ادم (اليمنى)
الوصف	اب ام

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	5	الرقم	4
الاتجاه	غرب	الاتجاه	شرق
اللون	احمر	اللون	ازرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	ابنة حواء (الأم)	ذكر	ابن ادم (الأب)

البطاقة رقم (24)

الكروموسوم	54
نوع العلاقة	انثى لذكر
الطبيعة	زوجة لزوجها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	ام اب

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	4	الرقم	5
الاتجاه	شرق	الاتجاه	غرب
اللون	ازرق	اللون	احمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ابن ادم (الأب)	انثى	ابنة حواء (الأم)

البطاقة رقم (25)

الكروموسوم	73		
نوع العلاقة	انثى لأنثى		
الطبيعة	بنت لأمها		
الانتماء	ادم (اليمنى)	الوصف	عمة جدة
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	3	الرقم	7
الاتجاه	جنوب	الاتجاه	شرق
اللون	أحمر	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	زوجة ادم (جدة)	انثى	العمة

البطاقة رقم (26)

الكروموسوم	61		
نوع العلاقة	ذكر لأنثى		
الطبيعة	ابن لأمه		
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	خال حواء
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	1	الرقم	6
الاتجاه	شمال	الاتجاه	غرب
اللون	أحمر	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	حواء	ذكر	الخال

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="6">البطاقة رقم (27)</th></tr>
<tr><td>الكروموسوم</td><td>44</td><td colspan="4" rowspan="5"></td></tr>
<tr><td>نوع العلاقة</td><td rowspan="4">44</td></tr>
<tr><td>ذكر لذكر</td></tr>
<tr><td>الطبيعة</td></tr>
<tr><td>اخ لأخيه</td></tr>
<tr><td>الانتماء</td><td>ادم (اليمنى)</td><td colspan="2">الوصف</td><td colspan="2">أب عم</td></tr>
<tr><td colspan="2">الفرد الفرعي</td><td rowspan="4">4</td><td colspan="2">الفرد الأساسي</td><td rowspan="4">4</td></tr>
<tr><td>الرقم</td><td>4</td><td>الرقم</td><td>4</td></tr>
<tr><td>الاتجاه</td><td>شرق</td><td>الاتجاه</td><td>شرق</td></tr>
<tr><td>اللون</td><td>أزرق</td><td>اللون</td><td>أزرق</td></tr>
<tr><td colspan="2">الجنس</td><td>المسمى</td><td colspan="2">الجنس</td><td>المسمى</td></tr>
<tr><td colspan="2">ذكر</td><td>الأب (ابن ادم)</td><td colspan="2">ذكر</td><td>العم (ابن ادم)</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="6">البطاقة رقم (28)</th></tr>
<tr><td>الكروموسوم</td><td>55</td><td colspan="4" rowspan="5"></td></tr>
<tr><td>نوع العلاقة</td><td rowspan="4">55</td></tr>
<tr><td>انثى لأنثى</td></tr>
<tr><td>الطبيعة</td></tr>
<tr><td>اخت لأختها</td></tr>
<tr><td>الانتماء</td><td>حواء (اليسرى)</td><td colspan="2">الوصف</td><td colspan="2">ام خالة</td></tr>
<tr><td colspan="2">الفرد الفرعي</td><td rowspan="4">5</td><td colspan="2">الفرد الأساسي</td><td rowspan="4">5</td></tr>
<tr><td>الرقم</td><td>5</td><td>الرقم</td><td>5</td></tr>
<tr><td>الاتجاه</td><td>غرب</td><td>الاتجاه</td><td>غرب</td></tr>
<tr><td>اللون</td><td>أحمر</td><td>اللون</td><td>أزرق</td></tr>
<tr><td colspan="2">الجنس</td><td>المسمى</td><td colspan="2">الجنس</td><td>المسمى</td></tr>
<tr><td colspan="2">انثى</td><td>ابنة حواء (الخالة)</td><td colspan="2">انثى</td><td>ابنة حواء (الأم)</td></tr>
</table>

البطاقة رقم (29)

الكر وموسوم	77		
نوع العلاقة			
انثى لأنثى			
الطبيعة			
اخت لأختها			
الانتماء	ادم (اليمنى)	الوصف	عمة عمة
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	7	الرقم	7
الاتجاه	شرق	الاتجاه	شرق
اللون	أحمر	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	العمة	انثى	العمة

البطاقة رقم (30)

الكر وموسوم	66		
نوع العلاقة			
ذكر لذكر			
الطبيعة			
أخ لأخيه			
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	خال خال
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	6	الرقم	6
الاتجاه	غرب	الاتجاه	غرب
اللون	أزرق	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	خال	ذكر	خال

البطاقة رقم (31)

الكروموسوم	74		
نوع العلاقة			
أنثى لذكر			
الطبيعة			
أخت لأخيها			
الانتماء	آدم الأيمن	الوصف	عمه أب
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	4	الرقم	7
الاتجاه	شرق	الاتجاه	شرق
اللون	أزرق	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ابن آدم (أب)	أنثى	العمة

البطاقة رقم (32)

الكروموسوم	65		
نوع العلاقة			
ذكر لأنثى			
الطبيعة			
أخ لأخته			
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	خال أم
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	5	الرقم	6
الاتجاه	غرب	الاتجاه	غرب
اللون	أحمر	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
أنثى	ابنة حواء (الأم)	ذكر	الخال

البطاقة رقم (33)					
الكروموسوم	47				
نوع العلاقة	47				
ذكر لأنثى					
الطبيعة					
اخ لأخته					
الانتماء	ادم اليمني	الوصف	اب عمه		
الفرد الفرعي			الفرد الأساسي		
الرقم	7	7	الرقم	4	4
الاتجاه	شرق		الاتجاه	شرق	
اللون	أحمر		اللون	ازرق	
الجنس	المسمى		الجنس	المسمى	
انثى	العمة		ذكر	ابن ادم (الأب)	

البطاقة رقم (34)					
الكروموسوم	56				
نوع العلاقة	56				
انثى لذكر					
الطبيعة					
اخت لأخيها					
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	ام خال		
الفرد الفرعي			الفرد الأساسي		
الرقم	6	6	الرقم	5	5
الاتجاه	غرب		الاتجاه	غرب	
اللون	ازرق		اللون	أحمر	
الجنس	المسمى		الجنس	المسمى	
ذكر	الخال		انثى	زوجة حواء (الأم)	

البطاقة رقم (35)

الكروموسوم	49		
نوع العلاقة	ذكر لأنثى		
الطبيعة	اب لأبنته		
الانتماء	ادم اليمني	الوصف	اب بنت
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	9	الرقم	4
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شرق
اللون	أحمر	اللون	ازرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	الحفيدة	ذكر	ابن ادم (الأب)

البطاقة رقم (36)

الكروموسوم	59		
نوع العلاقة	انثى لأنثى		
الطبيعة	ام لأبنتها		
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	ام بنت
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	9	الرقم	5
الاتجاه	شمال	الاتجاه	غرب
اللون	أحمر	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	الحفيدة	انثى	ابنة حواء (الأم)

البطاقة رقم (37)	
الكروموسوم	48
نوع العلاقة	ذكر لذكر
الطبيعة	أب لأبنه
الانتماء	آدم اليمني
الوصف	أب ابن

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	8	الرقم	4
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شرق
اللون	أزرق	اللون	أزرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
أنثى	الحفيد	ذكر	ابن ادم (الأب)

البطاقة رقم (38)	
الكروموسوم	58
نوع العلاقة	أنثى لذكر
الطبيعة	أم لأبنها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	أم ابن

الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	8	الرقم	5
الاتجاه	شمال	الاتجاه	غرب
اللون	أزرق	اللون	أحمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	الحفيد	أنثى	ابنة حواء (الأم)

البطاقة رقم (39)

الكروموسوم	85
نوع العلاقة	ذكر لأنثى
الطبيعة	إبن لأمه
الانتماء	ادم اليمني
الوصف	ابن أم

الفرد الفرعي	
الرقم	5
الاتجاه	غرب
اللون	أحمر

الفرد الأساسي	
الرقم	8
الاتجاه	شمال
اللون	ازرق

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	ابنة حواء(الأم)	ذكر	الحفيد

البطاقة رقم (40)

الكروموسوم	95
نوع العلاقة	انثى لأنثى
الطبيعة	الابنة لأمها
الانتماء	حواء (اليسرى)
الوصف	بنت أم

الفرد الفرعي	
الرقم	5
الاتجاه	غرب
اللون	ازرق

الفرد الأساسي	
الرقم	9
الاتجاه	شمال
اللون	احمر

الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	ابنة حواء (الأم)	ذكر	الحفيدة

البطاقة رقم (41)

الكروموسوم	84		
نوع العلاقة	84		
ذكر لذكر			
الطبيعة			
ابن لأبيه			
الانتماء	ادم اليمنى	الوصف	ابن أب
الفرد الفرعي	4	الفرد الأساسي	8
الرقم: 5		الرقم: 8	
الاتجاه: شرق		الاتجاه: شمال	
اللون: أزرق		اللون: أزرق	
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ابن ادم (الأب)	ذكر	الحفيد

البطاقة رقم (42)

الكروموسوم	94		
نوع العلاقة	94		
انثى لذكر			
الطبيعة			
بنت لأبيها			
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	بنت لأب
الفرد الفرعي	4	الفرد الأساسي	9
الرقم: 4		الرقم: 9	
الاتجاه: شرق		الاتجاه: شمال	
اللون: أزرق		اللون: أحمر	
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	ابن ادم (الأب)	انثى	الحفيدة

البطاقة رقم (43)			
الكروموسوم	89		
نوع العلاقة	ذكر لأنثى		
الطبيعة	أخ لأخته		
الانتماء	آدم اليمني	الوصف	ابن أخته
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	9	الرقم	8
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شمال
اللون	أحمر	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
أنثى	الحفيدة	ذكر	الحفيد

البطاقة رقم (44)			
الكروموسوم	98		
نوع العلاقة	أنثى لذكر		
الطبيعة	أخت لأخيها		
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	بنت أخيها
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	8	الرقم	9
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شمال
اللون	أزرق	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	الحفيد	أنثى	الحفيدة

البطاقة رقم (45)			
الكروموسوم	88		
نوع العلاقة	ذكر لذكر	الطبيعة	أخ لأخيه
الانتماء	آدم اليمنى	الوصف	ابن أخيه
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	8	الرقم	8
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شمال
اللون	أزرق	اللون	أزرق
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
ذكر	الحفيد	ذكر	الحفيد

البطاقة رقم (46)			
الكروموسوم	99		
نوع العلاقة	انثى لأنثى	الطبيعة	اخت لأختها
الانتماء	حواء (اليسرى)	الوصف	بنت أختها
الفرد الفرعي		الفرد الأساسي	
الرقم	9	الرقم	9
الاتجاه	شمال	الاتجاه	شمال
اللون	أحمر	اللون	أحمر
الجنس	المسمى	الجنس	المسمى
انثى	الحفيدة	انثى	الحفيدة

الأشكال المستخدمة في تحديد العلاقات (الكروموسومات):

بعد تحليل البطاقات الـ (46) التي تحدد التصنيف الشامل للعلاقات (الكروموسومات) التي تتكون منها الأسرة الكاملة نجد أن هناك (24) أربعة وعشرون شكلا تم استخدامهم في تصنيف هذه العلاقات.

جدول رقم (9)

م	الشكل	نوع العلاقة (الأولى)	طبيعتها	نوع العلاقة الثانية	طبيعتها	التكرار لكل علامة	إجمالي العلاقات
1		ذكر. ذكر	آدم. جنتور	ذكر. ذكر	حفيد حفيد	1	2
2		ذكر. ذكر	الأب. العم	–	–	1	1
3		ذكر. ذكر	جد. جنتور	–	–	1	1
4		ذكر. ذكر	خال. خال	–	–	1	1
5		أنثى. أنثى	حواء. جنتور	أنثى أنثى	حفيدة حفيدة	1	2
6		أنثى. أنثى	الأم الخالة	–	–	1	1
7		أنثى. أنثى	جدة. جنتور	–	–	1	1
8		أنثى. أنثى	عمة. عمة	–	–	1	1
9	1	ذكر. ذكر	ادم ،أب أم ، حفيد	ذكر. ذكر	أب ،لآدم حفيد ،ادم	2	4
10		أنثى. أنثى	حواء ،أم أم ، حفيدة	أنثى. أنثى	أم ، حواء حفيدة ،أم	2	4
11	2	ذكر. ذكر	جد. خال	ذكر. ذكر	خال جد	1	2
12		أنثى. أنثى	جدة. عمة	أنثى. أنثى	عمة جد	1	2
13		ذكر. أنثى	حفيد أم	أنثى. ذكر	أم حفيد	1	2
14		ذكر. أنثى	ادم. عمة	أنثى. ذكر	عمة ادم	1	2
15		أنثى. ذكر	حواء خال	ذكر أنثى	خال حواء	1	2

م	الشكل	نوع العلاقة (الأولى)	طبيعتها	نوع العلاقة الثانية	طبيعتها	التكرار لكل علامة	إجمالي العلاقات
16		ذكر، انثى	اب حفيدة	انثى، ذكر	حفيدة اب	1	2
17		ذكر، انثى	جد ام	انثى، ذكر	ام جد	1	2
18		انثى، ذكر	جدة اب	ذكر، انثى	اب جدة	1	2
19		ذكر، انثى	اب، ام	انثى، ذكر	ام اب	1	2
20		ذكر، انثى	ادم جدة	انثى، ذكر	جدة ادم	1	2
21		انثى، ذكر	حواء جد	ذكر، انثى	جد حواء	1	2
22		ذكر، انثى	حفيد حفيدة	انثى، ذكر	حفيدة حفيد	1	2
23		انثى، ذكر	ام، خال	ذكر لأنثى	خال ام	1	2
24		ذكر، انثى	اب عمة	انثى، ذكر	عمة اب	1	2
الإجمالي		24 شكلاً مجتمعة لستة واربعين علاقة (46)					46

مع ملاحظة استخدام المسمى المختصر لطبيعة العلاقات من الجدول رقم (8) لتسهيل إعداد الجدول وتبسيط الفكرة.

من هذا الجدول نلاحظ أن العلاقات الممتدة على مسار الآباء وكذلك العلاقات الممتدة على مسار الأمهات لكل منهما شكل واحد يتكرر (4) مرات، وهما المسار في المسلسل رقم (9) مسار الآباء، وشكله ( ) في المسلسل رقم (10) مسار الأمهات وشكله ( ).

الخمسة مرة أخرى:

عند اكتمال تسجيل بطاقات الكروموسومات (علاقات الأسرة الكاملة) ظهرت بوضوح التركيبة الخماسية التي جمعت أفراد الأسرة الكاملة حيث أوضح تسجيل البيانات الفردية بدلا من الزوجية التي سارت معنا طوال مراحل الدراسة، وبالتالي أصبح لدينا (10) عشرة عناصر تشكل الأسرة الكاملة كما سبق توضيحهم، وهم (20) عشرون فردا عند فصل كل عنصر إلى طرفيه الذين يتكون منهما، وهنا لابد لنا أن نؤكد أن العلاقة لا تعني بالفروقات الشخصية ولكنها منحصرة في طبيعة العلاقة، ولأن العناصر العشرة الأساسيين هم في الأصل من خانة (علاقة) الأخوة مثلية الجنس، فإن العنصر مثل العلاقة يمثله فردين (طرفين) فقط مهما تعدد الإخوة أو الأخوات ومن هنا نلاحظ ما يلي:

تتشكل الأسرة الكاملة من عشرون فردا موزعين على أربع مجموعات اثنتان منهما أساسيتان والاثنتان الأخريتان فرعيتان وفي كل مجموعة خمسة أفراد، وهكذا يمكن تقسيم المجموعات الأربعة إلى التصنيفات التالية:

مجموعتي آدم اليمنى الأساسية والفرعية (مجموعتي الذكور):

- آدم والفرع شقيقه الافتراضي (الجذور).

- زوجة حواء الجد، والفرعي شقيقه الافتراضي (الجذور).
- ابن آدم الأب والفرع شقيقه (العم).
- الخال والفرع شقيقه (الخال).
- الحفيد والفرع شقيقه (الحفيد).

وبالمقابل فإن مجموعتي حواء اليسرى الأساسية الفرعية (مجموعتي الإناث):

- حواء، والفرع شقيقتها الافتراضية (الجذور).
- زوجة دم (الجدة) والفرع شقيقتها الافتراضية (الجذور).
- ابنة حواء الأم والفرع شقيقتها (الخالة).
- العمة والفرع شقيقتها (العمة).
- الحفيدة والفرع شقيقتها (الحفيدة).

فإذا ألقينا نظرة على تركيبة الإنسان الجسدية نجد فورا أن هذه المجموعات الأربع مطبقة بصورة رمزية تجريدية مطابقة تماما للأصابع، فا الأصابع (20) عشرون موزعة على أربعة مجموعات، في كل مجموعة خمس أصابع، ومنها مجموعتان في اليدين اليمنى واليسرى يناظرها مجموعتان في أصابع القدمين اليمنى واليسرى، فهل يا ترى جاءت هذه الموافقة المتطابقة لمجرد الصدفة، أم أنها حقيقة تعكس أهمية تواجد عناصر الأسرة الكاملة كرمز خالد للإنسان، فهي ترافقه في تركيبته الجينية (46) علاقة موازية لـ (46) ستة وأربعون كروموسوم، وعشرون فردا يشكلون فيما بينهم هذه العلاقات في أربع مجموعات موزعة على نسق ثنائي يوافق ويطابق تركيبة الأصابع

العشرين في جسد الإنسان؟ سؤال أعتقد أنه ومثله تساؤلات أخرى كثيرة أفرزتها هذه الدراسة، وهي مفتوحة للإجابة لأنني أعتقد أنه من المبكر جدا أن نحصل على إجابة مؤكدة.

إلا أنه من المناسب أن نضع رابطا آخر نوضح من خلاله هذه العلاقات المتناسبة بين الأفراد والأصابع في التقسيمات التالية:

جدول رقم (10)

مجموعة آدم اليمنى الأفراد الأساسيون (الكف الأيمن)					مجموعة حواء اليسرى الأفراد الأساسيون (الكف الأيسر)			
م	مسمى الفرد	الإصبع	الرمز		الرمز	الإصبع	مسمى الفرد	م
1	آدم	الإبهام	0		1	الإبهام	حواء	1
2	الجد زوج حواء	السبابة	2		3	السبابة	الجدة زوجة آدم	2
3	الزوج الإبن	الوسطى	4		5	الوسطى	الزوجة الإبنة	3
4	الخال	البنصر	6		7	البنصر	العمة	4
5	الحفيد	الخنصر	8		9	الخنصر	الحفيدة	5
المجموع			5		المجموع			5
الأفراد الفرعيون (القدم اليمنى)					الأفراد الفرعيون (القدم اليسرى)			
م	مسمى الفرد	الإصبع	الرمز		الرمز	الإصبع	مسمى الفرد	م
1	جذور آدم	الإبهام	ج		ج	الإبهام	جذور حواء	1
2	جذور زوج حواء	السبابة	ج		ج	السبابة	جذور زوجة آدم	2
3	العم	الوسطى	4		5	الوسطى	الخالة	3
4	الخال	البنصر	6		7	البنصر	العمة	4
5	الحفيد	الخنصر	8		9	الخنصر	الحفيد	5
المجموع			5		المجموع			5
مجموع أصابع الكف الأيمن والقدم الأيمن			10	المجموع العام	مجموع أصابع الكف الأيمن والقدم الأيسر			10
عشرون عضواً يمثلهم عشرون أصبعاً								

وهنا وعند الانتهاء من هذا التصنيف برزت في فكري معارضة شديدة مصدرها عقيدتي الإسلامية وجذوري العرقية الشرقية، ومنها تأصلت رفعة الجهة اليمنى على الجهة اليسرى بصفة عامة، فالتيامن في الأعمال الصالحة والسلوكيات الايجابية يقابله التياسر في عكسها، فدخول المسجد والسلام ولبس الثياب والأكل مثلا كله باليمنى، ودخول الخلاء والاستنجاء والخروج من المسجد مثلا باليسار، ثم هناك ما هو أهم وأصعب وهو مكانة اليد من مقابل القدم ومن هذا المنطلق كيف يمكن إضفاء صفة وضيعة لأي فرد من أفراد الأسرة خاصة إذا كانت الصفة ملازمة لهذا الفرد.

وفي هذا التصنيف ينحصر تلازم الصفة بالفرد في فردين فقط من أفراد الأسرة الكاملة وهما (العم) و (الخالة) لأن بقية الأفراد لا تنطبق عليهم هذه الإشكالية لأنهم إما أن يكونوا أفرادا اعتباريين مثل (أشقاء الجذور)، أو أن تضيع الصفة بالتعميم مثل الخال والعمة والحفيد والحفيدة، ولأن هذا التصنيف مهم جدا في مسار الدراسة لأنه يوثق معلومة أساسية هي نتيجة من نتائج البحث، ومن هذا المنطلق أقنعت نفسي بأهمية التوثيق وصرف النظر عن المعارضة كما فعلت في قضية الفردية في مقابل الزوجية وكذلك لأن الأمر لا يتعلق بنعت أو صفة تلصق بأحد ولكنها معرفة جديدة ربما تدل على أشياء أخرى تكون في معرفتها فوائد عظيمة للإنسانية، فمن يملك إخفاء مثل هذه المعلومة، كما أن الإنسان أصله من تراب وأول خلية خلق منها لم تكن مصنفة إلى أي عضو من أعضاء الإنسان تنتمي فكله شيء واحد وقيمة

واحدة وكيان واحد لا فضل فيه لعضو دون الآخر فلكل عضو وظيفته التي يقوم بها ثم إن الإنسان قد يكون في هذا الموقع وفي نفس الوقت هو في الموقع الآخر، فكلنا عم وخالة كما أننا زوج وزوجة وأب وأم وابن وابنه وهكذا فهذه أدوار ترتبط بموقع الإنسان في الأسرة الكاملة وهو دور لابد أن يؤديه حتى تكتمل منظومة العلاقات الأسرية الكاملة التامة المطلقة التي لابد لكل إنسان من وجودها بصرف النظر عن التفاصيل الجزئية والصفات الفردية والفروقات الشخصية والأعراف العرقية فجميعها نعوت مؤقتة لا تؤثر في أصل العلاقة وتأكد لي هذا المفهوم عندما تأملت في حالة الطواف وهي عبادة عظيمة وأساسية في حياة الإنسان المسلم حيث نجد أن الطائفين يجعلون البيت الحرام الكعبة المشرفة عن (يسارهم) وهذا مفهوم واسع سوف نتطرق إليه في هذه الرؤية.

ومن خلال الجدول رقم (10) يمكننا أن نتصور بناء الكفين والقدمين من زاوية العلاقات في الأسرة الكاملة كما يلي:

أصل الكف والقدم:

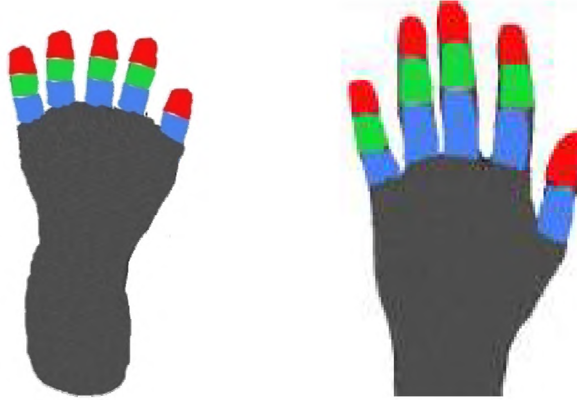
يمكن أن نتصور ذلك التوافق والترابط بين أصل الكف وأصل القدم (بدون الأصابع) على أنه يمثل الأم الأساسية الأرض

- ومنها نبت الأصبع الأول (الإبهام):

وهو يمثل العلاقة الزوجية الأساسية الإنسانية الأولى وهو من (سلاميتان في الكف) (واثنان من الأباخس في القدم).

- ثم (أربع علاقات أبوية):

وهي أول العلاقات الناتجة عن الزواج حيث يشتعل الإحساس بالأبوة بعد الإحساس بالزواج وهو من طرف الآباء نحو القادمين الجدد، وهذه العلاقة يوافقها المجموعة الرباعية الأولى من السلاميات المرتبطة بأصل الكف في الأصابع الأربعة (السبابة والوسطى والبنصر والخنصر) وكذلك الحال في أباخس القدم الأربعة يوضحها اللون (الأزرق).



- ثم (أربعة علاقات بنوة):

وهي العلاقات المرتبطة بالأبوة ارتباطا وثيقاً فهي بذلك تكون ثاني العلاقات الناتجة عن الزواج يوافقها السلاميات الأربعة (الوسطية) في الكفين يوافقها ويناظرها الأباخس الأربعة (الوسطية) من القدمين يوضحها اللون (الأخضر).

- ثم البصمة البنان الرمز الثابت لشخصية وماهية كل إنسان يتقدمها الإبهام في علاقة زوجية أساسية، (زوج لزوجته) في الكف

الأيمن (وزوجة لزوجها) في الكف الأيسر.

- ومن الأصابع أربع علاقات (أخوية مثلية) وهي آخر العلاقات الناتجة عن النكاح يمثلها اللون (الأحمر).

وبذلك يمكن أن نقول:

إن الإنسان الذي أصله من الأرض مرتبط بها ارتباطا كاملا ولا تكتفي الأرض بذلك فهي تجذبه إليها جذباً قوياً نحو أصولها فلا يتحرك تحركاً طبيعياً من نقطة إلى أخرى بوسيلة المشي الفطرية إلا وهو مرتبط بها حتماً بقدم واحدة على الأقل ومن هذه القدم تجتمع (أربعة عشر علاقة) رمزية فطرية تعكس دائماً مفاهيم علاقات الأسرة الإنسانية النواة الأولى الأربعة عشر ويكون آخر جزء يغادر من القدم المتقدمة إلى الخطوة التالية الأصابع الخمسة التي منها تكون الأباخس (الأربعة عشر)، فهذا هو الإنسان الكامل التام الخلق ولا اعتبار للشواذ، فهم استثناء من القاعدة الأساسية في تكوين الإنسان الذي خلقه الله عز وجل في أحسن تقويم، ومن كل قدم خمس أصابع فهي بذلك تمثل عناصر إحدى الأسرتين الأساسيتين (القدم اليمنى رمز لأسرة آدم الذكورية) و (القدم اليسرى رمز لأسرة حواء الأنثوية) يمثلهما في القدمين مجموعة الأفراد الفرعيين وفي ذلك تأصيل لمعاني عميقة وهي المسئولية المزدوجة المتساوية تحملها الأسرتين الذكورية والأنثوية في ارتباط كل منهما ممثلاً تاماً كاملاً عن الأسرة الكاملة لتأكيد الانتماء إلى الأرض في كل خطوة يخطوها

الإنسان على سطحها وهو ارتباط محوري رأسي فطري نقي صافي لا غدر فيه ولا خيانة إلا أنه تابع لفكر صاحبه الإنسان فهو يمشي إلى حيث يريد إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولكن القدم سوف تتبرأ من إجبارها على الشر فتشهد على صاحبها يوم القيامة امتثالا لمشيئة الله تعالى، فيما يستقل الكفين الأيمن الذكوري والأيسر الأنثوي في التواصل على المحور الأفقي مع الآخرين من الناس وبهاتين الكفين يستمر الإنسان في التعامل مع الآخرين بالتلامس والتصافح رمزاً للمحبة والسلام والتقابض والتقاتل رمزاً للصراع الدائم بين الخير والشر وبالبسط والقبض رمزاً للكرم والبخل والانتماء والأنانية ويتعارف الناس على التصافح رمزاً للإيجاب والقبول في المعاهدات الإنسانية وعلى رأسها عهد الزوجية وكل شيء ذي بال وارتباط بين الناس ينطلق من الكفين وما فيهما من معاني ومفاهيم.

وهذا المفهوم قادني إلى دراسة طويلة في قراءة الكف التي كنت أعتقد واهماً بسبب الثقافة التي نشأت عليها وهي تجريم وتخطئة قراءة الكف، ولكنني عندما اطلعت على هذا العلم الواسع تبين لي عظم جهلنا وسوء فهمنا وقلة إدراكنا للأشياء من حولنا ومدي التأثير القوي لسلطة المجتمع وثقافته القولبية على فكر الفرد، وبذلك فقدنا التواصل المعرفي بهذا العلم الواسع العميق الذي يستند إلى مفاهيم شرعية دينية أصيلة تدعو الإنسان إلى البحث والتأمل والمعرفة بذاته ونفسه كما أعطانا دليلاً إعجازياً فهمه من فهمه فكان نتاج ذلك (علم البصمة) التي لم يختلف اليوم مجتمع من المجتمعات

الإنسانية حول حقيقته وأهميته وفوائده العظيمة التي لم تتوقف عند الاستدلال على بصمات المجرمين بل انطلقت إلى آفاق أوسع من ذلك بكثير، فهذه فائدة واحدة فقط من فوائد ومعارف (علم الكف)، والأمر كذلك بالنسبة للقدم بل ربما زاد القدم عن الكف وربما اتفق كلاهما على تسجيل حقائق عن الإنسان وأخفتها جهالة الإنسان وضيق آفاقه المعرفية فهي موجودة في ذاته، وهو عاجز تماماً بل واجل مرتاب وخائف مشكك في التعرف على أجزاء أساسية من جسده، والإنسان بذلك يسجل ضعفاً يتلوه جهل ويعلوه ضيق أفق بذاته ناهيك عن الأشياء من حوله، وبذلك يصبح من المفهوم والمعلوم بالضرورة ذلك الجزاء العادل الذي قضى به الله عز وجل على المفسدين في الأرض بأن يقتلوا أو يصلبوا وهو إتلاف كامل للحياة أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وهو إتلاف للأطراف الأربعة التي تربط الإنسان بجذوره الأساسية التي خلق منها وفي ذلك إنصاف للأرض من المفسدين فيها،

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ المائدة.

شيء عن الإنسان
(3)
المنظور الثالث

التكاثر:

الزاوية الأولى: أربع زوجات

الزاوية الثانية: العلاقات الجنسية (النكاح)

الزاوية الثالثة: الانقسام الخلوي

الزاوية الرابعة: الطوفان

التكاثر:

1- أربع زوجات:

لم تحظ مسألة من المسائل التي أثارها المشككون في التشريع الإسلامي بمثل ما حظيت به قضية تعدد الزوجات من الاهتمام فهي دائمة الطرح سواء من خارج إطار المجتمع الإسلامي أو من داخله. من أجل ذلك اعتبرها علماؤنا الأفاضل من المسائل التي يجب توضيحها والعناية بها بهدف إنارة السبل والرد على المشككين الذين اهتموا بمثل هذه المسائل. وقد وضعها فضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية في المرتبة العاشرة من بين مائة قضية صدرت في كتاب (البيان لما يشغل الأذهان) وهو من الكتب التي لا غنى عنها في كل بيت مسلم، واهتمت بها هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية فكانت من المسائل الأساسية التي يتسلح بها الطلاب المزمع ابتعاثهم ضمن الردود على مجموعة من المسائل والشبهات التي يتعرض لها المبتعثون إلى الخارج، وأفردها الإمام العلامة الشيخ محمد الحامد في رسالة بعنوان (حكم تعدد الزوجات في الإسلام). وهناك مصنفات بأكملها أفردت للتصدي والبيان لهذه المسألة.

ولا أجد إضافة تذكر في هذا الميدان المتعلق بتعدد الزوجات وموقف التشريع الإسلامي منها والرد على الحجج لمنكري التعدد، ولم أفرد هذا الجزء من الكتاب لقضية تعدد الزوجات إلا بعد أن تعرضت لسؤال مختلف عن الأسئلة التقليدية.

سؤال عن الزوجات الأربع؟!

حدثني صديقي عن موقف تعرض له خلال دراسته خارج المملكة عندما سألته إحدى مدرساته وكانت مهتمة بالأديان وبصفة خاصة الدين الإسلامي، عن تعدد الزوجات قائلة لماذا حدد الإسلام عدد الزوجات بأربع ليس ثلاثة وليس خمسة بل أربعة هو الحد الأعلى لتعدد الزوجات في الإسلام؟؟

قال صديقي، وكأنني كنت أنتظر هذا السؤال بفارغ الصبر لأنني جمعت قبل ابتعاثي عن هذا الموضوع أبحاثاً وردوداً رائعة وأخذت أطرح عليها الأجوبة بداية بقدرة الرجل الجنسية مقارنة بالمرأة وأنه لا يعاني من إشكالات الدورة الشهرية والنفاس وأن مدة الدورة الشهرية تتيح له الاقتران بأكثر من زوجة وحفظ النسل و....إلخ.

وبعد أن أنهيت مقارنة الجزء الخاص بالقدرة الجنسية للرجل في مقابل المرأة وكانت هذه الإجابة أقوى وأبلغ ما كان في جعبتي لمواجهة ذلك السؤال.

حتى فوجئت بها تقول لي: إن الأمر لا يتعلق بقدرة الرجل الجنسية في مقابل المرأة لأنه أمر محسوم أصلاً فهو مباح له ملك اليمين بدون عدد. الأمر أبعد من ذلك بكثير فهل لديك إجابة أخرى على السؤال؟ يقول صاحبي وعندها أسقط في يدي فلم أتمكن من المتابعة، فكانت تلك القصة بداية رحلة طويلة قضيتها في البحث عن الإجابة المناسبة المقنعة المنهجية التي تناسب هذا السؤال على الأقل من الناحية المادية التي من شأنها أن تحقق الإجابة المطلوبة. صحيح

أن كل شيء متعلق بالإنسان ينطلق من المنظومة الرباعية فهو رباعي في فصيلة الدم رباعي الشفرة الوراثية أل (DNA) رباعي الأسرة النواة رباعي حجرات القلب وغير ذلك من الاستدلالات الرباعية التي تجعل من المفهوم والمنطق العام أن يتبع تعداد الزوجات هذا المنهج والمنظومة الرباعية. إلا أن هذا الجواب لم يكن مقنعاً بالنسبة لي. وأمضيت في البحث عن الجواب أكثر من عشر سنوات مع أنه كان موجوداً في مذكراتي قبل حواري مع صديقي إلا أنني لم أهتدي إليه إلا وأنا أقرأ قول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى.

وعندها أدركت الكثير من المواقف والتأملات من معاني ومقاصد هذه الآية وبالتالي توصلت إلى مفهوم يمكن أن يكون مناسباً للإجابة عن السؤال من خلال التحليل التالي:-

أولاً: تصنيف الإنجاب:

حددت الآية الحالات الأربعة ذات العلاقة بعملية الإنجاب وهي حالات مستخرجة من العلاقة الزوجية ذكر وأنثى وهي أربعة احتمالات:

- أن تنجب المرأة أنثى فقط.
- أن تنجب المرأة ذكراً فقط.

- أن تنجب المرأة ذكراً وأنثى.
- أن تكون المرأة عقيماً لا تنجب لا ذكراً ولا أنثى.

ولأن مهمة الإنجاب منوطة (بالأنثى) أصبح من المنطق والإنصاف أن تأتي المرأة التي تنجب أنثى فقط في مقدمة هذه الحالات تقديراً واحتراماً لدورها ومهمتها الأساسية في عملية التكاثر للنسل الإنساني.

ومن المعلوم أنه في القرآن الكريم لم تسبق كلمة الأنثى كلمة الذكر إلا في هذا الموضوع فقط. وبالتالي تصبح المهمة الأساسية من الزواج كما هو معلوم هي مهمة التكاثر والإنجاب والمرأة هي الحاضن والمسئول عن هذه العملية وهي بذلك تصبح القائد والمرجع في هذه المهمة. وبذلك يمكن أن نتوصل إلى نتيجة ابتدائية انطلاقاً من هذا المفهوم.

امرأة واحدة بمهمة توازي مهمة ثلاث نساء أخريات في الاحتمالات الأربعة السابقة من حيث الأصناف.

فالمرأة التي تنجب (ذكراً وأنثى) وهي المرأة الثالثة حسب ترتيب الآيتين تساوي النساء الثلاثة الأخريات وفقاً للجدول التالي:-

التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
المرأة الأولى	-	أنثى	1
المرأة الثانية	ذكر	-	1
المرأة الثالثة	ذكر	أنثى	2
المرأة الرابعة	-	-	-
الإجمالي	2	2	4

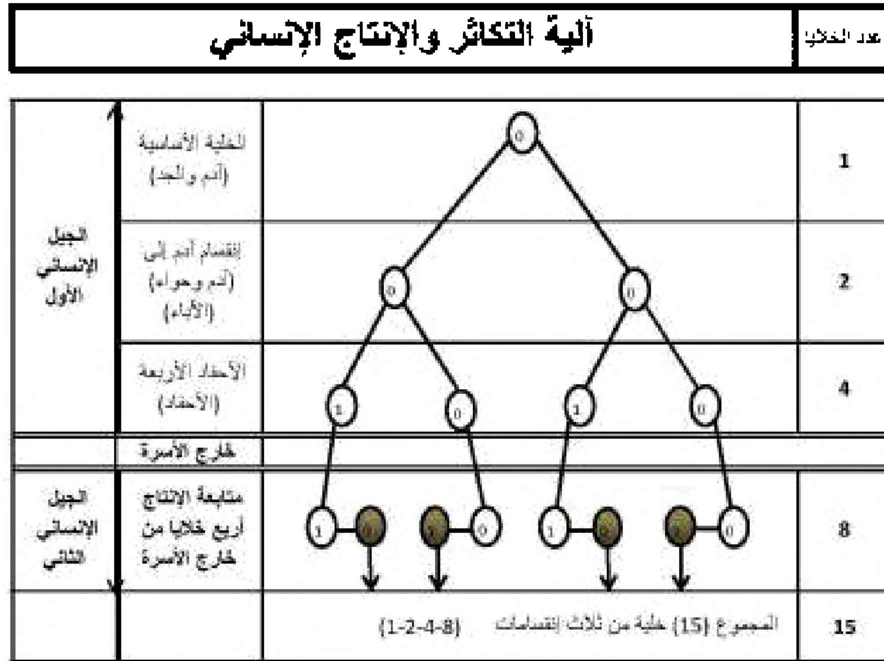
حيث يكون نصيب المرأة الثالثة (ذكر وأنثى) من مجموع (ذكرين وأنثيين)

ونصيب الثلاثة الأخريات مجتمعات هو (ذكر وأنثى) من مجموع (ذكرين وأنثيين) وفي هذا وقفة تفيد بأن المرأة الواحدة تقوم مقام الأربعة عندما تكون أماً مزدوجة الإنجاب ذكراناً وإناثاً. وبالتالي يصبح في هذه المرأة الواحدة كفاية وحد أدنى للزواج المنتج.

ومن خلال هذه البداية واصلت البحث في مفهوم وآلية الإنجاب من خلال الشكل التالي:

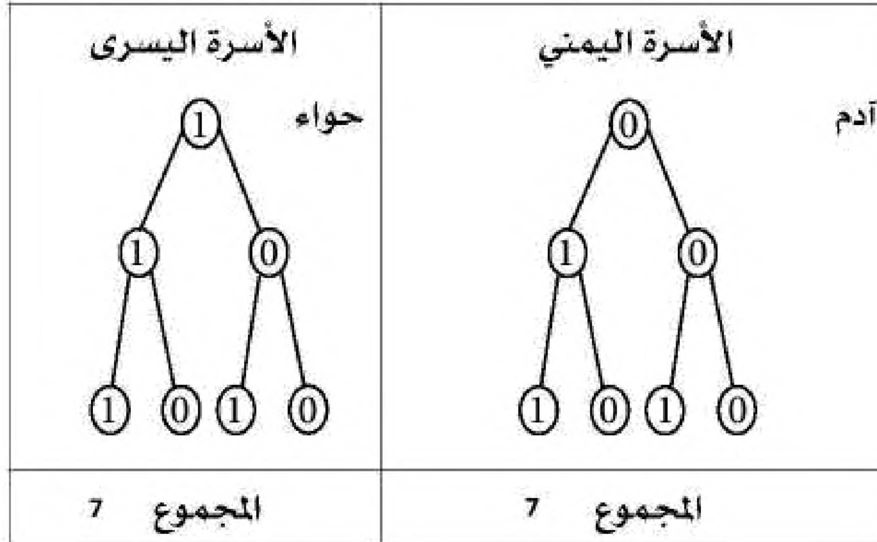
آلية التكاثر والإنتاج الإنساني

(نموذج الخلايا)



0= ذكر (آدم)

1=أنثى (حواء)



من الممكن أن نرجع بالذاكرة مرة أخرى إلى آدم عليه السلام حيث (انقسم مجازاً) إلى اثنين (آدم وحواء) فكان هذا الانقسام هو الإنتاج الأول وبه أصبح مفهوم (الزواج) واضحاً جداً وبهذا الزواج تكون الأبوة الأولى وإنتاجها المنطقي التكاثري هو الإنتاج المزدوج أيضاً حيث ينتج كل أب زوجين من الأحفاد ومجموع الأحفاد بذلك يصبح (أربعة).

ثم يحصل الإنتاج الأخير وهو إنتاج الأحفاد وهم أربعة عندما يخرجون من الأسرة الأساسية للتزاوج مع أربعة آخرين من خارج الأسرة فيجتمع بذلك ثمانية خلايا وبذلك تكتمل (دورة الإنتاج) وكل ما يأتي بعد ذلك ما هو إلا تكرار لهذه المنهجية النموذجية الأساسية الأولى كما سبق توضيحه في الجزء الخاص بعلاقات الأسرة النواة.

فهذه المجموعة المنتظمة المتكاملة توضح الأساس المنهجي الذي ينطلق من مفهومه غاية كمال الإنتاج الإنساني وهو الأزواج الثمانية الذين كان عددهم بهذه الصيغة المتوازنة في سفينة نوح عليه السلام وهم نوح وأولاده الثلاثة وزوجاتهم. وهذا العدد النموذجي المثالي الكامل الكافي للتزاوج والتكاثر والتناسل يصبح هو النموذج المستهدف للحد النهائي للعدد المناسب من الزوجات الأربعة اللاتي يمثلن الأحفاد الأربعة وإنتاجهن المثالي مجتمعات عند تزاوجهن من خارج الأسرة على اعتبار الواحدة منهن قادرة على إنجاب (ذكر وأنثى) فيصبح مجموع إنتاجهن ثمانية (أربع ذكور) (وأربع إناث) وهو العدد النموذجي المثالي المنهجي التطبيقي الذي انطلقت من مثله البشرية مجتمعة بعد الطوفان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نقول أن منظومة الإنتاج الإنساني مرتبطة بمنهجية الأسرة الكاملة والأسرة الكاملة تنطلق من ثلاث مستويات فقط وكل ما قبلها وما بعدها ما هو إلا تكرار لنفس النموذج. وبالتالي فإننا حتى نحصل على دورة أسرية إنتاجية كاملة لابد أن نحصل على ثلاث منتجات.

المنتج الأول	الآباء من الأجداد
المنتج الثاني	الأبناء من الآباء (وهم الأحفاد الأربعة)
المنتج الثالث	تزاوج الأحفاد (من خارج دائرة الأسرة النواة)

والمسئولون عن هذا الإنتاج بطبيعة الحال هم

الأجداد	يمثلهم آدم
الآباء	يمثلهم آدم ومنه حواء
الأحفاد	وهم أربعة اثنان من آدم ومثلهما من حواء

وبالتالي يصبح (الأحفاد الأربعة) مثالاً للحد الأعلى الذي يمكن أن يكون نموذجاً مكرراً للتكاثر الإنساني الذي انطلق من المرحلة الثانية لوجود الإنسان وهي مرحلة ما بعد الطوفان.

ويمكن أن نستبدل موضوع الأحفاد بالزوجات الأربعة لأن القضية متعلقة بالإنتاج ويمكن أيضاً أن نسقط على هؤلاء النساء الأربع نفس التصنيف السابق لحالة الإنجاب وهو:

أنثى فقط

ذكر فقط

ذكر وأنثى

عقيم لا ذكر ولا أنثى.

ويمكن أيضاً اعتبار الاكتفاء بواحدة تقوم مقام الأربعة كونها تؤدي نفس المهمة وتنتج نصف الإنتاج مجتمعاً من الأربعة. وكل ذلك يؤصل ويؤكد أن منهجية التعدد تنطلق من أساس استمرارية وبقاء الجنس البشري ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالزواج وحتى يحقق الزواج ثماره فإن الأبواب مشرعة لتحقيق هذا الهدف وبالتالي فإن تحديد الحد الأعلى لعدد الزوجات بأربع يحقق بصورة منهجية تامة وكاملة مضمون التكاثر وحفظ نسل الإنسان والعدد أربعة كما سيأتي في موضوع (العدد) هو الرقم الأساس لكل الأعداد والأرقام والإحصاء فكل الأرقام التي قبله ناقصة لا يمكن أن تغطي جميع مفاهيم الإحصاء العددي وكل ما بعد الرقم أربعة زيادة لا فائدة فيها كما يمكن النزول عنه إلى واحدة، قال تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي

ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾ النساء.

وبذلك يمكن للمتأمل المنصف أن يدرك أن تعداد الزوجات يحقق مقاصد ومفاهيم متعددة أهمها حفظ نسل الإنسان. وليس التعدد هو القاعدة وإنما الاستثناء لأن الأصل المعتدل هو الزوجة الواحدة لأنها مظنة العدل وفي التعداد حرج كبير من عدم العدالة بين الزوجات. والزوجة الواحدة كفاية لاستمرار النسل الإنساني لأنها كما ذكرنا في حالة إنجابها للذكر والأنثى إنما تعدل نصف معدل أربع نساء بتصنيف حالات الإنجاب الأربعة.

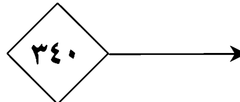
التحليل العام لمنظومة الزوجات الأربع:

بالرجوع إلى الشكل رقم (10) يمكننا أن نلاحظ ما يلي:

الرقم (15)

مرة أخرى نحصل على مفهوم جديد للرقم (15) وهو مجموع مراحل الانقسام وهي (8,4,2,1) وبتحليل آخر للأرقام نلاحظ أن المرحلتين الأولى والثانية وهي الخلية الأولى تنقسم إلى خليتين هما في الأصل خلية واحدة وبالتالي يمكن جمع هاتين المرحلتين الأولى والثانية في عدد واحد هو (3).

وبهذه الصورة نحصل على منظومة الأرقام الثلاثية (8,4,3) وهي منظومة المثلث الغربي (الطبيعية) وهي الخانة الخاصة بالأم الأولى حواء في المنظومة الرباعية والأسرة النواة. وهذا التحليل يوافق



تماماً مقصد الدراسة المعني بتعدد الزوجات اللاتي في الأصل والأساس (أمهات). ومهمتهن الإنجاب وحفظ النسل الإنساني وكل ذلك من مرادفات مثلث الطبيعة الأم حواء.

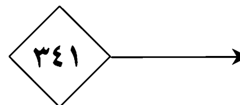
الرقم (7)

نلاحظ أن المجموعة اليمنى التي تمثل مجموعة (آدم) مكونة من سبعة خلايا. وكذلك الحال بالنسبة للمجموعة اليسرى (حواء) وهذا يعني (7) و(7) سبعة. وهذان الرقمان يعودان بنا إلى الأسرة النواة الإنسانية الأولى حيث استنتجنا من أسرة يوسف عليه السلام (14) أربعة عشرة علاقة أساسية منها علاقتان زوجيتان للأب والأم.

وهما أيضاً موافقان لرؤية العزيز في نفس السورة.

الرقمين (01) و (10):

وهنا نصل إلى المفهوم الرقمي الذي انطلقت من خلاله العلوم الرقمية وفي قمتها علوم الحاسب الآلي الذي يعتمد على الرقمين (0) و(1) وهما كما سبق التعريف بهما يرمزان لآدم وحواء وهنا نربط معاني هذين الرقمين بمفهوم التكاثر والتناسل والإنتاج البشري. فنجدهما من خلال علاقات الأسرة النواة يمثلان علاقة الزوج لزوجته. والزوجة لزوجها وهي كما يلي:



العلاقة	التعريف	الارتباط الرقمي		القيمة الإنتاجية
آدم لحواء	زوج لزوجة	1	0	01
حواء لآدم	زوجة لزوج	0	1	10
الإجمالي				11

وهنا ندرك القيمة العالية لدور حواء الزوجة عندما تأتي في مقدمة العلاقة الزوجية فهي بذلك تصل بالعلاقة الزوجية إلى قمة إنتاجها وقيمتها الرقمية وهي مفهوم التكاثر بطبيعة الحال 10 عشرة كاملة والعشرة الكاملة الأسرة الكاملة كما سبق توضيحها.

وحين يتقدم الزوج الذكر تكون القيمة في حدها الأدنى وهو النفس الواحدة آدم عليه السلام دلالة على محدودية دوره الإنتاجي إلى الحد الأدنى.

لقد كان هذا الاستدلال بالنسبة لي مجرد إسقاط من الإسقاطات التي جمعتها عن طريق البحث عن المنظومة الرباعية والعلاقات الأسرية وهو فكر خيالي غير قابل للطرح العلمي المنهجي لأنه مبني على فرضيات وقراءة حالمة للتاريخ بمنظور المنظومة الرباعية وبقيت ردحاً من الزمان معتقداً أن هذا السؤال لا يمكن الإجابة عليه بمفهوم مادي مقنع وأن الأمر بذلك يصبح من القضايا الإيمانية المحضة التي ليس لها دليل مادي واضح، ثم كانت المفاجأة العظيمة بالنسبة لي عندما طلبت مني ابنتي وهي في الصف الثاني الثانوي أن أشرح لها (الانقسام الاختزالي Meiosis)

الانقسام الاختزالي Meiosis :

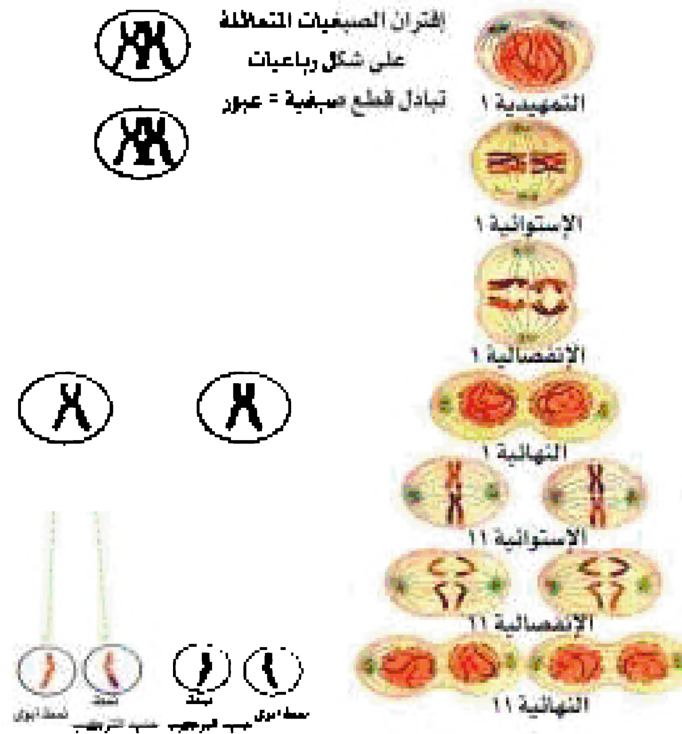
لقد كانت هذه المفاجأة من أعظم اللحظات التي قضيتها في دراستي وبحثي في موضوع المنظومة الرباعية. ولم أكن قرأته أو اطلعت عليه من قبل أبداً. فكل ماكنت أعرفه عن انقسام الخلية أنه عملية انقسام متوالي العدد (1,2,4,8) وهكذا.

ولأن شرح الموضوع في كتاب الأحياء للصف الثاني الثانوي الفصل الدراسي الأول (بنات علمي) طبعة (1430 – 1431) (2009 – 2010) هو شرح متكامل واضح لذلك أنقله إلى القارئ كما هو.

كيف تتكون الحيوانات المنوية والبويضات في الإنسان والحيوان؟

كيف تتكون حبوب اللقاح والبويضات في النباتات الزهرية؟

يحدث الانقسام الاختزالي في المخلوقات الحية التي تمتلك خلايا تناسلية أي تتكاثر بالأمشاج، ففي الإنسان والحيوانات يحدث هذا الانقسام في الخصية لتكوين الأمشاج المذكرة (الحيوانات المنوية) وفي المبيض لتكوين الأمشاج المؤنثة (البويضات)، وهذا يقابله في النباتات الزهرية المتك لتكوين حبوب اللقاح والمبيض لتكوين البويضات.



يختلف الانقسام الاختزالي عن الانقسام غير المباشر في أن كل خلية ناتجة تحتوي على نصف عدد الكروموسومات الموجودة في الخلية الأم المولدة للأمشاج، ويتم هذا الاختزال بواسطة انقسامين خلويين متتالين (مرحلتين) يتم خلالهما تضاعف الكروموسومات مرة واحدة فقط قبل الانقسام الأول، ويؤدي الانقسام الأول إلى تباعد الكروموسومات في الزوج الواحد من دون أن يتضاعف مما يشكل خلايا تحمل نصف عدد الكروموسومات في الخلية الأم.

وفي الانقسام الثاني للخلية يتم تكون أربع خلايا جنسية بالغة لكل منها القدرة على الإخصاب. وخلال عملية الإخصاب يستعاد العدد

الكروموسومي الثنائي مرة أخرى.

الانقسام الاختزالي الأولي:

ويتضمن أربعة أطوار هي الطور التمهيدي الأول والاستوائي الأول والانفصالي الأول والنهائي الأول.

الطور التمهيدي الأول:

في هذا الطور تتضخم النواة وتبدو الكروموسومات في بداية هذا الطور على هيئة خيوط منفصلة محاطة بالغشاء النووي، وبعد ذلك تتميز الكروموسومات وتقصر وتزداد في السمك.

ثم يقترب كل كروموسومين متماثلين من بعضهما البعض لتتكون الكروموسومات المزدوجة (الثنائية) (كروموسومان متماثلان أحدهما من الأب والآخر من الأم)، ثم تتميز أكثر ويظهر كل كروموسوم مكوناً من كروماتيدين متصلين مع بعضهما بواسطة السنترومير الخاص بهما وهنا يظهر كل كروموسوم ثنائي مكوناً من أربع كروماتيدات تسمي المجموعة الرباعية. في نهاية هذا الطور تتكسر قطع من الكروماتيدات المتماثلة وتحدث عملية تبادل لهذه الأجزاء وتسمى هذه العملية بظاهرة العبور (Crossing over) وهي عملية مهمة تساهم في تبادل الجينات بين كروماتيدات الكروموسومين وتوزيعها في الأمشاج، وهذا يعد عاملاً مهماً في اختلاف

الصفات الوراثية بين أفراد النوع الواحد، وكذلك يختفي الغشاء النووي ويبدأ كل كروموسومين متشابهين (متماثلين) من المجموعة الرباعية بالابتعاد عن بعضهما ويكون كل كروموسوم مكوناً من كروماتيدين مرتبطان بواسطة السنترومير ويظهر المغزل وتتعلق الكروماتيدات بخيط المغزل.

الطور الاستوائي الأول:

في هذا الطور تصطف (تترتب) الكروموسومات الثنائية (أزواج الكروموسومات) على خط استواء الخلية. ويلاحظ أن كل كروموسوم يتكون من كروماتيدين يرتبطان مع بعضها بسنترومير واحد.

الطور الانفصالي الأول:

في هذا الطور يبتعد كل كروموسومين متماثلين عن بعضهما البعض، حيث تنكمش خيوط المغزل ويتجه أحد الكروموسومين إلى قطب والثاني إلى القطب الآخر، فيصبح في كل قطب نصف عدد الكروموسومات الموجودة بالخلية الأم (الأصل)، ويكون كل كروموسوم هنا مكوناً من كروماتيدين.

الطور النهائي الأول:

في هذا الطور يتكون عند كل قطب من قطبي الخلية غشاء نووياً يحيط الكروموسومات، وبذلك تتكون نواتان تحتوي كل منهما على نصف العدد الأصلي للكروموسومات في الخلية الأم، ثم تدخل الخلية في الانقسام الاختزالي الثاني.

الانقسام الاختزالي الثاني:

وهنا تنقسم كل خلية من الخليتين الناتجتين من الانقسام الاختزالي الأول بطريقة تشبه مراحل الانقسام غير المباشر. وفي المرحلة النهائية لهذا الانقسام الاختزالي الثاني تتكون أربع خلايا في الذكر وخلية واحدة في الأنثى لاضمحلال الثلاث الأخرى ويكون في كل منها نصف عدد الكروموسومات الموجودة في الخلية الأم ثم تتحول كل خلية مشيجاً، وعندما يتحد المشيج المذكر بالمشيج المؤنث تتكون اللاقحة التي تحتوي على العدد الأصلي من الكروموسومات الموجودة في المخلوق الحي وهكذا يبقى عدد الكروموسومات ثابتاً في خلايا أفراد النوع الواحد.

وهنا تلاحظ أخي القارئ التوافق التام مع المفهوم النظري الذي انطلقت منه في تخيلاتي التي مرجعها البحث في المنظومة الرباعية إلى التطابق الحقيقي في الانقسام الاختزالي حيث احتفظت (الخلية الإنسانية) بمفهوم التكاثر الأسري في الأسرة النواة الأولى التي كان

أساس تكوينها آدم عليه السلام. حيث تنطلق خلية واحدة إلى اثنتين ثم إلى (أربعة) فتكون هذه الأربعة خليفة الخلية الأساسية فتنطلق من كل خلية منها أربع خلايا منتجات أخريات وهكذا تكون متوالية التكاثر بهذه الطريقة هي (1,4,16,64) وهي متوالية يمثلها الهرم رباعي السطوح برمزية عالية وهو ما سوف نتعرف عليه في موضوع التكاثر.

التكاثر:

2- العلاقة الجنسية الإنسانية (النكاح):

قضت حكمة الخالق عز وجل أن تكون وسيلة التكاثر والتناسل الإنسانية بإلتقاء الذكر والأنثى الرجل والمرأة آدم وحواء. وأول ذكر وأنثى كما علمنا كان خلقهما من نفس واحدة ثم انفصلت إلى ذكر وأنثى ليعاودا الاتصال فيما بينهما بين الحين والأخر لإنجاز مهمة حيوية أساسية نموذجية تطبيقية يكون من نتائجها تكاثر نسل آدم عليه السلام.

فهل يعكس الهرم رباعي السطوح رمزية هذه العلاقة؟

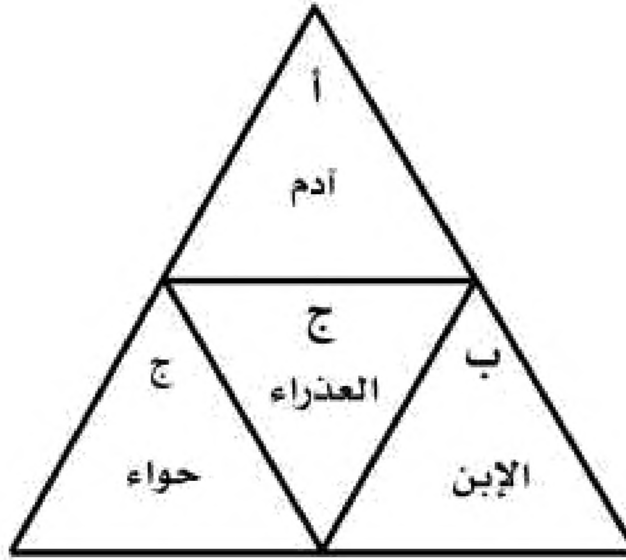
وللإجابة عن هذا السؤال نبدأ بأول مفهوم ارتبط بالعضوين التناسليين للذكر والأنثى وهو ضرورة سترهما وتغطيتهما عن عيون أقرب المقربين والأولى بكشفهما وهما الزوجان آدم وحواء ولقد أوضحت الكتب السماوية هذه الضرورة وسواء كان ستر العورة جاء بعد الأكل من الشجرة كما جاء بالتوراة سفر التكوين الآية (25) حيث كانا

قبل الأكل عريانين وهما لا يخجلان.

ثم انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق التين وصنعا لنفسيهما مآزر أو أنهما كانا مستوران بلباس ما ولكنه نزع عنهما بعد أن أكلا من الشجرة فاتجها إلى أقرب وسيلة لتغطية عورتهما فكانت أوراق الشجر.

المهم أن اللباس وما يستر العورة كان واحداً من لوازم المعرفة الإنسانية وضرورياتها منذ بدايتها فهل نجد هذا المضمون في الهرم رباعي السطوح.

وفوراً نلاحظ عند استحضار هذه الفكرة بالنظر إلى الشكل (1)



شكل رقم (1)

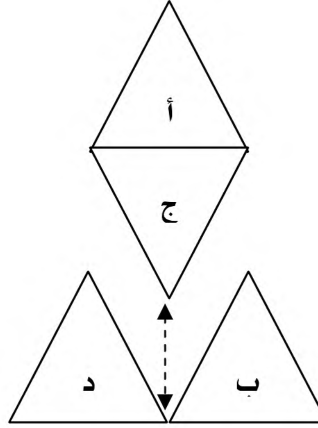
وجود المثلث (جـ) الجنوبي (مستوراً) محاطاً من أضلاعه الثلاثة إحاطة كاملة وعند إعادة النظر مرة أخرى بإسقاط مفهوم عناصر الأسرة الأربعة نجد أن هذا الموقع موقع مثلث الجنوب (جـ) كان من نصيب البنت (العذراء) وهو موقع منطقي يتناسب مع مفهوم الدور الذي تقوم به العذراء في الأسرة النواة.

ويطرح سؤال مهم وهو لماذا سميت عذراء ولماذا احتفظت بهذا الموقع المكنون المستور تبعاً لهذا المسمى وهذه الوظيفة ، ويأتي الجواب المنطقي العربي المشهور لأنه يعكس حماية العضو التناسلي عند البنت حتى لا يلج إليه إلا من يسمح له بذلك ، وبالتالي فالحماية هي لعورة المرأة وهذه العورة هي السبب في احتفاظها بهذه الموقع (المستور) في منظومة الأسرة النواة وبالتالي يصبح من المنطق والفهم الواضح وجود مؤشر رمزي يعكسه الهرم رباعي السطوح في تركيبته الفراغية (ثنائية الأبعاد) بوجود شيء مستور في مركزه أو بمعنى أدق في محوره المركزي الأساسي وهذا الموقع عند إسناده وإسقاطه على مفهوم الأسرة النواة من منظور ستر العورة نجد أن ذلك الموقع المحوري المركزي ليس إلا موقع عورة الأسرة النواة وبالتالي فهي مستورة بوجودها داخل إطار الشكل الفراغي الذي يحدد مواقع أفراد الأسرة النواة.

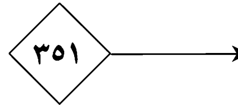
ويعكس الهرم رباعي السطوح رمزية دقيقة بكل ما يتعلق بالجنس والعلاقة بين (الذكر والأنثى)، فمن أبسط مفاهيمها ذلك الرابط الحركي المتعاكس (الدخول والخروج) وما ينتج عنه من توافق وتكامل بين عضو الذكر (البارز) عندما يلج في عضو المرأة (الغائر)

وبالتالي يفترض وجود شكلان متضادان يكمل بعضهما الآخر.

وهذا بالتحديد وصف عضوي التناسل لدى الذكر والأنثى فنرى شكل رأس العضو الذكري الذي اتخذ تشكيل (المثلث) وبالنظر إلى الشكل (2) للهرم المثالي وهو يصور لنا هذا المضمون حيث افترضنا تكوين العضو التناسلي الذكري في المثلثين (أ)،(جـ) حيث يمثل المثلث (جـ) رأس العضو الذكري والفراغ الذي يحدثه نفس المثلث (جـ) عند إرتفاعه إلى الأعلى هو نفس الفراغ الذي يعود فيلتصق به مرة أخرى وهو يرمز بشكل واضح إلى عضو المرأة التناسلي.



شكل رقم (2)



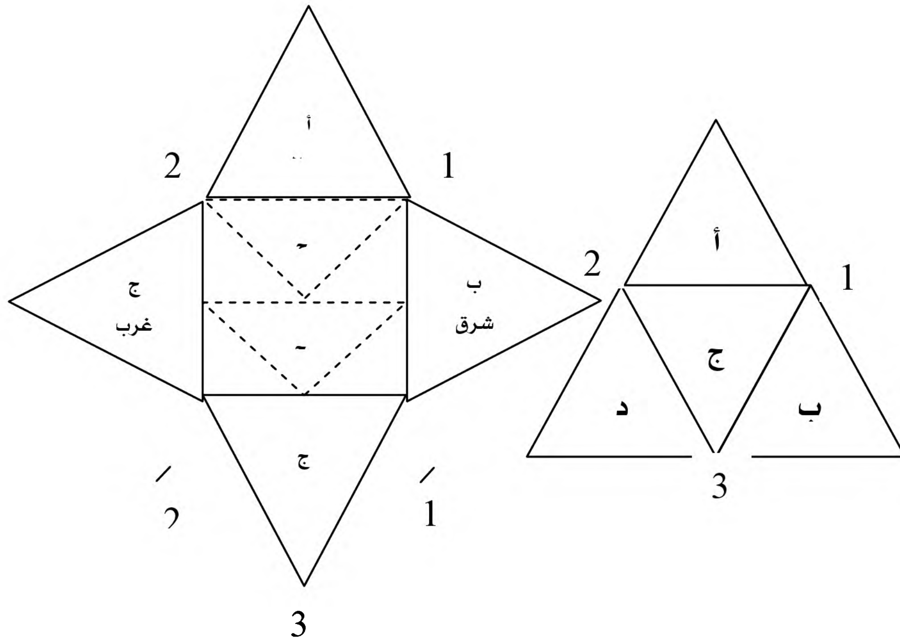
فإذا علمنا سلفاً أن هذا الشكل الفراغي الذي يعكس رأس العضو الذكري وفتحة العضو الأنثوي وكلاهما يعرف بالعورة كما سبق شرحه وهذان العضوان المتصلان المنفصلان في التركيبة العضوية الفسيولوجية للذكر والأنثى يشبهان تماماً تركيبة الهرم رباعي السطوح.

ويمتد التشبيه إلى نموذج أخر وهو تركيبة العضو الأنثوي حيث ينقسم إلى شطرين متناظرين متساويين منفرجين هما المثلث (ب) والمثلث (د) وكلما نظرنا إلى هذه التركيبة من منظور العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى يمكننا أن نجد رابطاً رمزياً واضحاً.

وهناك أيضاً ميكانيكية الحركة (دخولاً وخروجاً) التي هي من أهم وظائف العضو الذكري نلاحظ أنها موجودة في رمزية الاتجاهين المتعاكسين للمثلثين (أ)،(جـ) الذين يتشكل منهما العضو الذكري.

وينطلق بنا الهرم رباعي السطوح إلى منظور ووظيفة مهمة وأساسية في علاقات الإنسان الجنسية ألا وهي عملية (فض البكارة) وإنتقال البنت من موقع العذرية إلى موقع أخر في سياق المهمة الحيوية التي يقوم بها الإنسان في مهمة التكاثر والتناسل الإنساني.

فإذا نظرنا إلى الشكلين (3) و(4) حيث الموقع الأساسي للبنت العذراء في مثلث الجنوب (جـ) يحيط بها المثلثات الأخرى (أ)،(ب)،(د) وهم بقية أفراد الأسرة النواة.



الشكل رقم (3) الشكل رقم (4)

ومنه إلى الشكل (4) الذي يصور عملية خروج المثلث (جـ) من مركز ومحور الهرم رباعي السطوح باتجاه الجنوب حتى ينتهي إلى موقعه المحدد الذي يتم به توجه جميع المثلثات إلى جهاتها الأربعة الأصلية التي ترمز إليها وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب.

وهي نفس الحركة العملية التي تخرج بها البنت العذراء من عذريتها بتحريك العضو الذكري نحو الجنوب وبهذه الحركة تتجه العذراء التي هي المثلث (جـ) وهو نفسه يمثل العضو الذكري السبب في عملية الخروج من مركز ومحور العذرية إلى موقع آخر وهو الجنوب الأصلي حيث تتحول العذراء إلى (ثيب) وحتى تتم هذه

العملية لا بد من حل الروابط (النقاط الثلاثة) (1- 2- 3) التي تقيد مثلث العذراء (جـ) الجنوبي.

وهذه النقاط الثلاثة تمثل علاقات المثلثات أو أفراد الأسرة النواة الآخرين وهي:

- النقطة (1) وتمثل التقاء مثلث آدم الشمالي (أ) مع مثلث الإبن الشرقي (ب)
- النقطة (2) وتمثل التقاء مثلث آدم الشمالي (أ) مع مثلث الأم حواء الغربي (د)
- النقطة (3)وتمثل التقاء مثلث الابن الشرقي (ب) مع مثلث الأم حواء الغربي (د)

وبدون حل هذه الروابط (النقاط) الثلاثة لايمكن أن يتحرك مثلث العذراء (جـ) إلى أي اتجاه أو مكان.

وعلى الرغم من ضعف هذه الروابط المكانية حيث أنها مجرد نقطة وهذا بالضبط ما يعكسه الواقع فما هذه الروابط في حياة الأسرة النواة إلا مشاعر ومفاهيم وأعراف معنوية إلا أنها قوية ومتينة جداً في ارتباطها مع بعضها البعض حيث يتشكل منها محور الارتكاز في وسط منظومة الهرم رباعي السطوح وهو يمثل منظومة الأسرة النواة وعند حل وفك هذه الروابط (النقاط) الثلاثة يمكن لمثلث الجنوب (جـ) حيث موقع الابنة العذراء أن يتجه إلى موقعه في منظومة الاتجاهات الأربعة حيث كما أسلفنا تتحول العذراء إلى ثيب.

وبصرف النظر عن الكيفية التي تفقد بها العذراء عذريتها إلا أن

ذلك لابد وأن يكون من خلال تلك الروابط الثلاثة تماماً مثل نقاط الالتقاء في الهرم رباعي السطوح (3,2,1).

وأهم هذه الروابط الثلاثة:

- الرابط الديني الأخلاقي حيث حافظت جميع الأديان على هذه العلاقة وجعلتها من الضروريات الخمس التي توجب على الإنسان المحافظة عليها والدفاع عنها حتى الموت.
- الرابط الثاني: الاجتماعي العرف الفطري حيث أدرك الإنسان منذ بداية خلقه أهمية حماية هذه العلاقة وانحيازها إلى الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها.
- الرابط الثالث: هو الرابط الخلقي الفسيولوجي بوجود ذلك الغشاء المادي الذي يقف حارساً حاجزاً منظماً لعملية ولوج العضو الذكري إلى مساره الطبيعي باتجاه المصنع الإنساني الذي حمل على عاتقه مسؤولية التكاثر البشري الإنساني منذ عملية الحمل الأولى وتكوين الأم الأولى وحتى آخر عملية حمل يقوم بها الإنسان.

وهذه الحواجز الدينية الأخلاقية والمادية أعطت للإنسان مؤشرات واضحة قوية منطقية بجميع المفاهيم والأعراف على امتداد تاريخ الإنسان منذ خلق آدم عليه السلام حتى يفهم ويقدر ويحافظ على خصوصية هذه العلاقة وحتى تكون هذه المؤشرات شاهداً عليه في يوم من الأيام.

وجميع هذه المعارف استطاع الهرم رباعي السطوح أن يصورها ويتعامل معها برمزية عالية واضحة صريحة متكاملة لا تحتاج إلى

مزيد من الشرح والإسهاب.

ولا يتوقف الهرم رباعي السطوح عند هذا الحد من التوضيح للعلاقات الجنسية الإنسانية وتأصيلها وإثبات معارفها لتكون حجة عملية بل ينطلق إلى مزيد من التعريف.

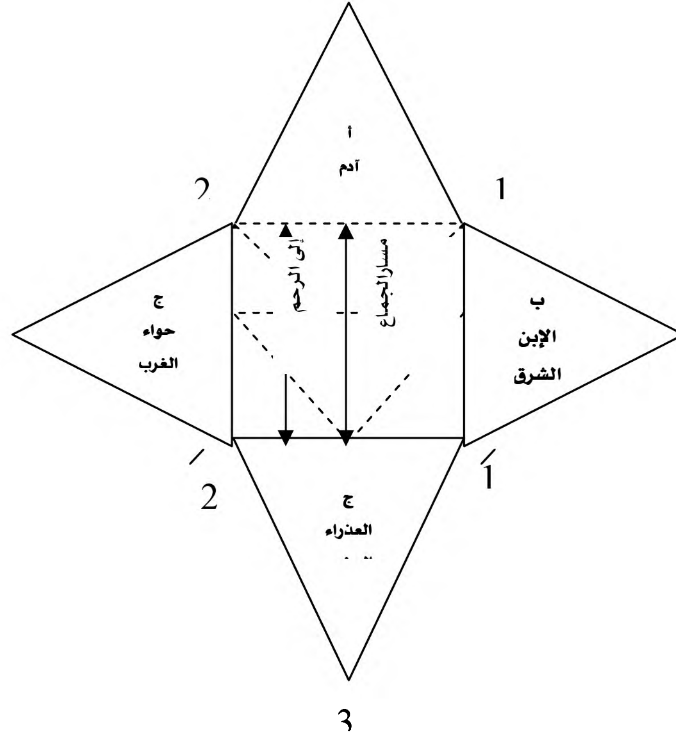
حيث ينبه الإنسان إلى حقيقة فطرية أساسية هي مبدأ الحرص والحماية الدائمة المستمرة المغلقة لذلك الوعاء الأنثوي الحاضن للإنسان بعد أن تم فتحه ليمارس مهمته الأساسية في الحياة ، وأصبح مستعداً لاستقبال المشاركة الذكورية فقط من خلال ذلك المسار الواضح المحدد الذي ينحصر فيه العضو الذكوري داخل العضو الأنثوي الحاضن بجميع المعاني والمفاهيم المادية وغير المادية وحتى تكون محصلة ونتيجة هذا الاحتضان المؤقت تدفق المشاركة الذكورية المادية وهي ذلك (السائل المنوي) الذي يصب في الرحم ليتحد في وقت ما مع البويضة الأنثوية لتستمر بذلك مراحل وأطوار خلق الإنسان كما كان منذ أن خلق آدم من تراب ثم انفصل إلى ذكر وأنثى آدم وحواء وممارستهما لأول علاقة جنسية إنسانية حيث نتج عنها أول نموذج تطبيقي لمراحل خلق ووجود الإنسان من نسل آدم لتبدأ مهمة حماية هذا المسار الحيوي الأخلاقي الأبدي الأساسي في حياة الإنسان ألا وهو (المهبل) ذلك المسار الذي خلق محمياً بغشاء خلقي أخلاقي شرعي لا يلج الذكر بعضوه إليه إلا بحل وفك روابطه (الثلاثة) وبعد أن تحل تلك الروابط تنتقل العذراء من خدرها ومكانها المغلق المستور إلى موقع ومكان آخر تكون فيه (ثيباً) ومسئولة

عن حماية (الرحم) مع بقية أفراد الأسرة النواة.

وبذلك يصبح المسار المحصور والممتد بين مثلث الشمال (أ) حيث آدم الأب إلى مثلث الجنوب (جـ) حيث البنت التي أصبحت (ثيباً) محددة الاتجاه في الجنوب وهذا العمق المعنوي المادي هو المسار الذي يسلكه العضو الذكري داخل الرحم صعوداً وهبوطاً (دخولاً وخروجاً) إلى أن تكتمل مهمة الجماع والترابط والتكامل بين الجنسين الذكر والأنثى وما أن ينفصلا حتى تبدأ رحلة خلق الإنسان الجديد بإذن الله.

وكذلك يصبح نطاق (الرحم) هو ذلك (المربع) المحصور بين المثلثات الأصلية الأربعة التي تمثل أفراد الأسرة النواة الأربعة.

فإذا نظرنا بهذا المنطق والمفهوم إلى الشكل (5) فسوف نلاحظ أنه يعكس برمزية عالية جميع تلك المفاهيم حيث يصبح المربع (1- 2- 1'- 2') الذي كان في الأصل منطقة المثلث (جـ) ثم تحول إلى المربع بسبب انتقال (العذراء) التي كانت محصورة داخله إلى (ثيب) اتجهت إلى نهاية المسار حيث يكتمل المربع (1- 2- 1'- 2') ممثلاً (المهبل) وداخل هذا المسار (المربع) ينزلق العضو الذكري دخولاً وخروجاً في تكرار مستمر الحركة وعملية متكررة بين الحين والآخر تعيد منطق العملية الأساسية الابتدائية الأولى التي أخرجت (العذراء) من عذريتها.



الشكل رقم (5)

ويصبح هذا المسار محفوظاً ومحاطاً بأربعة روابط هي أركان المربع حيث:

- **الرابط (1´) هو العلاقة بين الابن المثلث الشرقي (ب) مع الأب آدم مثلث الشمال (أ)**
- **الرابط (2´) هو العلاقة بين الأب آدم مثلث الشمال (أ) مع الأم حواء مثلث الغرب (د)**

- الرابط (1) هو َالعلاقة بين الابن مثلث الشرق (ب) والبنت الثيب مثلث الجنوب (جـ)
- الرابط (2) هو َالعلاقة بين البنت الثيب مثلث الجنوب (جـ) والأم حواء مثلث الغرب (د)

وهذه الأركان والروابط الأربعة المتينة المنيعة الثابتة هي أهم ما يميز المربع ومنها تنطلق المثلثات الأصلية الأربعة التي يتكون منها أضلاع المربع الأربعة وهي تمثل أفراد الأسرة النواة الأربعة وهم يواجهون الجهات الأصلية الأربعة الأمام الشرقي والخلف الغربي واليمين الجنوبي واليسار الشمالي ، وهي بالتحديد تلك الجهات الأربعة التي توعد الشيطان أن يأتي الإنسان من خلالها ويصبح كل واحد من هؤلاء الأربعة مسئولاً عن الولوج غير المشروع عندما يأتي من جهته وهم كذلك مطالبون بحماية العلاقة الزوجية والحرص على استمراريتها وهو بالضبط عكس توجه وحرص الشيطان على التفريق بين المرء وزوجه وشيوع إثم وخطيئة الزنا في الناس فهل هناك نموذج تطبيقي أخلاقي واضح وبسيط يمكن أن يحقق هذه المفاهيم بمثل ما قدمه لنا الهرم رباعي السطوح؟

ويكتمل المعنى والمضمون ويصبح من المفهوم ارتباط حماية هذه العلاقة وعقوبة مرتكبيها المغلظة عندما تكون العذراء ثيباً وكذلك الذكر محصناً اخترق أنثى بطريق شرعي أخلاقي اجتماعي ثم خانا كلاهما هذه العلاقة المحصنة بأربعة روابط التي كانت عند بداية الزواج لا تكون إلا بموافقة أربعة: الزوجين وشاهدين.

ثم يحظى هذا الموضع بحماية شرعية منيعة كيف لا وهو الذي يحمل مسئولية حماية العرض وهو أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشرائع والأديان السماوية بحمايتها حتى الموت.

ومع كل ذلك فإن جريمة الزنا لا تقرر إلا بوجود (4) أربعة شهود عاينوا وتفحصوا أدق تفاصيل العملية الجنسية (الدخول والخروج) في نفس الموضع المحرم الممتنع عن مثل هذه المعاينة الرباعية اللهم إلا ما ابتدعه المجاهرين بالفساد وبالزنا وهو الاستثناء من القاعدة والمنهج الفطري الإنساني السليم، ولو أن واحداً من هؤلاء الشهود امتنع أو أخطأ في إتمام الشهادة وقعت على الجميع عقوبة حد القذف قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ النور.

ولاحظ هنا الآية رقم (4).

وبعد كل هذه الموانع والضوابط التي لا يمكن اختراقها إلا بالمجاهرة بالمعصية أو بشهادة الزور والعياذ بالله، يفتح باب الستر واسعاً للمتهمة في عرضها أن تخرج من طائلة العقوبة الشرعية وهي الرجم حتى الموت للثيب والثيب هي المقصودة الأساس بهذه الحصانة لأنها المكلفة بحماية وصحة ومصداقية تواصل وتسلسل النسل الإنساني وهي الضامن الأول لهذه المهمة والمؤتمنة المطلقة عليها وليس الأمر كذلك بالنسبة للعذراء لأن العذراء ليست مظنة الخلط فحملها ينتج عنه حتماً إنساناً غير شرعي يلحق بأمه، ولكن خلط الثيب يندرج عليه خيانة عظيمة للأمانة الملقاة على عاتق المرأة الثيب، والعقوبة

الشرعية بالرجم سواء للمرأة أو الرجل ولكن المعنى الأساسي هي المرأة لأنها تحمل بجريمة الزنا مسئولية ونتيجة هذه الجريمة على نفسها وأهلها وابنها من الزنا. ومع كل ذلك يأتي الخالق الرحمن الرحيم بالفرج لمرتكب هذه الجريمة الباحث عن التوبة والغفران أن يسلك طريقاً نافعاً في الدنيا منقذاً من عذابها البائد الزائل لتتاح له فرص التوبة والعودة إلى الطريق المستقيم وذلك باللعان.

قال تعالى ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ النور.

ومع ذلك نجد الأمثلة العظيمة الرائعة في صحابة رسول الله ﷺ الذين أبت همتهم العالية أن تقبل بالعذاب الدنيوي على المغفرة الواسعة والحصانة المنيعة إلا أن تعاقب نفسها لتكون مثالاً حياً عظيماً لصدق الإيمان والارتباط المتين برب العالمين فيقبلون ويقبلون على العقوبة الشرعية التي من المستحيل تطبيقها إلا بهذه المبادرة الإيمانية العظيمة.

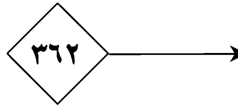
التكاثر:

3- الانقسام الخلوي:

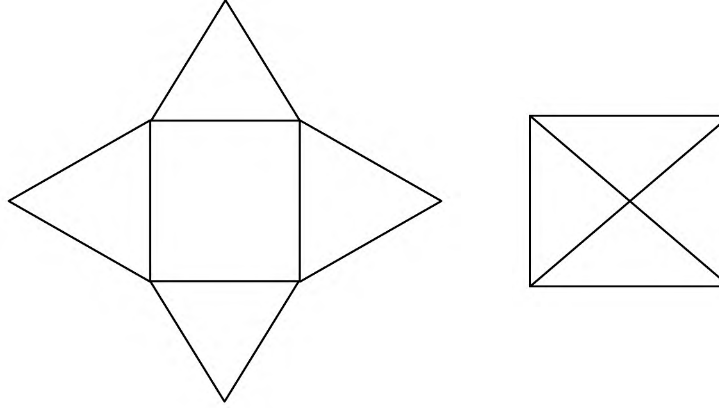
بعد أن تنتهي مرحلة (الجماع) التي سبق للهرم رباعي السطوح توضيح آليتها تبدأ مرحلة النمو والتكاثر في رحم المرأة الأم، حيث يبدأ الإنسان من خلية واحدة تحمل الشفرة الوراثية والتركيبة الفريدة التي تميز الإنسان الفرد عن غيره حتى وإن كان توأمه هذه الخلية العجيبة تنقسم وتتوزع في جميع عناصر وفروع وأجهزة الجسم المعقدة من العظم إلى اللحم والأعصاب والأوعية الدموية والشعر والأظافر إلى نهاية القائمة وهي تحتفظ لنفسها بنفس التركيبة والهرم رباعي السطوح هو الشكل الفراغي الوحيد الذي يمكنه أن يعبر بوضوح ورمزية كاملة عن هذه الوظيفة الحيوية الأساسية في حياة الإنسان تماما بمثل الكفاءة الفريدة التي استطعنا الاستعانة بها لربط وتحديد العلاقات الأسرية.

وتكمن هذه الظاهرة في انفراد الهرم رباعي السطوح عن غيره من الأشكال الفراغية بازدواجية التشكيل الفراغي، فالهرم رباعي السطوح في تكوينه ثلاثي الأبعاد (مثلث الشكل) كما هو في تركيبته الأساسية (ثنائية الأبعاد) هو نفس المثلث متساوي الأضلاع، وهذا ما تعجز عن تحقيقه جميع الأشكال الفراغية في الدنيا كما سبق أن أوضحنا ذلك.

فالهرم مربع القاعدة على سبيل المثال يتكون من شكلين مختلفين المربع والمثلث وتركيبته ثلاثية الأبعاد وبالتالي لا يمكنه إتباع نسق



ثابت بهذه التركيبة، شكل (6).



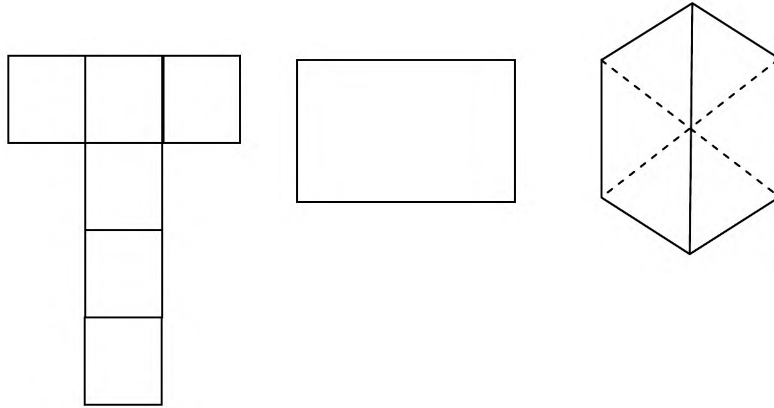
الشكل رقم (6)

الهرم مربع القاعدة نسق غير متجانس

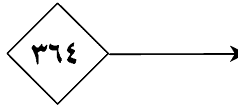
وهناك إشكالية أخرى في الهرم مربع القاعدة وهي اختلاف التشكيل الفراغي في الأركان، وبالتالي عند القطع في الأركان الأربعة، فإن الشكل الناتج عن القطع مختلف عن الشكل الأساسي، وبمعنى آخر، فإن الهرم مربع القاعدة لا يقبل الانقسام المتوازن إلا من ركن واحد فقط من أركانه الخمسة، أما المكعب فهو الآخر يتبع نسق آخراً مختلفاً في تركيبته (ثلاثية الأبعاد) عن التركيبة الأساسية (ثنائية الأبعاد) وهي المربع (شكل 7) وكذلك الحال عند القطع في أي ركن من الأركان الثمانية، فإن الناتج يكون شكلا آخراً مختلفاً تماما عن المكعب، وهذان الشكلان هما الأقرب لمنافسة الهرم رباعي

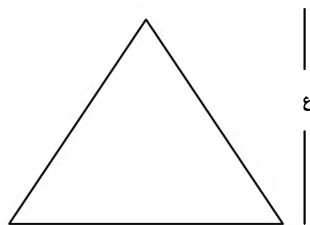
السطوح في ميزته الفريدة النادرة المثالية التي لا يجاريه فيها أي شكل فراغي آخر.

والهرم رباعي السطوح ينقسم إلى ما لا نهاية من الأقسام المشابهة في داخل تشكيلته الفراغية ثنائية الأبعاد وهي نفسها تشكل الفراغ ثلاثي الأبعاد، ويمكن لكل قسم وجزء من أجزاء الهرم أن يستقل بذاته ويصنع تقسيماته الذاتية دون أن يؤثر مطلقا في التركيبة الكاملة للهرم الأساسي.

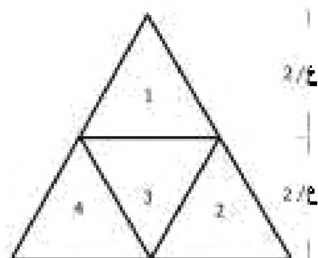


الشكل رقم (7)

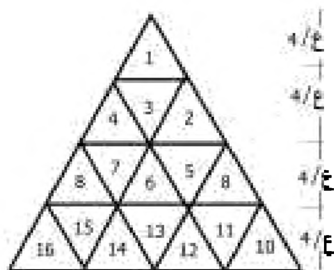




مرحلة (1)



مرحلة (2)



مرحلة (3)

الشكل رقم (8)

ويعكس الهرم الرباعي رمزية أخرى في مضمون التكاثر مشابهة لتلك التي تحصل للخلية في انقسامها الفسيولوجي في خلية واحدة تنقسم إلى خليتين في المرحلة الثانية ومنها إلى أربع خلايا في المرحلة الثالثة وهكذا تنقسم كل خلية إلى أضعاف مضاعفة وبهذه المنهجية وهذا التقسيم نفسه ينتهجه الهرم رباعي السطوح فهو في المرحلة الأولى يكون المثلث وحدة قياس يساوي (ع) على محور ارتفاع المثلث، وفي المرحلة الثانية عند انقسام المثلث إلى تشكيلة الهرم رباعي السطوح حيث ينعكس ذلك على المحور (ع) فينقسم إلى قسمين متساويين وفي المرحلة الثالثة ينقسم كل مثلث من المثلثات الأربعة إلى نفس منظومة الهرم رباعي السطوح فينعكس ذلك على القسمين السابقين الناتجين عن المحور (ع) بحيث ينقسم كل منهما إلى قسمين متساويين فيما ينقسم المثلث إلى أربعة مثلثات وبذلك تصبح المحصلة الناتجة عن هذا التقسيم هي انقسام المحور (ع) إلى أربعة أقسام متساوية فيما ينقسم المثلث الأساسي بأقسامه الأربعة السابقة إلى أربعة أقسام لكل منها فينتج عن ذلك (4 × 4) = 16 ستة عشر مثلثاً.

صحيح أن هذا التقسيم التكاثري بالاتجاه التناقصي المعاكس للنمو التكاثري الفسيولوجي للخلية حيث تتكاثر النواة بالانقسام المساوي للمتوالية العددية التالية (1، 2، 4، 8، 16،..) بحيث يمكن توضيحها بانقسام الخلية الأساسية إلى خليتين والخليتين تنقسمان إلى أربعة وهو ما ينعكس على المحور الرأسي (ع).

بينما الانقسام في تكوين الهرم رباعي السطوح يتم وفقا للمتوالية العددية التالية (1- 4- 16) وهو التقسيم الذي سبق توضيحه في زاوية (أربعة زوجات) والمعروف بالانقسام الاختزالي وهو انقسام فسيولوجي خاص يحصل فقط في الخصية عند الرجل وفي المبيض عند الأنثى.

وبهذه المنهجية يعكس الهرم رباعي السطوح تفاصيل دقيقة جدا في مفهوم التكاثر والانقسام الخلوي للإنسان.

أما الميزة الاستثنائية الأخرى فهي أن القطع في أي ركن من الأركان الأربعة ينتج عنه مثلث رباعي السطوح مناظر للهرم الأساسي.

وهذه الإمكانات التي ينفرد بها الهرم رباعي السطوح تضيف إلى مميزاته الفريدة عن غيره من الأشكال الفراغية ثلاثية الأبعاد، فهو يعكس بصورة دقيقة جدا آلية النمو والتكاثر والانفصال مع المحافظة المستمرة على النسق الأساسي في التركيبة الأصلية.

فإذا أضفنا إلى كل ذلك ميزة أخرى وهي التكوين الفسيولوجي لـ DNA (الحامض النووي الريبي منقوص الأكسجين) الذي أصبح متاحا في جميع وسائل ووسائط المعرفة الشاملة من خلال شبكة الانترنت وغيرها، والذي يهمنا هنا إيجاد الرابط الواضح والرمز الكامل الذي يحمله إلينا الهرم رباعي السطوح.

التكاثر:

4- الطوفان:

من الأحداث العظيمة الأساسية في تاريخ الإنسانية بل أهم حدث خطير على الإطلاق كان (الطوفان)، ذلك الاجتثاث الشامل العام الذي أتى على كل حي على وجه الأرض باستثناء من صعدوا في الفلك تلك السفينة العظيمة التي تولى الخالق عز وجل مهمة تصميمها وحمايتها من الطوفان إلى أن تم أمر الله عز وجل وبدأت المرحلة الحقيقية للإنسان فهل حمل إلينا الهرم الرباعي السطوح شيئاً حول هذا الحدث العظيم.

وبتحليل أهم أحداث الطوفان التي سجلتها الكتب السماوية وأهمها القرآن الكريم والإستئناس بالتوراة نجد أن أهم شاهد بل الشاهد الأساس في هذه الحادثة العظيمة كان الماء حيث كان الطوفان بفعل اجتماع الماء من ثلاثة أوجه:

- الأول: المياه الموجودة على سطح الأرض.
- الثاني: انفجار وتدفق المياه من بطن الأرض.
- الثالث: انهمار الأمطار من السماء.

ومن المعلوم أن الماء من أقدم المخلوقات فهو موجود قبل خلق السموات والأرض. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ..... ﴿٧﴾ ﴾ هود.

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال:

كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء. وبذلك قال أبو هريرة وابن جرير عن ابن مسعود أن أول المخلوقات الماء

وكان مقياس ارتفاع مياه الطوفان هو الجبال لأنها أعلى الأماكن على سطح الكرة الأرضية والجبال غررت بالكافرين الجاهلين بقدرة الله عز وجل فظنوا أنها قادرة على حمايتهم وكان أبلغ الصور التي نقلت إلينا عن حجم الأمواج أنها كانت كالجبال ويجتمع الماء والجبال في التركيبة الثلاثية حيث الشكل المشهور للجبال هو المثلث ، والماء ارتبط بالرقم ثلاثة كما أسلفنا من ناحية الأوجه التي اجتمعت بها مياه الطوفان.

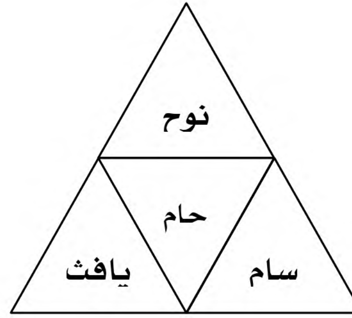
والماء من أهم العناصر الملازمة للمؤمنين بالله والتي يستخدمونها في الإعداد والتجهيز والطهارة قبل القيام بأعمال تعبدية وهو لذلك يصنف إلى ثلاثة انواع (طاهر، طهور، نجس)

وفي العصر الحديث وبمزيد من التحليل والدراسة لمكونات الماء نجد أنه يتكون من ثلاثة ذرات منها ذرتين هيدروجين وذرة أوكسجين (H_2O).

وبالنظر إلى الهرم رباعي السطوح ندرك أن التكوين ثنائي وثلاثي الأبعاد للهرم هو الشكل المثلث وفي ذلك توافق رمزي واضح وكامل للمادة والعنصر الأهم في حادثة الطوفان وهو (الماء).

ثم ننتقل للعنصر الأساسي الثاني في حادثة الطوفان وهو نسل الإنسان الحقيقي والأساسي، فجميع بني الإنسان بعد الطوفان أصبحوا ينتسبون إلى أربعة رجال فقط هم نوح وأولاده الثلاثة سام

وحام ويافث حسب ترتيب أسمائهم الذي ورد في أكثر من موضع في التوراة.



الشكل رقم (9)

وبالنظر مرة أخرى إلى تشكيل الهرم رباعي السطوح في شكله ثلاثي الأبعاد الشكل (9) ، نجد أنه ينقل إلينا بوضوح ورمزية عالية المجموعة الأبوية الذكورية التي ينسب إليها جميع الناس بعد الطوفان.

وهذا الشكل يقول لنا ما يلي:-

- إن الطوفان (ورمزه الخالد وهو المثلث الذي يعكس رمزية الماء والجبال التي غطاها أو الأمواج التي تشبهها)
- حمل الطوفان نسل الإنسان في داخله وحماه من الاجتثاث الكامل.
- داخل سفينة تكفل الخالق عز وجل بتصميمها وحدد أبعادها الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) وهي مكونة من ثلاثة أدوار سفلي ومتوسط وعلوي ، وهذه الأبعاد يمثلها أيضاً رمز المثلث.
- وكانوا أباً هو نوح عليه السلام وكان في أعلى قمة المثلث وأبناؤه الثلاثة ويجتمعون جميعهم أسفل أبيهم (نوح)

- جاء في التوراة أن حام وهو الابن الذي يأتي ترتيبه في الوسط بعد سام وقبل يافث كشف عورة أبيه وأخبر أخويه عنها فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما.

المهم أن الموقع المخصص لحام في تركيبة الهرم رباعي السطوح كان على شكل مثلث معكوس إلى الأسفل فيما اجتمعت المثلثات الأخرى وهي مثلث الأب نوح والأخوين سام ويافث إلى الأعلى ، في رمزية كاملة واضحة نقلت إلينا قصة المجموعة الأبوية الأساسية الرباعية التي ينسب إليهم جميع الناس بعد حادثة الطوفان.

رمزية الطوفان:

الطوفان كان الحد الفاصل والاجتثاث الجسدي الكامل للحياة على سطح الكرة الأرضية باستثناء (نواة الحياة الأولى) للمرحلة الثانية التي حملتها سفينة النجاة يقودها ربان النجاة وأول ربان سفينة عرفته الحياة الدنيا إنه نبي الله (نوح) عليه السلام الذي حمل نفس الرقم من حساب الجمل في حروف اسمه ليطابق حساب الجمل لحروف اسم (ناجي) فكلاهما (64) أربعة وستون على النحو التالي:

ن	و	ح	64	ن	ا	ج	ي
50	6	8		50	1	3	10

كما أنه لا غرابة أن يبدأ كلاهما بالحرف الإنساني العظيم حرف النون وقيمته العددية (50) خمسون من حساب الجمل

والخمسون كما نتعرف عليها من جدول تاريخ الأيام الـ (28) الأولى التي تمثل الشهر الكوني الأول حيث كانت مجموع تواريخ أيام الاثنين الأربعة (2- 9- 16- 23) وجميعها كما سبق أن تعرفنا عليها أعداد مرتبطة بالإنسان إرتباطاً وثيقاً ويوم الإثنين كان اليوم الوحيد الذي حمل هذه العلاقات الوثيقة بالإنسان فلا غرابة إذاً أن يكون يوم المصطفى ﷺ إمام الإنسانية ورسول الله إلى الناس أجمعين، ولا غرابة أيضاً عندما نعلم أن الصلاة عندما فرضت في بدايتها كانت (50 خمسون صلاة) ثم انتهت إلى (5) خمس صلوات وجميعها الخمسون والخمسة من الروابط العددية الإنسانية الوثيقة والله أعلم.

وكان الطوفان حداً رمزياً أوضح أن الإنسان إنما له المرحلة الثانية في كل شيء وسواء كان مفهوم المرحلة الثانية تأصيلاً لمعاني ومقاصد (الزوجية) الكونية الخير والشر الحق والباطل النور والظلام الذكر والأنثى، أو أنه حمل إلينا ضعف وقلة حيلة وسوء اختيار الإنسان عندما يحكم وسائل الإدراك التي يتعرف بها على الأشياء من حوله، على الإيمان والتصديق بما لا يمكن لوسائل إدراكه البسيطة أن تفهمه، فهو بذلك يختار المادة الطبيعية الملموسة على التصديق والإيمان بالغيب، الذي يؤكد وجوده كل شيء حول الإنسان. ومع ذلك فإن الله عز وجل خالق الإنسان والعارف بأحواله والعالم بما لا يعلمه أحد في حكمة، خلق مخلوقاً ظاهر خلقه الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل ومع ذلك أعطاه اختياره ولم يضيق عليه أحواله فكانت المرحلة الثانية رمزاً من رموز رحمة الخالق عز وجل

بالإنسان فكان الاجتثاث رمزاً لاستصلاح الجنس البشري فكانت المجموعة التناسلية الرمزية الثانية تمثل الجيل الثاني من أجيال الإنسان الذي حمل هذا الرمز بكل معانيه المنطقية الفسيولوجية التناسلية الأسرية الاستثنائية الواضحة عن الأجناس والكائنات الحية الأخرى فجميعها كانت من ذكر وأنثى تحمل في هذا المضمون مفهوم المرحلة الأولى لخلق الإنسان حين كان نفساً واحدة ومنها زوجها وهي المرحلة التي كان الإنسان في خير حال لو أنه نهج طرق الهداية والصلاح، ولكنه حاد عن الطريق وكفر بالله ولم يبق من المؤمنين إلا قليل، وهذا القليل كان عدده (8) ثمانية كما هو موثق في التوراة لم يصله التحريف وكما أثبتته وقائع التاريخ الإنساني الذي نسب البشرية جميعاً إلى هؤلاء الأربعة.

وهو من الآراء الواردة في التفاسير على النحو التالي في تفسير قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ هود.

تفسير ابن كثير:

فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفساً منهم نساؤهم وعن كعب الأحبار كانوا اثنين وسبعين نفساً. وقيل كانوا عشرة، وقيل إنما كان نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وكنائنه الأربعة نساء هؤلاء الثلاثة وامرأة يام، وقيل بل امرأة نوح كانت معهم في السفينة وهذا فيه نظر.

تفسير البغوي:

واختلفوا في عددهم: قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر: نوح وامرأته، وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم.

وأقوال أخرى أنهم كانوا اثنين وسبعين، وعشرة، وثمانون.

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):

نفس الأقوال السابقة ومنها قوله: وورد في الخبر أنه كان في السفينة ثمانية أنفس، نوح وزوجته غير التي عوقبت وبنوه الثلاثة وزوجاتهم . وهو قول قتادة والحاكم بن عتيبة وابن جريج ومحمد بن كعب.

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي:

قالوا: كانوا سبعة نوح عليه السلام وثلاثة من أبناء له وهم سام، وحام، ويافث. ولكل واحد منهم زوجة.

وقيل أيضاً كانوا ثمانية، هؤلاء وزوجة نوح عليه السلام.

جامع البيان (تفسير الطبري):

حدثنا بشر، قال يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كما في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ

إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ هود.

قال: ذكر لنا أنه لم يكن في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية.

وأقوال أخرى هي مثل أقوال التفاسير السابقة.

وبعد الإطلاع على ما ذكرت من التفاسير وبحثت في غيرها ومن العهد القديم في التوراة لم أجد ما يمنع من قبول أن الذين ركبوا السفينة ثمانية هم:

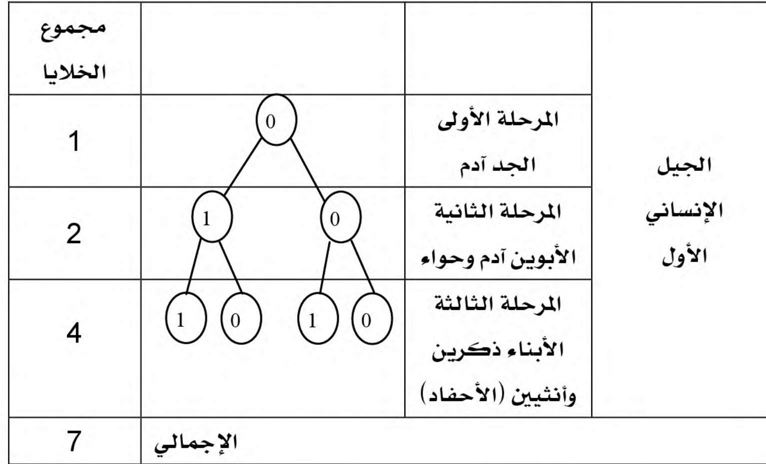
- نوح وزوجته
- سام وزوجته
- حام وزوجته
- يافث وزوجته

وبهذه القناعة بعد الدراسة المستفيضة حول هذا الموضوع نعود إلى التاريخ القديم عند (حادثة الطوفان) نهاية الجيل الإنساني الأول وبداية الجيل الإنساني الثاني.

وهذه الحادثة إنما هي تأصيل لمفهوم الجيل الإنساني المتوافق مع مفهوم التكاثر الخلوي الناتج من انقسام الخلية (الانقسام الاختزالي) حيث يكون هذا الانقسام الرمزي المستمر في المنظومة الفسيولوجية الإنسانية إلى قيام الساعة وهو ما سبق توضيحه في زاوية (أربعة زوجات).

ومن خلال الشكل رقم (10) نعود مرة أخرى إلى تكوين الأسرة الكاملة حيث المرحلة الإنسانية الأولي (الجد آدم) النفس الواحدة ثم

انقسامه الاستنساخي الأول حيث انقسم إلى اثنين (زوجين) (ذكر وأنثى) وهما المرحلة الثانية (الأبوين) ومنهما كان أول إنتاج بشري إنساني وهم الأبناء أحفاد آدم الخلية الأساس وبذلك ينتهي الجيل الإنساني الأول المكون من المسار الأبوي الأساسي (الجد آدم – الأبوين الأولين – الأبناء الأوائل وهم الأحفاد ذكرين وأنثيين)

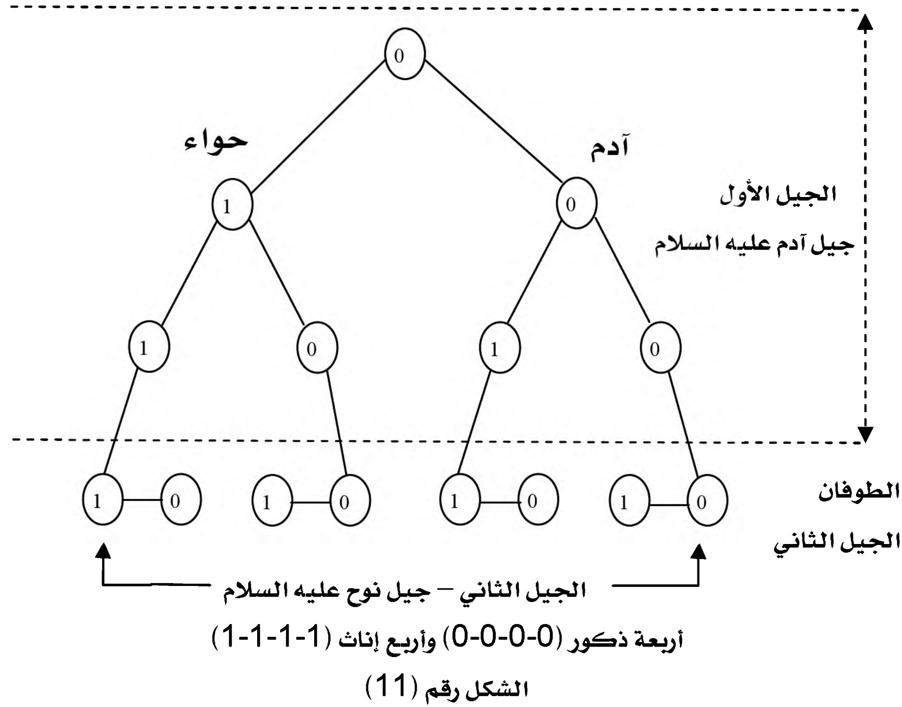


			مجموع الخلايا
الجيل الإنساني الأول	المرحلة الأولى الجد آدم	0	1
	المرحلة الثانية الأبوين آدم وحواء	1 0	2
	المرحلة الثالثة الأبناء ذكرين وأنثيين (الأحفاد)	1 0 1 0	4
الإجمالي			7

الشكل رقم (10)

فيجتمع بذلك سبعة أفراد أساسيون وهذا هو الجيل الأول جيل آدم الذي قضى الله عز وجل باجتثاثه (بصورة رمزية لأن الاجتثاث جاء بعد آدم وأبناؤه بقرون عديدة) والإبقاء على الجيل الثاني وهو إنتاج (الأحفاد) من الجيل الأول وهم كما هو واضح من الشكل رقم (11) يتكونون من تشكيل رمزي جنسي متوازن من الذكور والإناث (أربعة ذكور وأربعة إناث) بصرف النظر طبعاً عن التكوين الحقيقي للعلاقات الأساسية لهذه المجموعة الأساسية الإنسانية التي سوف تكون النواة

الأساس للمرحلة الثانية والنهائية للجنس الإنساني من بني آدم.



أربعة ذكور (0-0-0-0) وأربع إناث (1-1-1-1)

الشكل رقم (11)

وهذا التكوين الرمزي الإنساني الأساسي الذي حفظ الجيل الإنساني الثاني الناتج عن الجيل الإنساني الأول يؤصل لكل شيء يتعلق بالإنسان كما سنتعرف عليه من خلال هذا الكتاب المرتبط بتشكيل الهرم رباعي السطوح الذي اكتشفت من خلاله هذه المعارف التي من أهمها:

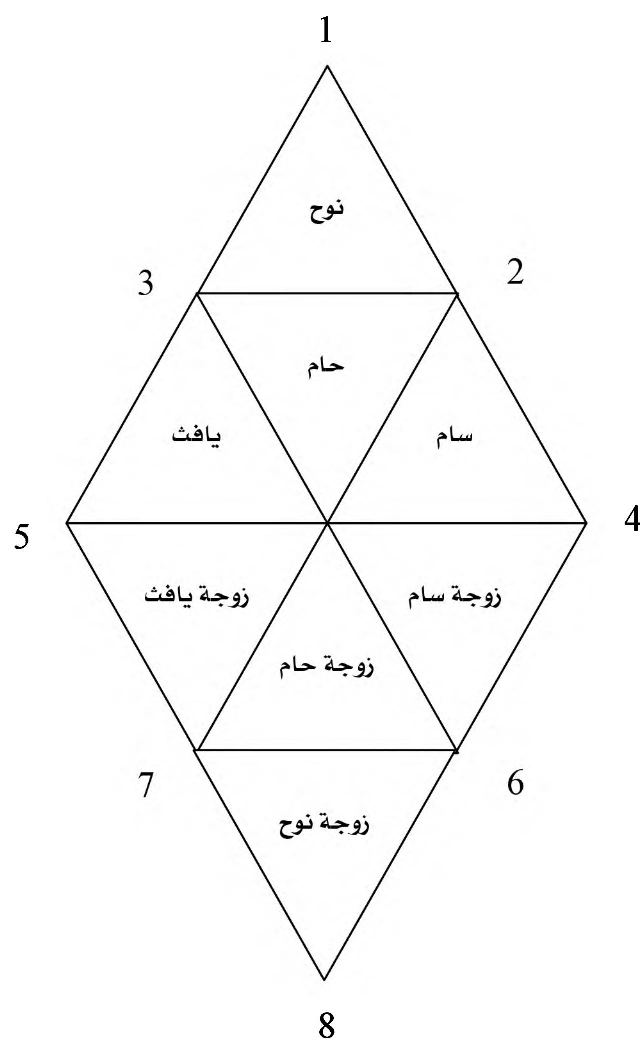
- هداية الكعبة المشرفة التي يؤصل تصميمها المكعب لهذه المفاهيم كما سنتعرف عليه من زاوية القسطاس المستقيم.
- المنظومة الرباعية التي أحاطت بكل شيء أساسي في تكوين الإنسان

بداية من الأسرة النواة وعلاقات (الذكر والأنثى) والتكوين الفسيولوجي للجين البشري (DNA) وفصائل الدم وحجرات القلب وما لانهاية من العلاقات والروابط الرباعية الإنسانية التي منها بطبيعة الحال حد الزواج الأعلى بأربعة.

الهرم رباعي السطوح والجيل الإنساني الثاني:

يعطينا تكوين الهرم رباعي السطوح في الشكل رقم (12) منهجية العلاقات الذكورية الأنثوية الرباعية التي توضح ما يلي:

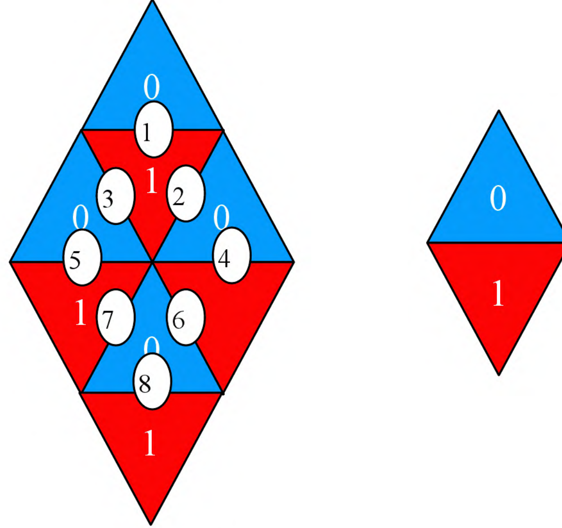
1- للهرم وجهان يكمل أحدهما الآخر.
2- للوجه الأول من الهرم رباعي السطوح أربعة مثلثات أعلاها موضع الأب (نوح عليه السلام) وأسفل منه ثلاث مثلثات لكل ابن من أبناء نوح عليه السلام (سام – حام – يافث)
3- موضع حام مميز لأنه في المركز وعليه يستند مثلث الأب (نوح)
4- للوجه المناظر للهرم رباعي السطوح أربعة مثلثات هن الزوجات الإناث الأربعة كل زوجة في الموضع المناسب لها من قبل زوجها، لاحظ أنه ينتج عن ذلك ثمانية نقاط هي (1,2,3,4,5,6,7,8) تحيط بالشكل (12) من الخارج.


1
نوح
3
2
حام
يافث
سام
5
4
زوجة يافث
زوجة سام
زوجة حام
7
6
زوجة نوح
8

الشكل رقم (12)

علاقات (الذكر والأنثى):

عند تحليل العلاقات في الشكل رقم (12) حيث الهرم الأعلى يناظره الهرم الأسفل في تكامل رمزي منطقي واضح توصلت إلى مفاهيم أخرى أساسية تنطلق من مفهوم العلاقات بين الذكر والأنثى وهي ثلاثة علاقات أساسية.



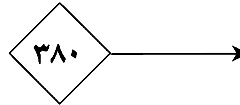
الشكل رقم (13)

العلاقة الأولى: (التكامل):

الشكل رقم (13) يوضح مفهوم التكامل بين الذكر والأنثى وهو على شكل مثلثين أحدهما فوق الآخر فهما بهذه الطريقة يكونان وضعاً (إيجابياً) لأنهما:

1- يكمل بعضهما الآخر.

2- يشغل كل منهما كامل الحيز الفراغي في الشكل بنسبة (8 من 8) لكل جنس منهما (4) أربعة مواضع.



3- يتكون منهما (8) ثمانية أشكال (متكاملة).

4- يعكس هذا التكوين مفاهيم الثبات والتوازن والتوسط والقوة والتجانس والتكامل والتضاد المنهجي الإيجابي الذي حملته إلى الإنسانية سفينة نوح.

العلاقة الثانية: التكافؤ (التنافس والتساوي)

التكافؤ يعني أن ينطلق الطرفان من نفس البداية وفي نفس الاتجاه أشبه بالمتسابقين على خط البداية وهو بالنسبة للهرم رباعي السطوح تكوين المثلثان المتكافئان المتشابهان الجالسان على قاعدة واحدة ويتجهان إلى نفس الجهة وهذا التكوين يعكس نوع من العلاقات الإنسانية بين الذكر والأنثى وهو تكوين (سلبي) لأنهما:

1- يفقدان التكامل.

2- ضياع المركز وهو في الشكل رقم (١٤) موضع المثلث (ج).

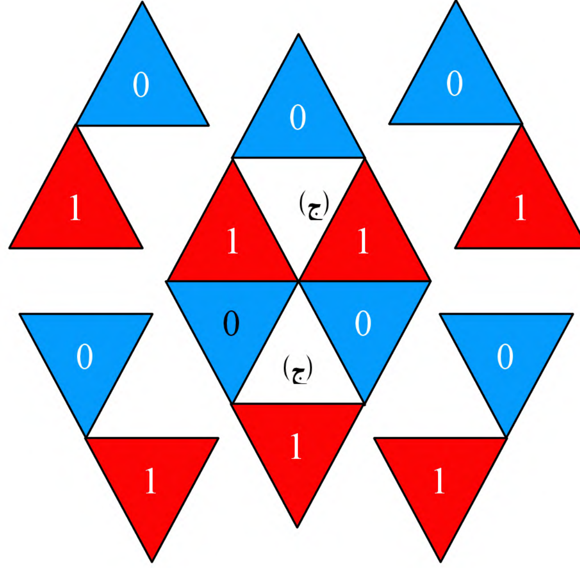
3- التفريط وبسط اليد والتبذير.

4- الأنانية واختلاط الأدوار.

5- يشغل كل منهما ثلاثة أرباع الحيز الفراغي من الشكل بنسبة (6 من 8)، لكل جنس منهما (3) ثلاثة مواضع.

6- يتكون منهما (4) أربعة أشكال (متكافئة).

7- يعكس هذا الشكل سلبية العلاقة إذا تنافس وتساوى الذكر والأنثى وهو تكوين يخالف الفطرة السليمة التي ينبغي أن يتكامل فيها (الذكر والأنثى) والتي حملتها إلى البشرية سفينة نوح عليه السلام.



شكل رقم (14)

العلاقة الثالثة: (التناظر)

علاقة التناظر تعكس المفهوم الرمزي الناتج من تكوين علاقات الذكر والأنثى في حالة (الاختلاف) حيث يواجه كل منهما الآخر مواجهة الند للند والخصم للخصم وهي علاقة (سلبية) يفقد على أثرها الشكل الفراغي أهم عضوين فيه وهما موقع (نوح) ويقابله (زوجته) من الطرف الآخر وهما بمثابة الحكمة والاتزان والعقل وجميعها تفقد قيمتها إذا كانت العلاقة الزوجية بين الذكر والأنثى هي علاقة تناظر وتضاد يتحدى كل منهما الآخر وينتج عن ذلك:

1- ضياع الحكمة.

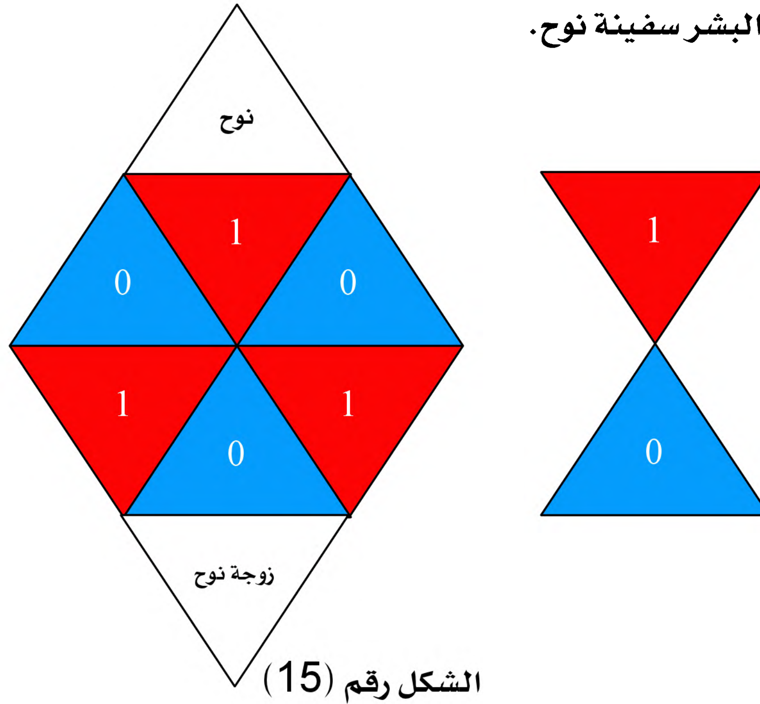
2- التضييق والبخل والضغوط النفسية والجسدية والمادية على الطرفين.

3- صعوبة التعايش.

4- يشغل كل منهما ثلاثة أرباع الحيز الفراغي من التشكيل بنسبة (6 إلى 8) لكل جنس منهما (3) ثلاثة مواضع.

5- يتكون منهما (ثلاثة) أشكال متناحرة.

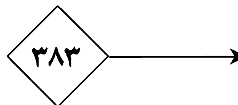
6- إنه تكوين سلبي يخالف الفطرة الإنسانية السليمة التي حملتها إلى البشر سفينة نوح.



الشكل رقم (15)

التحليل العام لعلاقات (الذكر والأنثى):

1- حملت إلينا العلاقات الثلاثة المعلومات العددية



التالية:

- علاقات التكامل 8 ثمانية من ثمانية مثلثات
- علاقات التكافؤ 6 ستة من ثمانية مثلثات
- علاقات التناظر 6 ستة من ثمانية مثلثات

فيكون المجموع عشرون حيزاً من أصل أربعة وعشرين حيزاً وهذا يوضح بعد الإنسان عن الكمال وإن كان قريباً منها على الأقل من المنظور التكويني الذي خلق فيه الإنسان، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ التين. لاحظ أن رقم الآية (4).

والعشرون في حالة تكامل العلاقات الذكورية مع الأنثوية تأتي موافقة لمجموع الأفراد الذين تتكون منهم الأسرة الإنسانية الكاملة كما سبق توضيحه في الأسرة النواة والأسرة الكاملة.

1- الأشكال الإنسانية التي تكونت بفعل العلاقات الإنسانية مجموعها (15) خمسة عشر هذا العدد الذي يرافقنا منذ بداية بناء المنظومة وهو ميزان اعتدال وتساوي الأرقام الأحادية الفردية التسعة عند توزيعه على أضلاع الهرم رباعي السطوح.

ولكنها أيضاً تأتي في هذا الجزء من التحليل العام لعلاقات الذكر والأنثى مؤكدة لقصور وضعف وأحياناً كفر الإنسان واحتفاظه بالكثير من الأخطاء والسلبيات من الجيل الإنساني الأول، إلا أنه على الرغم من ذلك فإنه يحتفظ بميزان الإعتدال الناتج من العلاقات الإيجابية الثمانية التي تماثل أعداد الناجين من إنتاج الأحفاد وهم الثمانية الذين حملتهم سفينة نوح عليه السلام

والثمانية ترمز أيضاً إلى الفأل الحسن ببداية اليوم الأول من الإسبوع الثاني إسبوع الإنسان ويوم النجاة بعد هلاك الجيل الإنساني الأول الذي احتوى على الأسبوع الرمزي الإنساني الزمني الأول مساوياً لأفراد ذلك الجيل الأول الهالك الرمزية وهم سبعة أفراد.

وعلينا أن نوضح أننا نتناول المعاني الرمزية فقط لأنه كان من بين هؤلاء أنبياء وصالحون على رأسهم الأبوين آدم وحواء وشيث عليهم السلام ولكن القضية تحمل معاني الرمزية والتوافق الفكري فقط دون التعرض إلى التفاصيل والمعطيات الفردية.

وبذلك نخلص إلى تحليل الأشكال الثلاثة:

الأشكال الثمانية التي ترمز لعلاقات (التكامل) بين الذكر والأنثى:

- وهي تحمل في طياتها معاني رمزية أساسية أولها استمرارية التأكيد والترابط والتواصل والتأصيل الإنساني لحادثة الطوفان وعدد الناجين في سفينة نوح عليه السلام.
- وأن الثمانية رمز للفأل الحسن بأسبوع جديد وذلك بتاريخ أول يوم من الأسبوع الجديد وهو اليوم الثامن.
- وأن الثمانية في حساب الجمل هي حرف (ح) الحاء وهو حرف مبارك من الحروف النورانية التي افتتحت بها السور القرآنية ومنها (حم) وهما الحرفان الأوسطان من إسم المصطفى عليه الصلاة والسلام في

صورته الثنائية التي وردت في القرآن الكريم (أحمد ومحمد).

وحرف الحاء جاء في نهاية اسم (نوح) عليه السلام وهو الحرف الأساسي في اسم الرحمن واسم الرحيم من أسماء الله الحسنى التي افتتحت بها سور القرآن الكريم جميعها باستثناء سورة التوبة وتمام موافقتها لسور القرآن عدداً جاء في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ النمل.

وأي أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وبسم الله فاتحة البسملة كانت رمزاً رحمانياً انطلقت به السفينة في ظل رحمة الله عند بداية الطوفان وعند نهايته وعند استوائها على الجودي. وبسم الله الرحمن الرحيم كانت بداية (التوراة).

وحرف (الحاء) ثماني العدد فهو بذلك يكون رمزاً أساسياً لمعاني الرحمة الربانية التي حفظت الجيل الثاني إلى قيام الساعة حيث حمله اسم الربان الناجي الأول نبي الله نوح عليه السلام في نهاية اسمه وهو أول الأنبياء من أولي العزم من الرسل، ثم حمله المصطفى الهادي خاتم الأنبياء والمرسلين خامس أولي العزم من الرسل في المرتبة الثانية من اسمه المبارك رمزاً خالداً أبدياً لمفاهيم الثانوية الإنسانية الخيرية التي حملها المصطفى عليه الصلاة والسلام في جميع معانيها بداية من ولادته ثم هجرته وخروجه الأول لفتح مكة وعند وفاته كل ذلك كان في يوم الاثنين اليوم الذي أحبه المصطفى عليه الصلاة والسلام وصامه مع يوم الخميس حيث تعرض عليه أعمال أمة محمد عليه السلام بعد وفاته فيدعوا لهم بالبركة والمغفرة.

ويوم الاثنين أعلاه وأشرفه حرف (النون) وهو أول حروف اسم نبي الله نوح عليه السلام والرقم الأساسي الظاهر الثابت في مجموع أيام بقاءه مع قومه فهو ألف سنة إلا خمسين عاماً في القرآن الكريم وهو تسعمائة وخمسين عاماً في التوراة سفر التكوين والخمسين هو مجموع تواريخ أيام الاثنين الأربعة من الشهر الكوني الأول الذي ابتدأ بالأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض ثم استوى على العرش فكان نصيب تواريخ أيام الاثنين من الشهر الكوني الأول هي أيام (2,9,16,23) وهي كما تراها أيام مرتبطة بالرمزية الإنسانية كما سبق توضيحها ومجموعها (50) خمسون ولا غرابة في أن يبدأ المولى عز وجل وهو بكل شيء عليم بهذا العدد ليكون صلاة يومية فريضة تعبدية على الناس من أمة محمد عليه السلام ثم تنتهي عند (5) خمسة من العدد والنون من الحروف الفردية الثلاثة النورانية التي افتتحت بها السور القرآنية.

والعدد خمسون موضعه ومكانه العددي في منظومة الأرقام الظاهرية أنه العدد الواقع في المرتبة الثانية بعد عدد الطبيعة وموضعه ومكانه الفراغي في رأس مجموعة المثلثات الأربعة التي يتكون منها الهرم رباعي السطوح.

وهو مكان ومسكن وموضع الإنسان الذي رفعه الله وأعلاه على جميع المخلوقات.

والإنسانية برحمة الله تعالى الواحد الرحمن الرحيم رتعت واستقرت وأمنت في موطنها ومرحلتها الثانية بإذن الله تعالى وحده لا

شريك له ثم بمعاني الرحمة التي حملها حرف الحاء في اسم أول الناجين وأول الأنبياء من أولي العزم من الرسل وآخرهم نبي الرحمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهم بذلك لن يتعرضوا للاجتثاث الكوني الحياتي بمثل ما جاء به الطوفان في آخر عهد نوح عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الأشكال الأربعة التي ترمز لعلاقات (التكافؤ):

لقد كان من شأن الأحفاد وهم أبناء آدم وحواء من الجيل الأول الهالك معاني سلبية عظيمة أوردتهم الهلاك أعظمها الشرك بالله والشرك تفريط وارتداد على الفطرة وكفر بالله عز وجل وقتل للنفس الإنسانية التي حرمها الله عز وجل بغير نفس أو فساد في الأرض فكان نتاج ذلك افتتاح الجيل الأول بقتل الأخ لأخيه على خلاف وتناحر دنيوي.

فكانت هذه الأشكال الرمزية الأربعة الموافقة للرمزية الرباعية الفطرية الإنسانية التي منها تكوينه الأسري وتركيبته الجينية وفصائل دمه وما إلى ذلك من العلاقات الرباعية التي سبق توضيحها إنما يؤصل لبقاء واستمرار المظاهر السلبية الظلمانية الشرانية الناتجة عن تسلط الشيطان وتنفيذه لتوعده الذي توعد به الناس أمام رب العالمين أن يأتيهم من جهاتهم الأربعة من بين أيديهم يوافقه الشرق ومن خلفهم يوافقه الغرب وعن أيمانهم يوافقه الجنوب وعن شمائلهم يوافقه الشمال).

ولكن لطف الله ورحمته وهدايته التي هدى إليها الجيل الثاني كما أسلفنا فكانت عقوبة الله عز وجل على من تعدى وظلم واستحق العذاب أن تكون اجتثاثاً جزئياً فرعياً ينال الظالمين من الناس وحدهم دون سواهم من الناس والمخلوقات الأخرى فالحمد لله رب العالمين.

الأشكال الثلاثة التي ترمز إلى (التناظر):

كان من حكمة الله عز وجل أن وضع شجرة محرمة واحدة فقط في جنة عدن التي سكن فيها آدم عليه السلام ثم زوجه حواء ثم حذرهما أن يأكلا منها وأن يحذرا من عدوهما الشيطان الرجيم.

ثم أوجد فيهما ذلك السلوك الذي سوف يظل متوارثاً في نسل بني آدم عليه السلام إلى آخر إنسان من ولد آدم وهو العصيان والمخالفة والبخل الذي أوجد التناحر وأوجب غضب الرحمن الرحيم على من اقترفه إلا من رحم الله وكانت مشيئة الله نافذة فأنزل التناحر والعصيان أبينا آدم وأمنا حواء إلى الأرض التي منها خلق الإنسان وفيها يعود ومنها يخرج تارة أخرى.

وبذلك يصبح من المفاهيم المنطقية أن يحتفظ هذا السلوك (بالثلاثية) التي تكون منها الإنسان حيث كان فرداً واحداً خلق من طين ثم استنسخ منه زوجه فأصبح الفرد زوجين اثنين ويكون هذا الانتقال من الفرد إلى الزوج منطلق التأسيس لتكاثر الإنسان وهم: (الجد الأساس آدم، ومنه كان الأبوين آدم وحواء) فهذه ثلاثة مواضع.

وهؤلاء ثلاثة يمثلون الانتقال من مرحلة الأصول إلى مرحلة

التوالد والتكاثر والتناسل فأودع الله تعالى فيهم خصلة من الخصال المرافقة للإنسان وهي التناظر ومرادفاته السلبية من الشح والبخل والحسد وضيق الأفق حتى يظل الإنسان في حاجة دائمة إلى العودة عن الذنوب والآثام والخطايا والفرار إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الرحمن الرحيم.

لأنه هو التواب الغفور الذي يمحو السيئات بل ويبدلها إلى الحسنات. ومن خير الصفات التي لازمت الإنسان صفة التوبة والأوبة وهي صفة رفيعة المقام وصف بها ثلاثة من أنبياء الله تعالى وهم داؤد عليه السلام، قال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ ص.

ونبي الله سليمان عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ص.

ونبي الله أيوب عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ص.

ونلاحظ هنا أنهم جميعاً جاءوا في سورة (ص) وهي من سور الجزء الثالث والعشرين وهي أول السور التي ابتدأت بحرف واحد وهذا ما سيأتي توضيحه إن شاء الله في موافقات التكاثر.

صفات الجيل الثاني:

عندما بدأت في تحليل العلاقات الناتجة عن تكوين الأشكال وكانت ثلاثة لا رابع لها وكنت أبحث جاهداً عن الشكل الرابع حتى تكتمل المفاهيم والعلاقات الرباعية إلا أنني لم أتمكن من ذلك ولا أدعي أنه لا وجود لهذا التكوين الفراغي بين مثلثين متساوي الأضلاع ولكنني بفكري القاصر لم أتوصل إليه فماذا يمكن أن تحمل إلينا هذه التكوينات الثلاثة من المفاهيم؟؟

نقطة الالتقاء	خط الالتقاء	نقطة الالتقاء
التناظر • التكوين اليميني المتطرف (سلبي) • التناظر ضعيف الترابط عند نقطة واحدة	التكامل • التكوين المتوسط (إيجابي) • التكامل قوي الترابط يلتقي عند كامل ضلعي المثلثين المتكاملين على امتداد الخط المستقيم	التكافؤ • التكوين اليساري المتطرف (سلبي) • (التكافؤ) والتنافس والتساوي ضعيف الترابط (عند نقطة واحدة)
عدد المثلثات المشتركة في التكوين (6) من (8) ثلاثة ذكور(3) ثلاثة إناث (3) بغياب المثلثان الأساسيان (نوح وزوجته) فغاب بذلك الحكمة والعقل	عدد المثلثات المشتركة في التكوين (8) من (8) أربعة ذكور(4) أربعة إناث (4)	عدد المثلثات المشتركة في التكوين (6) من (8) ثلاثة ذكور(3) ثلاثة إناث (3) بغياب المثلثان الوسطيان فغاب بذلك التركيز والعقل

عدد الأشكال المستخرجة من التكوين (3) ثلاثة أشكال في مركز الشكل الكامل مخالفة للشكل الأساس	عدد الأشكال المستخرجة من التكوين (8) ثمانية أشكال منتشرة في كامل الشكل بتنسيق واضح وانسجام تام	عدد الأشكال المستخرجة من التكوين (4) أربعة أشكال وهي المثلثات الخارجية الستة في غياب المثلثان الوسطيان المركزيان
الصفات	الصفات	الصفات
- البخل - الحسد - صعوبة التعايش - الكفر - التحدي - الخصومة والتناحر - ضيق الأفق - الاختناق - التمدد الرأسي الضعيف - الحقد - التطرف	- مشابهة للشكل الأساس (الفطرة) - الإيمان والتصديق - العدالة في التقسيم - المساواة والمشاركة - القوامة والقيادة - الحكمة والاقتصاد - التضاد المتكامل المتجانس - الترابط الوثيق (الثبات) - الاحتواء والسيطرة والقوة - التوسع المتوازن رأسيا وأفقيا - السكن والمحبة - الوسطية	- مخالفة للشكل الأساس - التبذير والتفريط - الحماقة - اختلال المهام - الفقر - الكفر - التوسع الأفقي الضعيف - ضياع المسئولية - الكراهية - الأنانية - التطرف

وبينما كنت أسجل ملاحظاتي حول التكوينات الثلاثة لمحت بصورة واضحة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء.

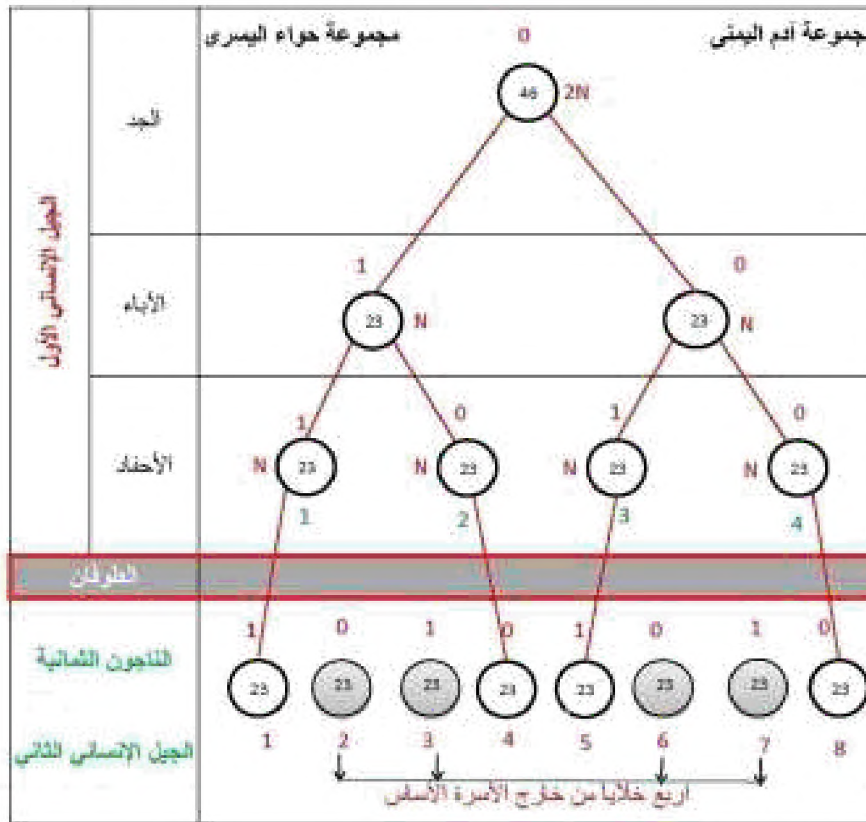
وتأملت في معانيها ومدى توافق التكوينات الثلاثة الواضحة مع هذه الآية العظيمة التي وضعت التكوينات الثلاثة بصورة اعجازية بلاغية كاملة حيث ذكرت الآية الصفتين السلبيتين المتطرفتين وهما (البخل والتبذير) فبقي العنصر الأوسط الكامل التام بينهما دون الحاجة إلى ذكره وتوضيحه والاكتفاء بإبراز وتوضيح الصفتين السلبيتين المتطرفتين فكان في ذلك تحقيق لكامل المعاني والمقاصد وهذا شأن القرآن الكريم.

وبذلك ندرك تحذير المولى عز وجل لبعض السلوكيات التي ورثها إنسان الجيل الثاني من إنسان الجيل الأول وهي صفات مستمرة إلى قيام الساعة إلا أنها وغيرها من الصفات السلبية المذمومة سوف تبقى في إنسان الجيل الثاني تمثل نسبة عالية أقل من النصف بقليل فهي سبع تكوينات من (15) خمسة عشر تكويناً بينما احتفظت الصفات الإيجابية برمزية (8) الثمانية التي هي رمز الآباء والأمهات الثمانية الذين حملتهم سفينة النجاة حيث بقيت ونمت صفاتهم الإيجابية المتكاملة الإيمانية التي تفوق وتتغلب دائماً على الصفات الإنسانية السلبية فيمتنع بذلك الاجتثاث الكامل للحياة على الكرة الأرضية انتقاماً من المفسدين في الأرض أمثال قوم نوح من الجيل الإنساني الأول ويبقى الانتقام والاجتثاث الجزئي قائماً إلى قيام الساعة والله أعلم. ولعل فضيلة الاستغفار التي لم يستجب لها قوم نوح هي الفضيلة الأساسية التي حملتها سفينة نوح مع الجيل الإنساني الثاني.

موافقات مدهشة:

فيما يلي أعجب الموافقات التي تأملت فيها فحيرتني وانتابني في تأملها الكثير من المشاعر التي لا أستطيع وصفها فتركتها للقارئ الكريم لينظر ويتأمل فيها هو الآخر.

فهناك كما أوضحنا سابقاً مدى التوافق الكامل بين الانقسام الاختزالي الفسيولوجي للخلية في كل من المبيض والخصية وهو انقسام مميز تنتقل فيه الخلية اللاقحة (الزايجوت) التي تحتوي على (46) ستة وأربعين كروموسوماً إلى مرحلة انقسامية ثانية ينتج عنها خليتان كل خلية تحتوي على (23) ثلاثة وعشرين كروموسوماً غير مكتمل النمو ومنه إلى المرحلة الانقسامية الأخيرة حيث تنقسم كل خلية من الخليتين إلى خليتين أيضاً فينتج عن ذلك أربع خلايا جاهزة للتلقيح مع خلية أخرى مختلفة الجنس وهي بذلك تحتوي على نصف عدد الكروموسومات الكاملة وتساوي (23) ثلاثة وعشرون كروموسوماً إما ذكورياً أو أنثوي لكل خلية من الخلايا الأربعة ثم يكون التزاوج للخلايا الأربعة مع أربعة خلايا أخرى فيجتمع بذلك ثمانية خلايا يمثلون المرحلة التكاثرية الثانية وهي المرحلة المشابهة لرحلة الإنسان بعد الطوفان وهذا ما يوضحه الشكل (16)



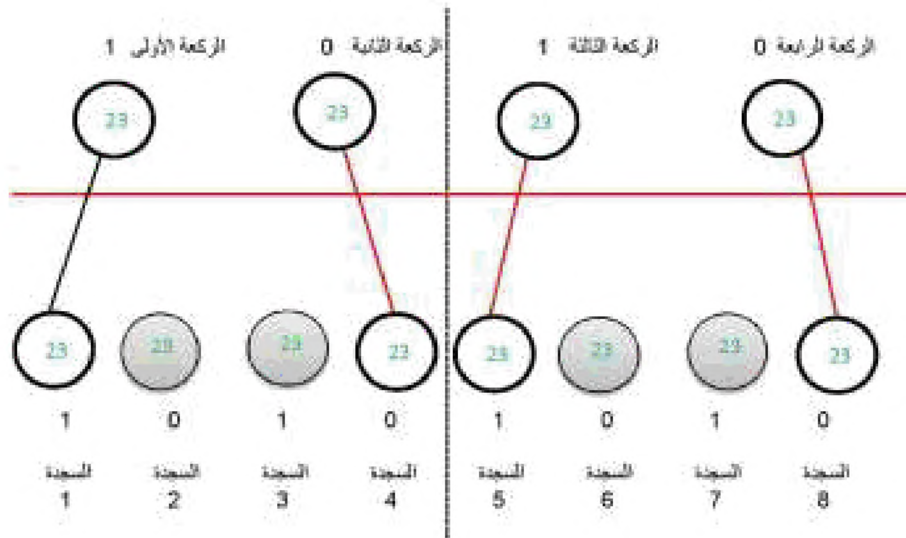
الشكل رقم (16)

ثم نقارن هذه العملية الفسيولوجية المستمرة في جسد كل إنسان ذكر وأنثى إلى قيام الساعة بالصلوات الرباعية.

ونبدأ من حيث انتهت إليه منظومة الجيل الأول عند الأحفاد (الأربعة) منقسمين إلى قسمين في كل قسم خليتين إحداهما (ذكورية) والأخرى (أنثوية) فينتج عن ذلك تتابع أنثوي ذكوري من اليسار إلى اليمين بطبيعة الحال حيث تسند مهمة التكاثر إلى الأنثى

فينتج عن ذلك المتوالية الأنثوية الذكورية التالية (أنثى – ذكر – أنثى – ذكر) يوافقها الرقمين (0 – 1) (0 – 1 – 0 – 1) وبالأعداد يصبح تواليها (4-3-2-1) (فردي – زوجي – فردي – زوجي)

ثم نرسم الصلاة الرباعية كما هي في منظومة الركوع والسجود حيث توافق كل ركعة من الركعات الأربعة واحداً من الأحفاد الأربعة فتكون الركعات فردية ركعتان وزوجية ركعتان، كما توافق كل سجدة واحداً من أفراد الجيل الإنساني الثاني وهم الأحفاد الأربعة وأزواجهم الأربعة من خارج الأسرة فيجتمع بذلك (ثمانية سجدات) كما هي في الشكل (17):



الشكل (17)

وبتحليل السجدة كما سبق توضيحها في الأسرة الكاملة فسوف نجد أن الإنسان عندما يسجد فإنه يسجد على (سبعة أعضاء) وتنقسم هذه الأعضاء السبعة إلى أعضاء أساسية وأعضاء فرعية مجموعها (23) ثلاثة وعشرون وهي كما يلي:

م	العضو الأساسي	العدد	العضو الفرعي	العدد	المجموع
1	الجبهة والأنف	1	-	-	1
2	الركبة	2	-	-	2
3	الكف	2	الأصابع	5	10
4	القدم	2	الأصابع	5	10
المجموع		7			23

والناجون في سفينة نوح عليه السلام كما هم في التوراة سفر التكوين الإصحاح السادس الآية (13) (وفي ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك).

وسبق أن أوضحنا وجود رأي من أقوال المفسرين للقرآن الكريم يأخذ بهذا النص. ولا أجد مانعاً من الأخذ به بل لعله يكون هو الرأي الأصوب.

وبهذه الصفة الرمزية العجيبة يتوافق مفهوم:

1- الناجون الثمانية من سفينة النجاة من الطوفان.

2- والعملية الفسيولوجية لانقسام الخلية انقساماً اختزالياً

خاصاً في خصية الرجل ومبيض الأنثى.

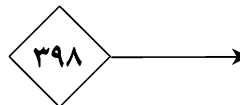
3- الصلاة الرباعية:

4- وأهم وأعجب هذه الروابط ذلك التفصيل متناهي الدقة في تحليل الانقسام والتساوي والتكامل الذكوري الأنثوي فلكل منهما نصيب يعادل الآخر ونتوقف عند عدد الكروموسومات في الخلايا الثمانية وهم في مرحلة الانقسام الأول غير الكامل حيث يمثل كل خلية (23) ثلاثة وعشرون كروموسوماً وهذا العدد موافق للعدد الذي ينتج عند سجود الإنسان إلى الخالق عز وجل فيكون بذلك أربع سجدات فردية موافقة للزوجات وهن الأمهات الأربعة الذين نتج عنهن نسل الإنسانية إلى قيام الساعة.

وأربع سجدات زوجية هن موافقة للآباء الأربعة وعلى رأسهم الأب الثاني للبشرية نوح عليه السلام والموافقة الثانية لا تقل غرابة عن الأولى فمجموع هذه الخلايا الثمانية التي يحمل كل منها (23) ثلاثة وعشرون كروموسوماً موازية ومساوية للأعضاء الساجدة فيجتمع لدينا بذلك (184) عضواً ساجداً في الصلاة الرباعية فماذا يعني هذا العدد بمفهوم حساب الجمل عند تحليله إلى أصوله وخاناته العددية؟

فهي كما يلي:

المجموع	184	100	80	4	العدد
الكلمة	دفق	ق	ف	د	الحرف



فيجتمع بذلك كلمة (دفق) وهي صفة الماء الدافق الذي يكون منه الإنسان مخلوقاً متناسلاً إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ الطارق.

ومجموع الآيات (5+6+7) = 18 ثمانية عشر موافقاً لمجموع أفراد الأسرة الكاملة في حالة التزاوج كما سبق توضيحه.

وهذا الماء الدافق الذي يخرج من منطقة بين صلب الرجل وترائبه، كما أثبتها العلم الحديث، وأخطأ فيها علماء التفسير على أنها من صلب الرجل وترائب المرأة، وهذا الخطأ موافق لما أوضحناه في المقدمة على أنه من المحاولات الإنسانية لفهم الحقائق، وهذا مما لاضرر فيه لأنه من المفاهيم النسبية وسواء أكان ماقاله المفسرون صحيحا نسبة إلى فهمهم في ذلك الوقت أو أنه خطأ بما توفر لدى أهل العلم الحديث من مفاهيم، فالجميع مصيب والجميع مخطئ والحقيقة دائما تبقى نسبية.

كما سيأتي تفصيله في (العظام) إنما يؤكد مساواة ومشاركة المرأة في صفة هذا الماء الذي يكون منه الإنسان وهو المني والمني يكون عدده في حساب الجمل (100) مائة وهي كما يلي:

العدد	40	50	10	100	المجموع
الحرف	م	ن	ي	مني	الكلمة

ويجتمع بذلك حرف (القاف) وكلمة (مني) فكلاهما له العدد (100) مائة من حساب الجمل.

وحرف القاف يأتي (ثاني الحروف المفردة) بعد حرف الصاد وهو من الحروف النورانية التي ابتدأت بها السور القرآنية.

وأرقام كلمة (منى) ملفتة للنظر لدقة توافقها مع أرقام الأسرة النواة والأسرة الكاملة حيث احتوت جميع أعدادها على الرقم (0) صفر فهي:

م	4	0
ن	5	0
ي	1	0

(0) الصفر رمز آدم العددي

والصفر من الأسرة النواة هو رمز وموضع آدم عليه السلام فجميع الناس ينتمون إلى (آدم)

والحرفان (م) وعدده (40) أربعون يرمز للحرف الأخير من آدم عليه السلام حيث يرمز إلى نهاية الجيل الإنساني الأول وحرف (ن) النون وعدده (50) خمسون يرمز إلى بداية الجيل الثاني بقيادة (نوح عليه السلام)

ومجموعهما (90) تسعون وهو يقابل حرف (الصاد) أول الحروف الفردية التي افتتحت بها سور القرآن الكريم.

وهما آدم ونوح الأبوان الأول والثاني للإنسانية جمعاء، ثم يكون

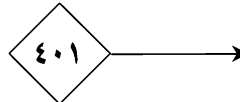
حرف (ي) الياء وعدده (10) وهذه العشرة الرمزية الخالدة لمجموع عناصر الأسرة الإنسانية الكاملة التي حملتها أصابع الكفين كما سبق توضيحه.

ملاحظة مهمة

إنني أؤكد مرة أخرى أن هذه رؤية تتأمل في كل شيء في حدود الشرع وضمن الضوابط التي وضعها سلفنا الصالح وعلماؤنا الأجلاء والمفسرون للقرآن الكريم، وبالتالي فإنني تناولت حروف فواتح السور من خلال الأسس التي وضحها المفسرون والتي سوف أتناولها بشيء من التفصيل في (شيء من الدين) في الفكرة الثانية من هذا الكتاب، وبالتالي فإن الإشارة إلى موافقة الحرف القرآني لما توصلت إليه من مفاهيم لا يعني أبداً أن هذا تفسير لمعاني ومقاصد هذا الحرف وموضعه من القرآن الكريم، وما هي إلا مجرد موافقة قد تكون لها معنى يتفق مع النص القرآني وقد تكون مجرد موافقة. فحرف القاف مثلاً يمكن أن يكون بداية لكلمة إيجابية مثل (قوي وقادر) كما يمكن أن يكون بداية لكلمة سلبية مثل (قميئ وقذر) والمادة المستقذرة عند الناس بعرف طبائعهم قد لاتكون كذلك عند الله عز وجل، ومثال لذلك خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك. والأمر لا يتعدى الرؤية بمفاهيم المقاصد الإنسانية المتوافقة مع المقاصد الشرعية ولا تخرج عنها إن شاء الله والخطأ في ذلك أقرب من الصواب وهذا ما أوضحته في مقدمة الكتاب والله من وراء القصد.

(92)مجموع علاقات الأفراد في (46) كروموسوم:

بعد اكتمال تصميم بطاقات الكروموسومات الـ (46) ظهرت



بوضوح تركيبة العلاقات التي تكونت منها الكروموسومات، فكل كروموسوم يحتوي على مشاركتين لفردين من أفراد الأسرة الكاملة يرتبط أحداهما بالآخر بمجموعة من الروابط الأساسية في تكوين العلاقات وهي:

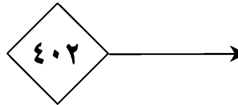
- العلاقة الرباعية بين (الذكر والأنثى) وهي (ذكر، ذكر)، (ذكر، أنثى)، (أنثى، ذكر)، (أنثى، أنثى).
- العلاقة الأسرية بين أفراد الأسرة (زوجية – أبوية –بنوة – أخوة).
- الأسرة النواة التي ينتمي إليها كل من هما.
- الموقع والاتجاه الذي يشغله كل منهما (الشرق – الشمال – الغرب – الجنوب)

فيما يحتفظ كل فرد برقمه الرمزي في قائمة الأعداد الأحادية التسعة المبنية على الرقم (0) الذي يكمل العدد (10) عشرة.

والصفة اللونية التي تميز كل منهما من حيث الذكورة الزرقاء والأنوثة الحمراء، وهما لونان اسقاطيان تم اختيارهما من قائمة الألوان الأساسية الثلاثة كما سبق توضيحه لتمييز الذكر عن الأنثى.

وأخيراً الإبقاء على الرمز التعريفي للذكر والأنثى المتفق عليه عالمياً وهو: الدائرة بسهم ناتئ (♂) للذكر. والدائرة بعلامة (♀) للأنثى.

و نتج عن ذلك الجدول التالي:



جدول مشاركات أفراد الأسرة الكاملة الـ (92) في تكوين الكروموسومات الـ (46):

<table dir="rtl">
<tr><th>م</th><th>اسم الفرد المشارك</th><th>رمزه الرقمي</th><th>عدد المشاركات</th><th>الرابط الجماعي</th><th>مجموع المشاركات في الرابط الجماعي</th></tr>
<tr><td>1</td><td>شقيق آدم الجذور</td><td>ج</td><td>1</td><td rowspan="4">الجذور الأرضية الأربعة</td><td rowspan="4">4</td></tr>
<tr><td>2</td><td>شقيقة حواء الجذور</td><td>ج</td><td>1</td></tr>
<tr><td>3</td><td>شقيقة زوجة آدم الجذور</td><td>ج</td><td>1</td></tr>
<tr><td>4</td><td>شقيق زوج حواء الجذور</td><td>ج</td><td>1</td></tr>
<tr><td>5</td><td>آدم</td><td>0</td><td>7</td><td rowspan="4">الأجداد الأربعة</td><td rowspan="4">28</td></tr>
<tr><td>6</td><td>حواء</td><td>1</td><td>7</td></tr>
<tr><td>7</td><td>زوج حواء</td><td>2</td><td>7</td></tr>
<tr><td>8</td><td>زوجة آدم</td><td>3</td><td>7</td></tr>
<tr><td>9</td><td>الابن الزوج</td><td>4</td><td>13</td><td rowspan="2">الزواج الأساسي</td><td rowspan="2">26</td></tr>
<tr><td>10</td><td>الابنة الزوجة</td><td>5</td><td>13</td></tr>
<tr><td>11</td><td>العم</td><td>4</td><td>1</td><td rowspan="2">جذور الزوجين الأساسين</td><td rowspan="2">2</td></tr>
<tr><td>12</td><td>الخالة</td><td>5</td><td>1</td></tr>
<tr><td>13</td><td>الخال والخال الشقيق</td><td>6</td><td>8</td><td rowspan="2">الأخوة غير المثلية للزوجين الأساسين</td><td rowspan="2">16</td></tr>
<tr><td>14</td><td>العمة والعمة الشقيقة</td><td>7</td><td>8</td></tr>
<tr><td>15</td><td>الحفيد والحفيد الشقيق</td><td>8</td><td>8</td><td rowspan="2">الأحفاد مستقبل الإنسانية</td><td rowspan="2">16</td></tr>
<tr><td>16</td><td>الحفيدة والحفيدة الشقيقة</td><td>9</td><td>8</td></tr>
<tr><td colspan="5">المجموع: ستة عشر نوعاً من الأفراد وعشرون فرداً هم أفراد الأسرة الكاملة يشكلون فيما بينهم (46) ستة وأربعين علاقة من (92) اثنان وتسعين مشاركة</td><td>92</td></tr>
</table>

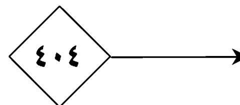
وعند تحليل الجدول السابق نتج عن ذلك المفاهيم التالية:

رباعية الجذور:

احتفظت الأرض الأم الأساسية التي خلق منها الإنسان لنفسها بأربع مشاركات فردية في كل أسرة إنسانية كاملة من مجموع (92) اثنين وتسعين مشاركة لأفراد الأسرة الكاملة (العشرين)، وهي بذلك تؤصل وتؤكد الارتباط الإنساني الدائم والمستمر بمفاهيم وروابط وعلاقات الرقم (4).

كونية الأجداد الأربعة (7-7-7-7) أربع سبعات:

احتفظ الأجداد الأربعة (آدم - حواء – زوجة آدم – زوج حواء) بمكانتهم الكونية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمفهوم سورة يوسف عليه السلام في (السبعات الأربعة) التي سبق توضيحها في الأسرة الكاملة وهم بذلك يؤصلون الارتباط الكوني بالإنسان في منظومة العدد سبعة المكرر أربع مرات، والذي يدور في فلكها ومعانيها كل شيء في الكون الذي يعيش فيه الإنسان، فهي الأسابيع الأربعة التي يتكون منها الشهر القمري الذي تنطلق منه دورات الزمان الأدنى من الشهر، وهي الأسبوع واليوم ومنها تقسيمات الساعة والدقيقة والثانية وأدنى منها، ودورات الزمان الأعلى وهي السنة والعقد (عشر سنوات) واليوبيل (خمسون سنة) والقرن (مائة سنة) ثم الألفية (ألف عام)، لا نعرف من تجاوزها في العمر من الناس.



مركزية الزوجين الثلاث عشرية (13 – 13):

مرة أخرى يحتفظ كل من الزوجين الأساسيين من الأسرة الكاملة، وهما (الابن الزوج من أسرة آدم الذكورية اليمنى) و (الابنة الزوجة من أسرة حواء الأنثوية اليسرى) بنفس عدد المشاركات ال (13) ثلاثة عشر لكل واحد منهما، وهو العدد الأعلى للمشاركة الفردية في مجموع مشاركات أفراد الأسرة الكاملة العشرين ولا غرابة في ذلك فهما أساس البقاء والاستمرار والتواصل الإنساني في منظومة التعاقب الزمني من الجذور الأرضية، التي منها خلق الإنسان إلى الأجداد الأربعة الذين يؤصلون لوجود الإنسان في الفضاء الكوني، فهم دعائم الماضي نحو المستقبل حيث الإنتاج الإنساني التناسلي من الذكور والإناث يكمل مسيرته إلى نهاية الحياة الإنسانية بوفاة آخر أنثى عذراء، حيث احتفظت الحفيدة بالرقم (9)، وهو آخر الأرقام الأحادية لتنهي الحياة الإنسانية موافقة للرقم (9)، وهو مجموع أطوار الإنسان كل إنسان من بداية خلقه من الأرض إلى أن يبعث بعد الموتة الثانية، وهذا منطقي جدا لأن الأنثى هي المسئولة عن الإنتاج وبنهاية الإناث لابد أن ينتهي نسل الإنسان مهما تكاثر عدد الذكور، وتبقى فرضية واحدة وهي التحول الذكوري إلى إناث أو إلى جنس مزدوج وهي فرضية منطقية أيضاً، لأنها موجودة في بعض المخلوقات مثل سمك السلمون وفي النباتات أيضاً إلا أنها فرضية لا حاجة لها على الأقل في منظور وفهم أمثالي ممن يؤمنون بنهاية الإنسان نهاية طبيعية يشترك فيها الزوجين (الذكر والأنثى).

ولعله من أجل ذلك حرصت الأديان السماوية وفي قمة مفاهيمها وغاياتها يأتي الإسلام مؤكداً لأهمية هذه العلاقة والعناية بها أخلاقياً وفسيولوجياً ويحذر من العبث بها والتقليل من شأنها، وجعلها مصونة محفوظة بأسوار الحماية المادية الجسدية، فكل من مات دون عرضه فهو شهيد، وهي علاقة أصيلة من الضروريات الخمسة التي حافظت عليها الأديان السماوية وغيرها من الأديان والأيدولوجيات الإنسانية التي توصل إلى فهمها كل إنسان مفكر عاقل، ولعله من أجل ذلك حرص الشيطان الرجيم على قطعها بالتفريق بين الزوجين كما سبق ذكره في الحديث الشريف أن الشيطان يقرب منه أتباعه الذين يفرقون بين المرء وزوجه وهو من أفعال السحرة ممن تعلموا من الملكين (هاروت وماروت)، وهي العلاقة الأسمى والنواة الدائمة الباقية المتجددة في منظومة الحياة الإنسانية منذ بداية خلق الإنسان، إلى نهاية آخر أنثى عذراء، لا يضرها عبث العابثين وضلال المضلين، فهؤلاء حتى وإن تكاثروا فلن يكونوا إلا غثاء كغثاء السيل.

بصمة العم والخالة:

إن من أعجب المشاركات التي حيرتني كثيراً هي تلك المشاركة الوحيدة الفريدة لكل من (العم) شقيق الأب من أسرة آدم الذكورية و(الخالة) شقيقة الأم من أسرة حواء الأنثوية، لأنهما الوحيدان اللذان يدخلان في تكوين علاقة مغلقة هي الأسرة النواة التي يشترك أعضاؤها الأربعة (الأب الزوج – والأم الزوجة – والأبناء الذكور

والبنات الإناث) بعلاقة النكاح وما ينتج عنه من علاقات أساسية هي (الزوجية والأبوة والبنوة والأخوة) فيأتي العم والخالة مكملان أساسيان لهذا التكوين الأسري النووي الفريد بصفتهما جذور الأب والأم، ومن المعلوم أننا جميعاً نرتبط بالجذور التي تنتهي عند آدم ومنه إلى الأرض، ومع كل ذلك فليس لكل منهما سوى علاقة فردية واحدة فقط هي علاقة (الأخوة المثلية للعم مع الأب) و (علاقة الأخوة المثلية للخالة مع الأم)، ولعل ذلك يعطي مدلولاً ورابطاً أساسياً آخر هو (البصمة)، تلك الخطوط الموجودة في كل (بنان) العقلة الأخيرة في كل أصبع، وهي دائماً علاقة (أخوية مثلية) يتربع كل من العم والخالة على قمتها في أصبعي الوسطى من اليد اليمنى للعم مع شقيقه الأب الزوج، والوسطى من اليد اليسرى للخالة مع شقيقتها الأم الزوجة، كما تربع من قبل شقيق آدم وهو (عم الأب الزوج) في بصمة الإبهام الأيمن، وشقيقة حواء في بصمة الإبهام الأيسر، وفي المستقبل سوف يكون (الحفيد شقيقاً للحفيد الزوج وعماً لأبنائه وبناته)، كما تكون (الحفيدة شقيقة الحفيدة الزوجة وخالة لأبنائها وبناتها)، وهي كما سبق توضيحها تمثل رابط الزمن الماضي والحاضر والمستقبل في مسار الأبوة ومسار الأمومة. ولكن العم والخالة بإنفرادهما بمشاركة واحدة فقط لكل منهما إنما يؤكدان العودة إلى الجذور الإنسانية الأساسية الأولى حيث نشأ الإنسان من آدم وشقيقه الجذور وحواء وشقيقتها الجذور فهما علاقة إنسانية أساسية فريد من نوعها ولكنها تبقى مكررة دائمة كلما تزوج (ذكر وأنثى) من بني آدم

لتعود بهم إلى أبيهم آدم ومنه إلى الأرض.

الخال والعمة أصول العلاقات النووية:

عندما يشترك كل من الخال والعمة بثمانية مشاركات لكل منهما فيصبح مجموع علاقاتهما (16) ستة عشر علاقة، وعندما نرجع إلى منظومة الأسرة الكاملة شكل رقم (14) فنجد أن العمة متموضعة عند آخر نقطة يمين الخط الأساس المحوري الذي يجتمع عنده قواعد الأسر النووية الثلاثة (آدم اليمنى وحواء اليسرى والأسرة الجديدة الوسطى)، فيما يتموضع الخال عند النقطة الأخيرة في الطرف الايسر من الشكل (14)، وهما بذلك يمثلان حاضر الأسرة الكاملة فيحتفظ كل منهما بنصف العلاقات الأساسية (الستة عشر) هي كامل علاقات الأسرة النواة، منها ثمانية علاقات [(ذكر، ذكر)، (ذكر، أنثى)] وهي علاقات يمثل فيها الذكر العنصر الأساسي فيما تمثل الأنثى العنصر الفرعي وهي العلاقات التي يمثلها الخال.

بينما تكون علاقات العمة الثمانية هي علاقات تكون الأنثى فيها العنصر الأساسي بينما يكون الذكر فيها هو العنصر (الفرعي) وهي علاقات [(أنثى، أنثى)، (أنثى، ذكر)].

الحفيد والحفيدة مستقبل الأسرة الإنسانية:

لا غرابة إذاً أن نجد الحفيد والحفيدة مرة أخرى يحملان المسؤولية المستقبلية في متابعة تأصيل العلاقات الأسرية النووية الستة

عشر، تماماً كما سبق توضيحها في الفقرة السابقة الخاصة بالخال والعمة فيكون الحفيد رمزاً للعلاقات الثمانية التي يكون للذكر فيها الموضع الأساسي فيما تحتفظ الأنثى بالموضع الفرعي وهي علاقات (ذكر، ذكر) و (ذكر، أنثى).

وتحتفظ الحفيدة برمزية العلاقات الثمانية التي تكون الأنثى فيها أساسية فيما يحتفظ الذكر بالموضع الفرعي وهي علاقات (أنثى، أنثى) و (أنثى، ذكر).

الرقم (92) منتهى القصد:

وبذلك تنتهي منظومة المشاركات في بطاقات الكروموسومات الإنسانية الـ (46) ستة وأربعون عند (92) اثنان وتسعون مشاركة هي مجموع المشاركات التي تجمع عشرون فرداً اشتركوا في تكوين الأسرة الكاملة وهم الذين سبق توضيحهم فما الذي يعنيه ويرتبط به هذا الرقم؟؟.

مـــشاركات الأفــراد موافــق للخطــين الحلــزونيين في (DNA):

الحلزون المزدوج الذي تتكون منه جزئية ال (DNA) كما أوضحه العالمان واطسون وكريك عام (1953) يوضح وجود خطين من النوكليوتيدات، وهذا التكوين يوافق مفاهيم بطاقات الكروموسومات إذا اعتبرنا أن كل بطاقة كروموسوم تمثل جزئية ال (DNA) المستخرجة من أحد الكروموسومات ال (46) التي تتكون منها الخلية الإنسانية المشتركة في الزوجين الذكر والأنثى، فيما يمثل كل خط من الخطين الحلزونيين موضع المشاركة الفردية للأفراد العشرين من الأسرة الكاملة الذين يوافق عددهم عدد الأحماض الأمينية الـ (20) وهي الأحماض المسئولة عن صنع البروتينات، وهذه البروتينات تصنع من خلال الشفرة الوراثية التي يتكون منها كل إنسان بصفة فردية مميزة لا مثيل لها، وبذلك تكتمل لدينا الموافقة الأساسية بين عدد الخطوط النوكليوتيداتية ال (92) مع مجموع المشاركات الـ (92) لأفراد الأسرة الكاملة.

وهذا العدد بهذه الموافقة يحدد العدد الأقصى لمنظومة المشاركات والأعداد المرتبطة بالكروموسومات التي ترمز للعلاقات الإنسانية في الأسرة الكاملة.

آدم والهيدروجين (H):

من أعجب الموافقات التي فكرت فيها تلك الموافقة الكاملة بين آدم عليه السلام وعنصر الهايدروجين فآدم عليه السلام وهو أول الخلق ومنه كانت زوجته حواء وهما من الأرض والأرض تجمع التراب والماء وهما المادتان الأساسيتان لخلق الإنسان وباجتماعهما يكون الطين والماء أساس كل حياة

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء.

أما الهيدروجين يعني باللاتينية مكون الماء ومن المعلوم أن جزيئي الماء مكون من ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين وذرة الهيدروجين أخف وأبسط ذرة معروفة، حيث تتكون من بروتون واحد فقط بشحنة موجبة وإلكترون واحد فقط يحمل شحنة سالبة وكلاهما يحمل العدد الذري رقم (1).

وهكذا يتم التوافق والتطابق مع مفاهيمنا الأساسية البسيطة التي تلقيناها من الكتب السماوية القرآن والتوراة والإنجيل.

فهذان عنصران من العناصر الأساسية الأربعة يشتركان في خلق الإنسان وهما (التراب والماء) فأصله من الماء ولا يكفي الماء لخلقه فيلزمه التراب وبدونهما لا يكون الإنسان، فيما يشترك العنصران الآخران وهما (الهواء والنار) في تكوين خلق الشيطان وأصله من نار، ولا يكفي النار لخلقه فيلزمه الهواء وبدونهما لا يكون الشيطان، فهذه

أربعة عناصر يشترك فيها الثقلين الأنس والجن هما قطبا هذه الحياة الدنيا ولا تقوم ولا تستقيم ولا تكون الحياة الدنيا إلا بهما فكل منهما مكمل للآخر وأساس لوجوده وهذه القاعدة التأصيلية أثبتها الخالق عز وجل بوضوح إعجازي عظيم في القرآن الكريم وهو ما سيأتي توضيحه في هذا الكتاب ومن أهمه طبيعة الارتباط القطبي المتعارض المتقاطع بين الإيمان والكفر في (سورة الكافرون).

موافقة اسم سيدنا آدم عليه السلام واسم سيدنا محمد ﷺ لعلاقات الأسرة الكاملة:

سبق أن أوضحنا أن اسم آدم عليه السلام موافق تماماً لمنظومة الكروموسومات الـ (46) ستة وأربعون في الخلية الإنسانية فهو يساوي في حساب الجمل (45+0) حيث:

ا	د	م	45
1	4	40	

ولأن الحرف الأول مزدوج وهو حالة خاصة جدا في هذا الاسم من حساب الجمل وبذلك يكون تحليله:

ا	ا	د	م	46
1	1	4	40	

ولأن حساب الجمل لا يعني إلا برسم الحروف دون النظر إلى التشديد والمد فإنه بذلك يكون بصفة اعتبارية خاصة مساوياً للجملة العددية (45+0)

وهي مجموع الأرقام الأحادية التسعة مضافاً إليها الرقم (0)

فيكتمل بذلك (عشرة أرقام)

ومجموعها ((9+8+7+6+5+4+3+2+1)+0) فتصبح (45+0) وهي موافقة تماماً لمفاهيم وتقسيمات الكروموسومات.

واسم المصطفى الهادي الأمين عليه الصلاة والسلام في حساب الجمل يوافق العدد (92) كما يلي:

م	ح	م	د	92
40	8	40	4	

ويأتي موافقاً للمشاركات الـ (92) لأفراد الأسرة الكاملة العشرون الذين تتكون منهم علاقات الأسرة الكاملة الـ (46) وهو ما سبق توضيحه، فتكون هذه الموافقة المتكاملة التي يمكن أن نستنبط شيء من مفاهيمها بالنص التالي:

إن آدم عليه السلام بداية الإنسانية فهو صاحب الرقم (0) لا يسبقه إليه أحد وينتسب إليه كل أحد من الناس كان فرداً ومنه زوجه، ومنهما تكونت أول أسرة نواة ثم انفصلت الأسرة النواة الأولى لتكون الأسرة الكاملة ومن الأسرة الكاملة اجتمعت علاقات وارتباطات مستمرة دائمة في كل إنسان بداية من تكوينه وتركيبه وخلقه فيجتمع بذلك مفاهيم رقمية عظيمة مرتبطة بالأرقام الأحادية التسعة وأساسها الرقم (0) ومنها يتكون الزوجان الثنائيان ومقامهما عند الرقم (2) و ثلاثة أسر نووية (3) (آدم اليمنى وحواء اليسرى والأسرة الجديدة الوسطى) والأربعة (4) عناصر يتكون منهم الأسرة النواة والخمسة (5) مجموع عناصر المجموعة الأسرية الذكورية وهي

كـذلك مجمـوع عناصـر المجموعـة الأسـرية الأنثويـة والـستة (6) مجموع الأزواج من الأسرة الكاملة وهـم (آدم وزوجتـه – حـواء وزوجهـا – الابن الزوج من أسرة آدم - الابنة الزوجة من أسرة حواء).

والـسبعة العظيمـة (7) المـشكّلة مـن أربـع مجموعـات هـي علاقـات أفـراد الأسـرة النـواة الأربعـة لكـل مـنهم سـبعة علاقـات مـع العناصـر الأخـرى، ومـشاركات الأجـداد الأربعـة في تكـوين الكرومومسـومات ال (46).

والثمانية (8) رمز ثابت لمجموع العلاقات في الأسرة النواة التي يكون فيها الذكر أساساً والأنثى فرعاً، ومثلها الثمانية رمز ثابت لمجموع العلاقات في الأسرة النواة التي تكون فيها الأنثى أساساً والذكر فرعاً.

وينتهي بنا المقام عند الرقم (9) حيث أطوار الإنسان بداية من خلقه من سلالة من طين إلى نهايته عند (البعث).

والإثنا عشر (12) مجموع العلاقات الناتجة عن علاقة الزواج وهي علاقات (الأبوة (4)، والبنوة (4) والأخوة (4))، والأربعة عشر (14) مجموع العلاقتين الزوجيتين والإثنا عشر علاقة المتفرعة منهما.

والستة عشر (16) مجموع العلاقات الأساسية من الأسرة النواة بعد إضافة علاقتي الجذور لآدم وحواء، والثمانية عشر (18) مجموع الأفراد المشاركون في التكوين الفريد للأسرة الكاملة وهي في حالة التزاوج، والعشرون (20) مجموع الأفراد المشاركون في تكوين الأسرة الإنسانية الكاملة.

والثلاثة والعشرون (23):

مجموع العلاقات (الكروموسومات) التي يشارك فيها كل واحد من الزوجين بعلاقاته من أسرته النواة الأساسية بالإضافة إلى علاقته بزوجته وأبنائه في الأسرة الجديدة.

والستة والأربعون (46):

مجموع العلاقات (الكروموسومات) في الأسرة الكاملة وينتهي بنا المقام عند العدد (92):

وهو منتهى الغايات والمقاصد والمعاني والمعارف في مفاهيم الروابط العددية والرقمية التي تشكل مفاهيم الإنسان المتصلة بالأرض التي منها خلق وفيها يعود ومنها يخرج تارة أخرى.

وبذلك يكون آدم عليه السلام موجوداً في كل خلية إنسانية من خلال منظومة وموافقة عدد الكروموسومات لاسمه المبارك في حساب الجمل كما يكون المصطفى عليه الصلاة والسلام باسمه العظيم (محمد) الرباعي الذي يبدأ بحرف الميم وهو آخر حروف اسم آدم عليه السلام وكأنه امتداد أساسي أصيل من السلف إلى الخلف وهو كذلك حساً ومعنى، جملة وتفصيلاً، ظاهراً وباطناً، وينتهي بحرف (الدال) ورمزه الرقمي (4) والأربعة هي الرابط الأصيل للإنسان بداية من جذوره المرتبطة بالأرض وامتدادا في تكوينه الجيني (DNA) وفصائل الدم وحجرات القلب والأسرة النواة... إلى ما لا نهاية من

المعاني والموافقات الرباعية.

وحساب الجمل لحروفه المباركة الذي يجتمع عند العدد (92) وهو العدد الموافق لمجموع المشاركات للعشرين فرداً الذين تكون منهم الأسرة النواة، وهو نفس العدد (92) الذي يرمز لمجموع الشريطين المزدوجين من النوكليوتيدات في الجزيئات الجينية ال (DNA) الـ (46.)

اليورانيوم (U) (92):

إن رمز اليورانيوم (U) يو بالإنجليزية وهو أول حروف الكلمة ولعله ليس من قبيل المصادفة أن يكون معناه (أنت) وهو (ثاني) أثقل عنصر موجود في الطبيعة، لاحظ هنا معنى (الثاني) وهو المفهوم المرافق للإنسانية منذ بداية خلقها كما تعرفنا عليه سابقاً ومنه أن للإنسان الثاني في الأشياء الأساسية وليس له الأول ومن ذلك فناء الجيل الأول واستمرارية الجيل الإنساني الثاني، وحرف النون وهو الرقم (50) في حساب الجمل يرمز لهذه الثنائية المجتمعة في أيام الاثنين الأربعة الأولى من الشهر الكوني الأول وهي الأيام (2 – 9 – 16 – 23) ومجموعها (50) وهو اليوم الذي ولد فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام وهاجر فيه وتوجه إلى الفتح الأكبر وتوفي فيه وهو يوم كان عليه الصلاة والسلام يحب صيامه.

والعـــدد الـــذري (عـــدد البروتونـــات في نـــواة اليورانيـــوم) (92) ولليورانيوم ثلاث نظائر تتكون من اشتراك النيوترونات مع البروتونات

ويبقى عدد البروتونات ثابتاً عند العدد الذري (92) لليورانيوم.

وبذلك ننتهي إلى آخر الموافقات حيث نتوقف عند الثمانية الموافقة لعدد الناجين في سفينة نوح وهم الآباء الذين تناسل منهم الإنسان في الجيل الثاني إلى قيام الساعة ويوافق عددهم حرف (الحاء) وهو الحرف الواقع في نهاية اسم نوح عليه السلام.

وفي ثاني حروف المصطفى محمد عليه السلام كما هو من اسمه أحمد وهما أول الأنبياء وأول أولي العزم من الرسل، وآخر الأنبياء وآخر أولي العزم من الرسل وفيما بينهما حملت الإنسانية رسالة السماء عبر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى قيام الساعة.

ونتوقف متأملين في سورة (التكاثر) حيث انتهت آياتها عند العدد (8) ثمانية؟!

وبهذه الوقفة ينتهي التأمل في كل شيء في الإنسان في هذا الكتاب وننتقل إلى شيء آخر.

آدم الأساس وآدم وأبناؤه (90+2) ⟵ (45+0)

العدد (92) عند تطبيقه على تفصيل العدد (45+0)

فإنه يعني آدم وذرية آدم فآدم خلق وحده أولاً فهو حالة خاصة وهو المخلوق الطيني الأول ثم خلقت منه حواء فتحولا معاً إلى المرحلة التناسلية التالية التي يكون منها الولد بثلاث حالات:

الحالة الأولى والأخيرة:

يكون من أب بدون أم وهي حالة السيدة حواء خلقت من آدم فقط.

الحالة الثانية:

من أم بدون أب وهي حالة سيدنا عيسى عليه السلام خلق من أم فقط.

الحالة الثالثة:

وهي حالة الناس جميعاً فيكونون خلقا من ذكر وأنثى

وعند ترتيب هذا العدد بمفهوم الكروموسومات والخيطان المزدوجان في كل كروموسوم وهما النوكليوتيدات يكون التقسيم هو (45+0) وهو آدم وذريته، ثم (90+2) وهو آدم وشقيقه الجذور ومجموعهما (2) وتسعون مشاركة من آدم وذريته.

وهذا يعني أن كل إنسان من بني آدم يحمل في تكوينه الجيني كروموسوماً واحداً من (46 ستة وأربعين) كروموسوماً تكون مهمته الأساسية هي ربطه بأصله الذي يعود به إلى جده آدم الأساسي ومنه إلى الأرض وبالتالي يمكننا أن نفهم بوضوح وجود السلالة الطينية من أطوار الإنسان التسعة التي منها السبعة الأولى المتعلقة بخلق الإنسان في الحياة الدنيا وأولها أنه سلالة من طين في قوله تعالى من سورة المؤمنون: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون.

وبذلك يمكن أن نضيف معنى آخر للرقم (90) الذي ظهر لنا في مثلث الدين من الأعداد الباطنية على أنه (آدم وأبناؤه) الذين تكونوا من تناسل النطف.

والله أعلم

نهاية الفكرة الأولى

يليها الفكرة الثانية

وفيها

شيء من الكون

شيء من الطبيعة

وشيء من الدين

والحمد لله رب العالمين

اجتمعت في هذه الرؤية منمنمات فنية تعكس لوحات مختلفة متواصلة ومترابطة، يكمل بعضها بعضاً فهي تشبه قطع الفسيفساء التي كلما ابتعدت عنها ونظرت إليها من زاوية بصرية معينة رأيت لوحة متواصلة تذوب في مضمونها تلك الفراغات التي تفصل بين قطع الفسيفساء، وكلما تغيرت زاوية الرؤية نحو لوحة الفسيفساء كلما ازدادت اللوحة صفاءً أو قبحاً، وكل ذلك يعتمد على موضع الناظر إلى اللوحة، لذلك لا أعتقد أن يتفق معي في هذه اللوحة كل من نظر إليها بل إني أعتقد أن مناطق الاتفاق قليلة جداً نسبة إلى الناظر والمنظور ولست أبحث عن مواطن الاتفاق بقدر حرصي على فهم رأي الناظر الناقد المتأمل في هذه اللوحة الفسيفسائية التي تعكس رؤيتي الحرة لأنني بذلك يمكنني أن أراها بعين مختلفة من شأنها أن تزيد من حسن اللوحة وتوسع آفاق الرؤية، المهم أن يتحلى القارئ بالصبر الجميل، حتى تكتمل الصورة فيراها من الزاوية التي يمكن أن تعكس له مفهوم القطع المتناثرة، إذا اجتمعت مع بعضها البعض، فإذا تحقق له ذلك، فربما نتفق على المفهوم العام لفكر هذه الرواية، وإذا لم يتحقق له ذلك فسوف نبقى مختلفين كما أرادنا الله تعالى أن نكون ولا أرى في ذلك أي بأس، بل أظنه الواقع السليم الصحيح الذي يعكس التضاد، والاختلاف المنهجي الإنساني الكوني، الذي يعتمد على الفكر والفكر المضاد، وكل منهما يظهر حسن الآخر كما يظهر أحدهما مثالب الآخر.

إنما هي الحياة الدنيا جميلة وقبيحة ومن حق كل إنسان أن يراها كما يشاء.

رقم الإيداع : ١٤٣١/٦٨٥٨

ردمك : ٨-٥٦١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨



هذا الكتاب

مذهل فكر الإنسان عندما يطلق له العنان دون قيد أو شرط فكل شيء متاح في سماء الفكر لا يتوقف إلا عند الحد الذي حدده الشارع عز وجل وهو التفكير في ذات الله سبحانه وتعالى فكل ما دونه متاح بل ربما يكون مندوباً ولعله يصبح في كثير من الأحيان واجباً.

فكرت في قوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء

وحاولت فهم تسبيح الأشياء من خلال شيء أفهم تكوينه فاخترت الهرم رباعي السطوح فقادني إلى آفاق لا حدود لها وروابط لا تكاد تنتهي فتعلمت منه علوماً واسعة وفتحت أبواباً لم أكن أعرفها من قبل وتأملت من خلاله في كل شيء تقريباً من الكون إلى الإنسان والطبيعة والدين فكانت الخلاصة دائماً تقود إلى مفاهيم من سورة العصر وهدايات من الكعبة المشرفة.

تلك كانت خلاصة هذه الرؤية